الحراك الجزائري
العيش في أتون الشارع حتى النهاية

ص8

شقائق الرجال في مواجهة عواصف التغيير والعنف الديني

ص10، 11، 12، 13

الحرس الثوري يضع يده على انتخابات إيران

ص3

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2020/02/23
29 جمادى الثانية 1441
السنة 42 العدد 11626
Sunday 23/02/2020
42nd Year, Issue 11626

تأمين شبكات قطر في ليبيا وراء زيارة الشيخ تميم إلى تونس

الدوحة تسعى لبناء الثقة مع سعيّد بقطع النظر عن ارتباك علاقته بالنهضة

تونس – ترسل زيارة أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى تونس الاثنين والثلاثاء إشارات قوية على أن الدوحة لا تريد خسارة تونس التي تعتبر بمثابة منصة قطرية لإدارة الملف الأمني في ليبيا وبناء قاعدة نفوذ الإخوان في شمال أفريقيا، وأنها لأجل ذلك كله ستعمل على بناء علاقة ثقة مع الرئيس التونسي قيس سعيّد بالرغم من ارتباك علاقته بحركة النهضة في الأيام الأخيرة بسبب الصراع على الصلاحيات.

وقالت مصادر تونسية مطّلعة إن أمير قطر قد يعلن خلال زيارته عن وعود بمشاريع قطرية جديدة ووعود بضخ أموال في تونس وإظهار أنها خطوة لدعم الرئيس سعيّد، الذي يحتاج إلى جذب أموال واستثمارات خارجية لتثبيت شعبيته وتحقيق وعوده الانتخابية، لافتة إلى أن الدوحة تعمل على إظهار أنها تفصل علاقتها الخاصة بحركة النهضة عن رغبتها في بناء علاقة ود مع الرئيس سعيّد في إعادة لتجربتها مع الرئيس السابق المنصف المرزوقي.

وتعرف قطر أن الملف الأمني الداخلي والإقليمي يمرّ عبر الرئيس، ولذلك توجهت إليه مباشرة لكسب وده، أو على الأقل معرفة مواقفه ومزاجه في الملفات الإقليمية التي تهم الدوحة.

ويستبعد المتابعون للشأن التونسي أن يثير الشيخ تميم موضوع النهضة لدى قيس سعيّد، خصوصا أن لا أحد يعرف كيف سيرد الرئيس على هذا التدخل، بعد التوتر الحاصل بينه وبين رئيس البرلمان ورئيس حزب النهضة راشد الغنوشي. ولهذا ستنأى الدوحة بنفسها عن هذا الخلاف وإن كانت الزيارة توحي بأن القطريين يريدون إزالة البرود بين سعيّد والغنوشي لتسهيل أجندتهم.

وأشارت المصادر إلى أن تونس هي البلد الذي لا تستطيع قطر أن تخسره لكونه الساحة الخلفية لموضوع ليبيا. وفي الوقت الذي استلمت فيه تركيا الملف بشكل علني عن طريق التدخل العسكري المباشر وجلب المرتزقة، تلعب قطر على واجهة استقطاب الميليشيات والتمويل وبناء الخطط من خلال لقاءات واتفاقيات في تونس، التي تعيش رخاوة أمنية ناجمة عن الصراع السياسي وتأخر تشكيل الحكومة، فضلا عن اختراق المؤسسات الحيوية.

وعود في مهب الريح

وكشفت المصادر أن هناك أعدادا متزايدة من القطريين تنتشر في الفنادق التونسية بإقامات طويلة توحي بأنهم يعملون عن قرب على ملفات إقليمية من دون التورّط بالعمل داخل تونس لكي لا يستفزوا الأمن التونسي وأن الموضوع الداخلي متروك للصديق النهضوي.

وقالت الرئاسة التونسية على صفحتها في فيسبوك إنه بدعوة من رئيس الجمهورية سيؤدي أمير قطر زيارة رسمية إلى تونس يومي الـ24 والـ25 من فبراير 2020 على رأس وفد رفيع المستوى يضم بالخصوص نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، ووزير المالية.

وهذه هي الزيارة الثانية لرئيس دولة إلى تونس منذ انتخاب سعيّد رئيسا للبلاد في أكتوبر الماضي وقد سبقتها زيارة خاطفة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى تونس نهاية ديسمبر 2019 تمحورت حول الوضع في ليبيا.

ويرى مراقبون أن المحور التركي القطري يحاول الحفاظ على تونس نقطة انطلاق لتنفيذ أجندته بالرغم من أن الرئيس التونسي الجديد لم يخف رغبته في بناء علاقات متوازنة مع الجميع، خاصة بعد استقباله لوزيري خارجية الإمارات الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، والسعودية الأمير فيصل بن فرحان. وقد قوبلت الزيارتان بهجمة إخوانية واسعة في محاولة لمنع خروج تونس من الحلف الذي عملت حركة النهضة على فرضه على الدبلوماسية التونسية ما بعد 2011 في تناقض مع روح دبلوماسية تونسية عرفت بالاعتدال والبقاء خارج الأحلاف.

ويعتقد المراقبون أن الرئيس التونسي لا يمكن أن يكرّر تجربة المرزوقي في إطلاق يد الدوحة بالبلاد وفتح الأبواب أمامها لتخريب علاقات تونس مع دول مهمة لتونس سواء ما تعلق بليبيا أو دول الخليج.

ولفت هؤلاء إلى أن سعيّد أبدى من خلال زيارته إلى الجزائر والتصريحات التي أطلقها لاحقا، رغبة في دفع الحل السياسي من بوابة مبادرة دول الجوار، أي الجزائر ومصر، وهو موقف يحمل رسالة واضحة على أن تونس ترفض التدخلات الخارجية في ليبيا، وأنها تضع نفسها خارج الأحلاف، وبصفة أوضح، تريد أن تخرج من وضع التموقع الذي فرضته حركة النهضة على تونس بارتباطها بحلف قطر وتركيا.

وأشاروا إلى أن قطر، الباحثة عن ود سعيّد، تتخوف من أن تتحول شخصيته القوية إلى عامل مقلق لأجندتها الخفية في تونس، التي تقوم على بناء شبكة نفوذ مالي واتصالي تتولاه الجمعيات الخيرية التي باتت تتحرك بحرية كبيرة في ظل الأزمة السياسية وسيطرة النهضة على مواقع الرقابة في الدولة.

رفض تمرير حكومة علاوي يهدّد بقاء الحلبوسي على رأس البرلمان العراقي

بغداد – كشفت مصادر سياسية في بغداد أن طهران شجعت حلفاءها في العراق على استغلال فرصة انقسام القوى السياسية السنية بين داعم ورافض لمنح حكومة رئيس الوزراء المكلف محمد علاوي الثقة، بهدف إقالة رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي، الذي يبدو أنه "تضخم أكثر مما يمكن احتماله"، على حد تعبير نائب في البرلمان.

وبرغم أن الحلبوسي هو طرف واحد، من بين أربعة أطراف أخرى تعارض علنا تمرير حكومة علاوي المنتظرة، إلا أنه نال القسط الأكبر من الانتقادات، إذ وصف بـ"الانتهازي"، وذلك من خلال إصراره على حصول تحالف القوى الذي يقوده على عدد من الوزارات في الحكومة.

وتضم قائمة المعارضين لحكومة علاوي الحزبين الكرديين، الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني والاتحاد الوطني بالقيادة المشتركة بين لاهور شيخ جنكي وبافيل طالباني، وكتلة رئيس الوزراء الأسبق إيّاد علاوي. ومع الموقف الغامض لتيار الحكمة بزعامة عمّار الحكيم وائتلاف النصر بزعامة حيدر العبادي وائتلاف دولة القانون بزعامة نوري المالكي، لا تتضمن قائمة الداعمين لحكومة علاوي سوى تحالف الفتح المقرّب من إيران بقيادة هادي العامري، وتحالف سائرون الذي يرعاه رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر، ومجموعتين من القوى السنية بقيادة أسامة النجيفي وخميس الخنجر.

وفي وقت متأخر من يوم الجمعة، عاد مقتدى الصدر من قم الإيرانية إلى النجف، لقيادة حملة ضغط من أجل تمرير حكومة علاوي، وفقا لما أفادت به مصادر مطلعة.

وقالت المصادر إن الصدر طلب من حسن الكعبي، الذي يشغل منصب نائب رئيس البرلمان، ممثلا لكتلة سائرون، الدعوة لجلسة استثنائية يوم الاثنين، بناء على إعلان رئيس الوزراء المكلف إكمال كابينته.

وسارع الكعبي إلى تلبية طلب الصدر، معلنا أن "مجلس النواب ملزم بعقد جلسة استثنائية يوم الاثنين المقبل لمنح الثقة للحكومة المقبلة حسب دعوة رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي"، مضيفا أن هذه الدعوة جاءت "وفقا للقانون".

لكن الساعات التي تلت هذا الإعلان كشفت عن خلافات عميقة بين الكعبي والحلبوسي، إذ نفى رئيس البرلمان تحديد موعد لجلسة التصويت على الحكومة، محذرا من "المضيّ في إجراءات مخالفة للدستور".

وقال إن مجلس النواب لم يحدد "حتى الآن موعد الجلسة الاستثنائية".

ورد الكعبي على الحلبوسي قائلا إن "الدستور ألزم رئاسة مجلس النواب بتحديد موعد الجلسة الاستثنائية"، موضحا أنه "بعد طلب رئيس الوزراء وتوقيع أكثر من 70 نائبا لا يستطيع أحد الامتناع عن تحديد موعد للجلسة".

ووفقا للمصادر، فإن إصرار الحلبوسي على ضمان حصة ائتلافه من الوزارات يصطدم برغبة إيرانية ملحّة في تمرير حكومة علاوي، ما يضع مصير البرلمان العراقي على المحك، مشيرة إلى أن مؤشرات إقصاء الحلبوسي من منصبه تتزايد.

وقال ساسة عراقيون إن التواصل بين علاوي والحلبوسي كان متعسرا خلال اليومين الماضيين، وإن إحدى المكالمات الهاتفية بينهما، شهدت تلاسنا. ووفقا للمصادر، فإن "علاوي أخبر الحلبوسي، بأنه لا يمثل المكوّن السني في العراق، ملوحا بإمكانية الحصول على الدعم اللازم لتمرير حكومته من أطراف سنية أخرى.

محمد الحلبوسي

يواجه اتهامات بالوقوف وراء مزاد الوزارات

وتقول المصادر إن ضغوطا من أطراف عديدة تسببت حتى الآن في انشقاق عشرة نواب من كتلة الحلبوسي، فيما يجري التحضير لإعلان تكتل سنيّ جديد داخل البرلمان العراقي.

وتشير المصادر إلى أن مصدر الانتقادات، التي طالت الحلبوسي، يتعلق بمعلومات متداولة عن صلته بعمليات عرض مناصب حكومية رفيعة على شخصيات سنيّة معينة، لقاء مبالغ طائلة، في إطار ما يعرف بـ "مزاد الوزارات".

«الإسلام التركي» ورقة أردوغان لزيادة النفوذ في العالم الإسلامي

استقطاب الطلبة الأجانب في ثانويات الأئمة والخطباء وكليات الشريعة

إسطنبول – يبحث الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن تصدير النموذج الديني التركي إلى الخارج في سياق تنويع أساليب تعزيز النفوذ في العالم الإسلامي بعد فشل الرهان على جماعات الإسلام السياسي، وتحول التدخل العسكري المباشر في سوريا وليبيا إلى تهديد لأمن تركيا.

وتسعى تركيا لزرع الأفكار الدينية لحزب العدالة والتنمية الإسلامي خارج أراضيها عبر استقطاب الطلبة الأجانب بتسهيلات وتكاليف تكاد تكون رمزية، وذلك ضمن خططها لتوسيع النفوذ من بوابة التعليم الديني.

وأعلن وقف الديانة التركي، السبت، بدء تسجيل الطلاب الأجانب في برنامجي "المنح الدولية لطلاب كلية الشريعة" (ليسانس) و"المنح الدولية لطلاب الأئمة والخطباء" (الثانوية) للعام الدراسي 2020 – 2021.

وترى أنقرة أنّ مدارس الأئمة والخطباء باتت "ماركة" خاصة بالبلاد، وقيمة هامة بالنسبة إلى تركيا، حيث باتت تصدّر مناهج هذه المدارس إلى العديد من بلدان العالم خاصة في أفريقيا.

لكنّ متابعين للشأن التركي يرون أن هذه المدارس هدفها التركيز على الشباب المتعلّم من دول عربية وأفريقية ومحاولة استقطابهم لخلق مجموعات موالية لتركيا وثقافتها في منطقة ما تزال تحمل كراهية للأتراك بسبب مخلفات الغزو العثماني.

وأشار هؤلاء إلى أن "الإسلام التركي" ليس رؤية دينية، ولكن يوظف البعد الديني لأسباب سياسية، بهدف خلق أرضية للتمدد التركي في العالم الإسلامي على طريقة إيران في ما بات يعرف بتصدير الثورة.

كما مثل "الإسلام التركي" ورقة نفوذ لأنقرة في أوروبا، وخاصة في ألمانيا من خلال "الاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية" (ديتيب) الذي قاد حملة قوية للتصويت في استفتاء تركي لصالح منح أردوغان سلطات كبيرة في 2017.

وأكد وقف الديانة، في بيان أوردته وكالة أنباء الأناضول التركية الرسمية، أنّ البرنامجين يأتيان في إطار التعاون بين وزارة التربية ورئاسة الشؤون الدينية وكليات الشريعة في تركيا ووقف الديانة التركي؛ لاستقبال طلاب من خارج تركيا في ثانويات الأئمة والخطباء وكليات الشريعة.

وأوضح البيان أنه يمكن للراغبين تسجيل طلباتهم عبر موقع وقف الديانة التركي في الإنترنت حتى تاريخ الـ15 من مارس.

واهتمت الحكومة التركية، خلال العقد الأخير، بافتتاح المئات من مدارس الأئمة والخطباء الجديدة، وركزت اهتمامها ودعمها المادي والمعنوي عليها بشكل ملحوظ.

وتقلّد المئات من خريجي مدارس الأئمة والخطباء، مناصب رفيعة في الدولة، وعلى رأسهم رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان، بالإضافة إلى العشرات من النواب في البرلمان.

وقد مرّ على تأسيس مدارس الأئمة والخطباء، التابعة لوزارة التربية والتعليم التركية، نحو 68 سنة، وتعتبر مدارس دينية لكلا الجنسين.

وتحرص تلك المدارس على خلط الطلاب الأجانب والأتراك وعدم فصلهم، بهدف فرض مزيد من التأثير الديني عليهم.

وتتحرك المؤسسات التركية التي تعنى بالدين والتراث (وقف الديانة، ومؤسسة تيكا ترامية النفوذ) في كل اتجاه لإعادة ترميم المساجد والآثار العثمانية لإضفاء شرعية على التدخل التركي الراهن في دول نفوذها التاريخي، وهو تدخل ناعم لا يصطدم بمشاعر الناس، وعلى العكس فهو يتقرب منهم ويبدو في نظر الكثيرين "تدخلا خيّرا".

لكنّ التوسّع في التعليم الديني تسبّب في قلق بعض الأتراك، وتوجد انقسامات عميقة حول دور الإسلام في التعليم، حيث أنّ معايير رئيسية تبين أن المدارس الإسلامية أقل أداء من المدارس العادية رغم كل ما تحصل عليه من تمويل إضافي.

وتوفر تلك المدارس تعليم القرآن الكريم والعلوم الإسلامية والسيرة النبوية والفقه والحديث والتفسير، بالإضافة إلى اللغتين العربية والإنجليزية، إلى جانب اللغة التركية.

إنقاذ لبنان... لا يكون بالهرب

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

السراج يستدعي التدخل الخارجي بدل تطويقه

حكومة الوفاق تطلب من واشنطن إقامة قاعدة عسكرية في ليبيا

أعلن ما يسمى المجلس الأعلى للدولة الليبية التابع لحكومة الوفاق السبت، انسحابه من مفاوضات جنيف الهادفة إلى وقف إطلاق النار، التي استؤنفت الجمعة، معتبرا أن اشتراط قائد الجيش الوطني الليبي خليفة حفتر خروج القوات التركية من ليبيا مطلب تعجيزي، فيما كشفت تقارير إعلامية أن الحكومة المحاصرة في طرابلس طلبت من واشنطن تركيز قاعدة عسكرية في ليبيا.

دعم شعبي للجيش الليبي

طرابلس - دعا وزير الداخلية في حكومة الوفاق الليبية، فتحي باشاغا، الولايات المتحدة إلى إقامة قاعدة في بلاده من أجل "التصدي لتوسع النفوذ الروسي في أفريقيا"، في وقت يعمل فيه الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر على مواجهة التدخلات الخارجية المباشرة في ليبيا وعلى رأسها التدخل العسكري التركي.

وأضاف باشاغا أن حكومته اقترحت استضافة قاعدة بعد أن وضع وزير الدفاع الأميركي، مارك إسبر، خططا لتقليص الوجود العسكري لبلاده في القارة وإعادة التركيز على نشر القوات عالميا لمواجهة روسيا والصين.

وتابع في تصريحات لوكالة بلومبرغ "إعادة الانتشار غير واضحة بالنسبة إلينا، لكننا نأمل أن تشمل إعادة الانتشار ليبيا لكي لا تترك الولايات المتحدة الساحة لروسيا لكي تستغلها".

محمد معزب
شرط حفتر انسحاب القوات التركية من ليبيا تعجيزي

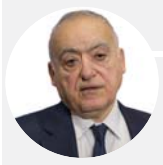
غسان سلامة
شروط المشير خليفة حفتر لوقف إطلاق النار مقبولة

وتفند دعوة قوات أجنبية إلى التمركز داخل التراب الليبي مزاعم حكومة الوفاق بشأن دفاعها عن وحدة الأراضي الليبية، فيما يؤكد متابعون أن هم فايز السراج والمحيطين به البقاء في السلطة حتى لو تطلب الأمر "رهن ثروات ليبيا".

ويرى هؤلاء أن حكومة الوفاق المحاصرة في العاصمة طرابلس اقتنعت مؤخرا بضعف تعويلها على الحلول الدبلوماسية وفشل مراهنتها على اصطفاف دولي خلفها لتمر مباشرة إلى المزيد من تأزيم الأوضاع داخل ليبيا عبر تحويلها إلى ساحة لتصفية الحسابات بين واشنطن وموسكو.

وأشارت مصادر دبلوماسية إلى أن حكومة الوفاق عرضت تكفّلها بجميع مصاريف تشييد القاعدة الأميركية، فيما يعاني الشعب الليبي من نقص فادح في الخدمات الاجتماعية وحتى المالية.

ويبدد فايز السراج ثروات ليبيا لتحصين ميليشياته المحاصرة في العاصمة، فبعد ضخّه لـ4 مليارات دولار في البنك المركزي التركي للمزيد من استجلاب المرتزقة السوريين، يقدّم الآن إغراءات لتركيز قاعدة عسكرية أميركية كلفتها مليارات الدولارات حسب خبراء عسكريين.

والسبت، أعلن ما يسمى المجلس الأعلى للدولة الليبية تعليق مشاركته في محادثات جنيف السياسية المقررة في 26 فبراير الجاري، في وقت قال فيه المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة إن مسار المفاوضات العسكرية بين الفرقاء الليبيين يحقق تقدما.

وقال عضو المجلس أبوالقاسم دبرز لقناة فبراير المحلية إن المجلس صوّت السبت بالأغلبية على عدم الذهاب إلى جنيف، إلى حين تحقيق تقدم في المسار العسكري "5+5".

ووصف عضو المجلس محمد معزب شروط المشير خليفة حفتر لوقف إطلاق النار -ومطالبته بانسحاب القوات التركية- بـ"التعجيزية"، فيما قال المبعوث الأممي إلى ليبيا غسان سلامة بأن الشروط "مقبولة".

وتضم اجتماعات اللجنة العسكرية في جنيف 5 أعضاء من الحكومة و5 آخرين من طرف الجيش الوطني الليبي. ويشكل عمل هذه اللجنة أحد المسارات الثلاثة التي تعمل عليها الأمم المتحدة إلى جانب المسارين الاقتصادي والسياسي لحل الأزمة الليبية.

وقال مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيا الجمعة إن محادثات وقف إطلاق النار بين الطرفين المتحاربين تسير في "الاتجاه الصحيح" وأنه "يواجه عقبات" تتعلق بانتهاكات حظر الأسلحة والهدنة التي أُعلنت الشهر الماضي، وذلك قبل إعلان حكومة الوفاق الانسحاب من المفاوضات السبت.

وأضاف سلامة في مقابلة خلال استراحة من المحادثات العسكرية في جنيف الجمعة والتي استؤنفت بعدما انسحبت منها حكومة الوفاق في وقت سابق "المسألة ليست أن طرفا عاد. المسألة أن طرفا عاد بنيّة المضي قدما، وهذا أمر مختلف... هل نمضي في الاتجاه الصحيح؟ قناعتي أننا كذلك".

وإثر سؤاله عن شروط المشير حفتر لوقف إطلاق النار وعما إذا كان الطرف الآخر مستعدا لقبول هذه المطالب، قال "أعتقد أن هذه المطالب معقولة وأعتقد أن الطرف الآخر يراها معقولة أيضا. السؤال الآن هو متى وما هو المقابل؟ هذا هو التفاوض".

ولا تعتبر الأمم المتحدة التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار "شرطا مسبقا" لإعادة إطلاق الحوار السياسي بين الطرفين الليبيين في جنيف في 26 فبراير، إلا أن الهدنة ومنذ دخولها حيّز التنفيذ تشهد خروقات متكررة، كما أن تدفق الأسلحة إلى ليبيا لا يزال مستمرا.

ويتهم حفتر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحليفه فايز السراج بعدم احترام التعهدات المنبثقة عن مؤتمر دولي عقد مطلع العام في برلين تعهدت خلاله الأسرة الدولية بعدم التدخل في النزاع الليبي.

وقال قائد الجيش الوطني الليبي الجمعة، إن "مفاوضات جنيف لن تفضي إلى نتيجة إلا إذا انسحب المرتزقة الأتراك والسوريون وتوقفت تركيا عن تسليم أسلحة لطرابلس وتمت تصفية الجماعات الإرهابية".

وأكد رجل ليبيا القوي "في حال لم تتوصل مفاوضات جنيف إلى إرساء السلام والأمن في البلاد ولم يعد المرتزقة من حيث أتوا عندها ستقوم القوات المسلحة بواجبها الدستوري للدفاع عن البلاد من الغزاة الأتراك - العثمانيين".

ويدعم الرئيس التركي السراج الذي وقع معه في نوفمبر 2019 اتفاقيات تعاون عسكري وأمني وبحري. والتقى الرجلان الخميس في إسطنبول.

وبالتزامن مع اتباع المسارات الأممية الهادفة إلى الحل السلمي في ليبيا، يحتفظ الجيش الوطني الليبي بحقه في استخدام القوة العسكرية لتحرير طرابلس من الميليشيات والمرتزقة.

وقال قائد الجيش الوطني الليبي "كما قلنا سابقا، فإن صبرنا بدأ ينفد حيال الخرق المتكرر للهدنة من قبل عصابات ومرتزقة أردوغان والسراج وعدم الوفاء بتعهدات برلين. والقوات المسلحة تقيّم الوضع بطرابلس وتتواصل مع كل الأطراف الدولية وهي جاهزة لكل الاحتمالات ما لم يقم المجتمع الدولي ودول (مؤتمر) برلين بتحمل مسؤولياتهما تجاه الاحتلال التركي لبلادنا".

وشدد "على الأمم المتحدة ومجلس الأمن ودول مؤتمر برلين تحمل مسؤولياتها في وقف تدفق المرتزقة السوريين والأتراك والأسلحة المختلفة التي تنقل يوميا لطرابلس عبر تركيا أمام العالم أجمع دون رادع وفي خرق وتنصل لأردوغان والسراج من التزاماتهما ببرلين ولا يمكننا أن نظل مكتوفي الأيدي".

واستطرد "فإذا لم تنجح حوارات جنيف بتحقيق الأمن والسلام لبلادنا وشعبنا ويتم إخراج المرتزقة ويعودون من حيث تم جلبهم فبكل تأكيد القوات المسلحة ستقوم بواجبها الوطني والدستوري في حماية مواطنيها وسيادة الدولة وحدودها من الغزو التركي العثماني وأطماع الواهم أردوغان في بلادنا".

حلم استرجاع الجزائريين لأموالهم المنهوبة يتبخر

صابر بليدي

الجزائر - لم تحقق تعهدات الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون، أي خطوة تجاه استرجاع الأموال المنهوبة من طرف لوبيات النظام السابق، حيث تراجعت رسائل التفاؤل بشكل لافت خلال الأسابيع الأخيرة، وبات أحد مطالب الانتفاضة الشعبية في البلاد محل شك، في ظل الحقائق المعلن عنها تباعا من طرف وزراء الحكومة الجديدة.

وأكد وزير الاتصال والناطق الرسمي باسم الحكومة عمار بلحيمر، أن لجنة نصبت في وزارة العدل للاضطلاع بملف الأموال المنهوبة والمحولة إلى الخارج من طرف رموز النظام السابق، وأن صعوبات حقيقية تعتري المهمة بسبب الإجراءات القضائية والدبلوماسية المعمول بها في مثل هذه الحالات.

وأوحى تصريح وزير الاتصال، بأن التعهدات المتفائلة التي أطلقها الرئيس عبدالمجيد تبون، خلال حملته الانتخابية للاستحقاق الرئاسي الذي جرى في الثاني عشر من ديسمبر الماضي، لا تعدو أن تكون مجرد ذر للرماد في العيون، قياسا بتجارب دولية وإقليمية مماثلة.

وكان تبون قد صرح للتلفزيون الحكومي بأنه "سيستعيد الأموال المنهوبة والمهربة إلى الخارج لأنه يعرف مكانها"، ولما سئل "كيف وأين هي؟"، شدد على ترك الأمر لنفسه، وأنه "لن يكشف عنها إذا لم يكن رئيسا في انتخابات 12 ديسمبر"، وهو ما اعتبر خطأ فادحا في حملته الدعائية، وذهب مختصون في القانون إلى "ضرورة متابعته قضائيا، لأنه يتستر على جريمة".

وما زالت الخطوات المفترضة في هذا المجال تسير ببطء ووسط تعتيم كبير، حيث لم تتسنّ معرفة الحدود التي وصلت إليها العملية إلى حد الآن، رغم مرور أكثر من شهرين على اعتلاء الرجل قصر المرادية.

وباستثناء الإجراءات التي مست ممتلكات وعقارات المسؤولين الكبار في نظام عبدالعزيز بوتفليقة ورجال المال والأعمال المحسوبين على نظامه، حيث تم الحجر عليها وعلى حساباتهم في المصارف والبنوك المحلية، خلال الأشهر الماضية، فإن الغموض ما زال يخيم على مصير الأموال المحولة إلى الخارج والمودعة في مختلف البنوك الغربية وحتى العربية.

وكانت تقارير كندية قد تحدثت في وقت سابق عن "ارتفاع وتيرة تهريب الأموال من الجزائر إلى كندا"، وتحدثت عن مبلغ 80 مليون دولار توطنت خلال أشهر مارس وأبريل ومايو الماضية في المصارف الكندية.

ولا يزال رقم الأموال المحولة إلى الخارج مجهولا لدى الرأي العام المحلي، ولا يجري الحديث إلا عن حالات جزئية، كما هو الشأن بالنسبة إلى رجل الأعمال المحبوس علي حداد، الذي حول إلى إسبانيا فقط، نحو 80 مليون دولار خلال السنوات الماضية.

وذكر مصدر مطلع لـ"العرب" أن الأسابيع التي تلت انطلاق الحراك الشعبي في البلاد، عرفت حركة تهريب كبيرة للأموال من الجزائر إلى الخارج، لاستشعار أصحابها خطر انقلاب موازين اللعبة في البلاد، وإمكانية الوصول إلى ممتلكات أصحابها إن بقيت في الجزائر.

> باستثناء الإجراءات التي مست ممتلكات المسؤولين الكبار في النظام السابق، فإن الغموض ما زال يخيم على مصير الأموال المنهوبة

وما زالت عملية استرجاع الأموال المنهوبة أو تلك المهربة تراوح مكانها، لاسيما بعد رفع الحجر المضروب على حسابات العديد من الشركات المملوكة لرجال الأعمال المحبوسين، وتعيين مسيرين حكوميين لإدارة تلك الشركات، بعدما تحولت إلى عبء على كاهل الدولة.

وبات المسؤولون الجزائريون يلمحون مؤخرا إلى صعوبة استعادة الأموال المهربة، مما سيزيد في حجم أزمة الثقة المستشرية بين الشارع والسلطة، ويؤجل حلم التغيير في البلاد إلى أجل غير مسمى، لاسيما في ظل حاجة البلاد إلى كل إمكانياتها المالية في الظرف الراهن لمواجهة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المعقدة.

الغضب متواصل

إسبانيا تعول على الحوار لتجاوز أزمة ترسيم الحدود مع المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - قالت وزيرة الخارجية الإسبانية، آرانتشا غونثاليث لايا، إنها في تواصل دائم مع الرباط حول ترسيم الحدود البحرية مع المغرب، مؤكدة أمام نواب البرلمان الإسباني أن بلدها لن يقبل بسياسة "فرض الأمر الواقع" في هذه القضية.

وأوضحت المسؤولة الإسبانية أن البلدين عبّرا عن رغبتهما في معالجة هذه المسألة عبر الحوار والتفاهم، وأنها تدرس بشكل دقيق القانونين اللذين صادق عليهما البرلمان المغربي مؤخرا بغرفتيه، مطالبة بعض الأحزاب ووسائل الإعلام بتجنب التهويل وخلق حالة من الاستنفار، لأن "المغرب يقوم بنفس ما تقوم به إسبانيا، أي إنه يستعمل القانون الدولي لتحديد حدوده البحرية".

ويرى مراقبون أن الحكومة الإسبانية تعمل على خط متوازن في هذا الملف المعقد بين متطلبات بعض الأحزاب المناوئة للحكومة المركزية في مدريد، وبين الاختيارات الاستراتيجية العليا لإسبانيا في علاقاتها مع المغرب.

وتترك هذه المقاربة مدريد مضطرة لأن تترك باب الحوار مفتوحا مع الرباط وفي نفس الوقت الظهور بوجه حازم أمام بعض الأحزاب الإسبانية وحكومة جزر الكناري.

وأكد رافائيل غارسيا بيريز، الأستاذ بجامعة سانتياغو دي كومبوستيلا، أنه ليس من الصعب التكهن بالصعوبات التي ستواجهها المفاوضات الثنائية في المستقبل عند تحديد هذه المساحات البحرية مع مراعاة أن الإجراء الوحيد المقبول للتوصل إلى اتفاق يتمثل في الحل الذي تتوصل إليه الدول المعنية بموجب القانون الدولي.

وأجرت الوزيرة الإسبانية، في أول زيارة لها إلى المغرب بعد تنصيبها، محادثات مع وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، أصدرت في أعقابها تصريحات أكدت فيها أن ترسيم الحدود البحرية يجب أن يتم "في إطار اتفاق مع البلد الآخر وفي احترام لقواعد ومعايير اتفاقية الأمم المتحدة حول قانون البحار"، في حالة وقوع أيّ "تداخل" بين المجالات البحرية.

ويرى رئيس المركز المغربي للدبلوماسية الموازية وحوار الحضارات، عبدالفتاح البلعمشي، أن إسبانيا عارضت الأمر بسبب التداخل، ولم تعارض المبدأ العام الذي هو حق لكل دولة، موضحا أن المغرب تربطه بإسبانيا علاقة جوار، وهو ما يفرض إكراهات متعددة تتطلب في نفس الوقت تعاونا كبيرا، فمدريد تعوّل كثيرا على التنسيق مع الرباط في مجالات معقدة ضمنها الهجرة ومحاربة الجريمة العابرة للحدود ومكافحة الإرهاب.

ويشير مراقبون إلى أن الطريق ما زال طويلا في ترسيم الحدود البحرية بين المغرب وإسبانيا التي تتحكم في سبعة جيوب وجزء على طول الساحل المغربي، من بينه سواحل سبتة ومليلية المحتلتين. ويستبعد هؤلاء التوصل إلى توافقات سهلة حول جميع القضايا المتعلقة بالحدود البحرية، مما قد يعزز لعبة شد الحبل بين الرباط ومدريد.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

الحرس الثوري يتجه للفوز بالانتخابات التشريعية في إيران

ضعف الإقبال على الانتخاب يؤكد اهتراء شرعية النظام

النتائج محسومة سلفا

يتجه مرشحون مرتبطون بالحرس الثوري الإيراني صوب الفوز بأغلبية برلمانية، حيث أفادت تقارير بأنهم متقدمون في سباق الانتخابات، فيما عمل مجلس صيانة الدستور، التابع للمرشد الإيراني آية الله علي خامنئي، على تعبيد الطريق لفوز المحافظين وذلك بإقصاء المرشحين الإصلاحيين البارزين، ما لم يبق أمام الناخبين سوى الاختيار بين غلاة المحافظين أو أحد المرشحين المتشددين غير المعروفين.

طهران - يؤكد اكتساح غلاة المحافظين للانتخابات البرلمانية في إيران أفول نجم السياسيين البراغماتيين الذين أضعفهم قرار واشنطن الانسحاب من الاتفاق النووي المبرم بين إيران وقوى عالمية في 2015 وإعادة فرض عقوبات في خطوة عرقلت إعادة التقارب مع الغرب.

وقد يُضعف انتصار أنصار خامنئي في الانتخابات، التي ينظر إليها باعتبارها استفتاء على شعبية رجال الدين الحاكمين، الرئيس المعتدل حسن روحاني الذي فاز في الانتخابات السابقة متعهدا بالانفتاح على الخارج.

ولم تعلن السلطات الإيرانية، حتى السبت، نسبة المشاركة في الانتخابات التي شهدت التنافس على مقاعد البرلمان البالغ عددها 290 مقعدا والتي تعد اختبارا لشعبية المتشددين وثيقي الصلة بالزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي.

ويحتاج حكام إيران، الذين يواجهون ضغطا أميركيا شديدا بسبب البرنامج النووي، إلى نسبة مشاركة عالية لتعزيز شرعيتهم التي تضررت بعد احتجاجات شعبية شهدتها البلاد في نوفمبر الماضي.

وواجهت الاحتجاجات التي دعت إلى تغيير النظام حملة عنيفة تحت إشراف الحرس الثوري أسفرت عن مقتل المئات والقبض على الآلاف وفقا لما ذكرته منظمات مدافعة عن حقوق الإنسان.

وقد تساعد مثل هذه النتيجة الحرس الثوري، صاحب الحضور القوي في حياة الإيرانيين اليومية، على زيادة نفوذه الضخم في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ويواجه خامنئي ضغطا متزايدا من الولايات المتحدة بسبب برنامج إيران النووي ومن غير المرجح أن ينحسر السخط الناتج عن سوء إدارة الاقتصاد في ظل العقوبات التي تكبل الاقتصاد الإيراني.

وقال عباس علي كدخدائي المتحدث باسم مجلس صيانة الدستور للتلفزيون الرسمي، الجمعة، إنه يتوقع أن تكون نسبة المشاركة في الانتخابات نحو 50 في المئة، فيما كانت نسبة المشاركة 62 في المئة في الانتخابات البرلمانية في 2016 بينما بلغت 66 في المئة في انتخابات 2012.

> 50
> في المئة نسبة المشاركة في الانتخابات فيما كانت 62 في المئة في 2016 و66 في المئة في 2012

وتعزز المكاسب الكبيرة في انتخابات الجمعة فرص غلاة المحافظين في انتخابات الرئاسة التي تجرى العام المقبل.

ولن يكون للانتخابات البرلمانية تأثير كبير على السياسات الخارجية والنووية التي يحددها خامنئي، حيث تواجه الأحزاب الكبيرة المؤيدة للإصلاح إمّا الحظر أو الحل منذ 2009. وفاز المتشددون الإيرانيون بكل مقاعد العاصمة طهران بمجلس الشورى.

وأظهرت النتائج المبكرة لطهران وهي أكبر دائرة والأكثر نفوذا في البلاد ذات الثلاثين مقعدا برلمانيا، أن المتشددين والمحافظين حصلوا على كل مقاعد العاصمة، حسبما ذكرت وكالة أنباء فارس شبه الرسمية السبت.

وتسبب رفض مجلس صيانة الدستور صاحب النفوذ القوي وغير المنتخب، للآلاف من المرشحين الإصلاحيين قبل الانتخابات في إحباط سعيهم للسيطرة على البرلمان.

واستبعد مجلس صيانة الدستور، الذي يعين خامنئي أعضاءه الاثني عشر بشكل مباشر أو غير مباشر، 6850 من المعتدلين والمحافظين البارزين من الانتخابات لأسباب عديدة منها "الفساد وعدم والولاء للإسلام".

وترك بذلك للناخبين المجال للاختيار بين أحد غلاة المحافظين وأحد المرشحين المحافظين غير المعروفين.

وبالنظر إلى حالة الاستياء العام إزاء سياسات الحكومة، يبدو أن الإصلاحيين الذين ينتمي إليهم الرئيس حسن روحاني يستعدون لخسارة الأغلبية.

في المقابل، يأمل المحافظون والمتشددون في عودة سياسية، وهم الذين يرفضون، ضمن أشياء أخرى، الاتفاق النووي مع القوى العالمية والذي يهدف إلى الحد من البرنامج النووي الإيراني مقابل رفع العقوبات عن طهران.

وللانتخابات تداعيات كبيرة محتملة على الاقتصاد الإيراني والشرق الأوسط بما في ذلك أيّ أمل أن تعيد إيران التفاوض بشأن الاتفاق النووي المبرم عام 2015 والذي انسحبت منه إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وتضرر الاقتصاد الإيراني بشدة بعد انسحاب واشنطن في 2018 من الاتفاق النووي المبرم بين طهران وقوى عالمية مما أدى إلى صعوبات معيشية واسعة النطاق.

وتصاعد التوتر بشدة بين إيران والولايات المتحدة منذ مقتل قاسم سليماني قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني في ضربة جوية أميركية بطائرة مسيرة في بغداد في الثالث من يناير الماضي.

وردت إيران في الثامن من الشهر نفسه بمهاجمة أهداف أميركية في العراق باستخدام صواريخ باليستية. لكن هذه الهجمات لم تسفر عن سقوط قتلى وإن كانت تسببت في إصابات بالمخ لأكثر من 100 جندي أميركي.

السودان يستكشف آليات تثبيت السلام

الخرطوم - وصلت مفاوضات السلام السودانية الجارية في جوبا، عاصمة جنوب السودان، إلى محطة الاستماع لآراء أصحاب المصلحة في الأقاليم المختلفة، قبل الدخول في مفاوضات نهائية بشأن مساري المنطقتين (جنوب كردفان – النيل الأزرق) ودارفور، بما يضمن عدم وجود معارضة شعبية لما يجري التوافق عليه في الولايات التي تشهد تعقيدات قبلية وأمنية.

وعلمت "العرب" أن وفود الممثلين عن اللاجئين والنازحين والإدارات المدنية في دارفور بدأت تصل إلى جوبا تمهيداً لعقد اجتماعات خلال الأسبوع الجاري، مع لجنة وساطة جنوب السودان والوفد الحكومي والجبهة الثورية، للتعرف على مطالبهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، قبل انطلاق المباحثات الرسمية بعد أيام.

وقال رئيس الجبهة الثورية السودانية، الهادي إدريس يحيى، إن مفاوضات السلام ستركّز تركيزاً مكثفاً على مشاكل المواطنين خلال هذا الأسبوع، وأن ممثلين عن القبائل الكبرى في الأقاليم وصلوا إلى جوبا للتعرف على رؤاهم بشأن المسارات الخاصة بهم.

وأضاف إدريس يحيى في تصريح لـ"العرب"، عبر الهاتف من جوبا، أن "عاصمة جنوب السودان شهدت خلال الأيام الماضية وصول غالبية القادة الميدانيين العسكريين للاتفاق على آليات الدمج والتسريح في القوات المسلحة، ومناقشة ملف الترتيبات الأمنية، وتستهدف المباحثات الوصول إلى اتفاق سلام حقيقي وشامل وليس مصنوعا، كما كان الوضع سابقاً، وترسيخ الشراكة بين الأطراف المختلفة".

وتسعى الخرطوم إلى وضع يدها على جذور أزمات الهامش وعدم ترك أي ذيول قد تؤدي إلى مشكلات مستقبلية تعرقل جهود السلام، وذلك لاستيعاب المواطنين وعدم تركهم فريسة لأجندات خارجية، بما يضمن تحييدهم عن أي تدخلات لإثارة الأزمات في المناطق الحدودية، خاصة في دارفور، إذ تحاول دولة قطر توظيف حضورها عبر المنظمات الأهلية هناك لتأليب المواطنين على السلطة الانتقالية.

وأكد معتصم أحمد صالح، الناطق باسم حركة العدل والمساواة، أن المفاوضات تستهدف الحصول على وثوق النازحين واللاجئين من أن جميع مطالبهم مضمّنة في اتفاق مسار دارفور. ويضم الوفد 200 شخص (100 من النازحين و50 من اللاجئين و50 من المنتمين إلى المجتمع المدني)، وتمثل النساء نسبة 50 في المئة من إجمالي الوفد، باعتبارهن يمثلن العدد الأكبر من الضحايا والأكثر تأثراً بتبعات الحروب.

وأوضح أحمد صالح لـ"العرب" أن مفاوضات دارفور تسعى إلى تمثيل أصحاب المصلحة في جميع وظائف الخدمة المدنية، وأوشكت الجبهة الثورية على التوصل إلى اتفاق مع الحكومة بشأن استخدام معيار السكان في التعيينات، بحيث يكون هناك تمثيل تصل نسبته إلى 20 في المئة من الوظائف العليا بالبلاد التي يتراوح العاملون في أجهزتها بين 800 و1200 موظف، على أن تكون نسبة التمثيل 30 في المئة في إجمالي الوظائف العليا والوسطى والداخلية.

وتسير مفاوضات جوبا في طريقين متوازيين، الأول يرتبط باستكمال المفاوضات حول المسارات المختلفة عقب التوقيع على اتفاق نهائي للسلام في مسار الشرق، والآخر يتمّ عبر استكمال أعمال اللجنة المشتركة المشكلة بين قوى الحرية والتغيير والجبهة الثورية للاتفاق على تعيين الولاة وتشكيل المجلس التشريعي.

ووقّعت الحكومة السودانية، الجمعة، اتفاق سلام نهائيّا مع مسار شرق السودان، أحد مكونات تحالف الجبهة الثورية، بحضور رئيسه أسامة سعيد، ونائب رئيس مجلس السيادة السوداني الفريق أول محمد حمدان (حميدتي) وفريق الوساطة في جوبا.

> قطر تحاول توظيف حضورها عبر المنظمات الإنسانية والأهلية لتأليب السودانيين على السلطة الانتقالية في الخرطوم

ويعد الاتفاق متمما لجهود الحكومة والجبهة الثورية التي سعت للوصول إلى توافقات أولية حول المسارات التي تغلب عليها المشكلات السياسية وليست المسلحة ذات التعقيدات القبلية الواسعة، لتمهيد بيئة السلام نحو تجاوز باقي الملفات التي احتاجت إلى فترات أطول في عملية التفاوض، بما يؤكد على سعي السلطة الانتقالية نحو السلام.

ووقعت الحكومة السودانية في ديسمبر الماضي اتفاقاً نهائياً للسلام، بعد تجاوز الملفات العالقة المتمثلة في قضايا الأراضي والتنمية والمتضررين من السدود وقضايا المهجرين، بجانب اتفاق إطاري مع الحركة الشعبية بقيادة مالك عقار.

واتفق الطرفان على مراجعة حقوق كل المتضررين من سياسات النظام السابق وفقا للقانون، كما اعترفا بأن لجمهورية السودان جيشا قوميا واحدا وقوات نظامية تعكس التنوع وتقوم بواجب حماية السودان، وحق الانضمام إلى تلك القوات مكفول لكل سوداني بعد استيفاء شروط ومعايير الالتحاق بها.

السعودية تدخل عالم الغاز من باب الكبار

الحبيب الأسود

الرياض - تتجه السعودية لدخول أسواق الغاز العالمية بقوة، بعد أن تكون قد حققت اكتفاءها الذاتي، بينما تشير التقديرات المستقبلية إلى تحول كبير في توازنات إنتاج الغاز وتصديره بالمنطقة مما سيعطي المملكة دورا متقدما على حساب القوتين الإقليميتين في هذا المجال وهما قطر وإيران.

وبعد أن كشف الأمير عبدالعزيز بن سلمان، وزير الطاقة السعودي، أن بلاده ستلج مجال تصدير الغاز في القريب العاجل، دون تحديد موعد، مؤكدا طموح المملكة إلى الاستغلال الأمثل للموارد الكربونية من زيت وغاز، سواء كانت هذه الموارد تقليدية أو غير تقليدية، شهدت الرياض حدثا مهما الخميس الماضي، عندما استعرضت اللجنة العُليا للمواد الهيدروكربونية، برئاسة ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان، خطط تطوير حقل الجافورة العملاق في المنطقة الشرقية.

ويعد حقل الجافورة أكبر حقل للغاز غير التقليدي يتم اكتشافه في المملكة بطول 170 كيلومترا وعرض 100 كيلومتر، ويقدر حجم موارد الغاز في مكمنه بنحو 200 تريليون قدم مكعب من الغاز الرطب الذي يحتوي على سوائل الغاز في الصناعات البتروكيماوية والمكثفات ذات القيمة العالية.

وجاءت بشرى الجافورة لتزيد من زخم الإنجازات التي ما انفكت المملكة تحققها ضمن حالة إصلاحية شاملة في إطار رؤية 2030 لتعزيز دخل الدولة وتحسين عيش المواطن.

ودعا ولي العهد السعودي إلى أن تكون أولوية تخصيص إنتاج الحقل من الغاز وسوائله للقطاعات المحلية في الصناعة والكهرباء وتحلية المياه والتعدين، وغيرها لمواكبة معدلات النمو الطموحة وفق رؤية 2030، لافتا إلى أن تطوير الحقل سيحقق طوال 22 عاماً من بداية تطويره دخلاً صافياً للحكومة بنحو 8.6 مليار دولار سنويا، وسيرفد الناتج المحلي الإجمالي بما يقدر بـ20 مليار دولار سنوياً، وسيؤدي إلى توفير فرص عمل مباشرة وغير مباشرة للمواطنين في تلك القطاعات وغيرها.

وسيجعل هذا المشروع المملكة أحد أهم منتجي الغاز في العالم ليضاف إلى مركزها كأهم منتج للبترول. كما سيؤدي تطوير الحقل، إضافة إلى برامج الرياض في تطوير الطاقات المتجددة، إلى تحقيق المزيج الأفضل لاستهلاك أنواع الطاقة محلياً وسيدعم سجلها في حماية البيئة.

رافد اقتصادي وتنموي

ونجحت شركة أرامكو في تطوير الحقل، بحجم استثمارات يصل إلى 110 مليارات دولار ستؤدي مراحل تطويره إلى تزايد إنتاج الحقل من الغاز تدريجياً ليصل في حال اكتمال تطويره إلى 2.2 تريليون قدم مكعب عام 2036، تمثل نحو 25 في المئة من الإنتاج الحالي.

وبسبب خاصية الحقل سيكون قادراً على إنتاج نحو 130 ألف برميل يومياً من الإيثان، تمثل نحو 40 في المئة من الإنتاج الحالي، ونحو 500 ألف برميل يومياً من سوائل الغاز والمكثفات اللازمة للصناعات البتروكيماوية، تمثل نحو 34 في المئة من الإنتاج الحالي.

وفي يناير الماضي، حلت السعودية خامسة وراء كل من روسيا وإيران وقطر وتركمانستان، باحتياطيات 1787.5 تريليون قدم مكعب قياسي (25.4 في المئة من احتياطيات العالم) لروسيا، و1194 تريليون قدم مكعب قياسي (17 في المئة) لإيران، و842.6 تريليون قدم مكعب قياسي (12 في المئة) لقطر، و347.4 تريليون قدم مكعب قياسي (4.9 في المئة) لتركمانستان.

وجاءت الولايات المتحدة في المرتبة السادسة باحتياطي غاز مثبت يبلغ 320.2 تريليون قدم مكعب قياسي (4.5 في المئة من احتياطيات العالم)، ثم الإمارات في المركز السابع بـ215.1 تريليون قدم مكعب قياسي (3.1 في المئة)، وفنزويلا في المركز الثامن بـ201.5 تريليون قدم مكعب قياسي (2.9 في المئة).

> التحول الكبير في توازنات إنتاج الغاز وتصديره بالشرق الأوسط سيعطي السعودية دورا متقدما على حساب قطر وإيران

وكانت وزارة الطاقة والصناعة والثروة المعدنية في السعودية أعلنت مؤخرا عن احتياطيات الغاز عقب مراجعة مستقلة أجرتها شركة ديغولير آند ماكنوتن (دي آند أم) الرائدة في مجال الاستشارات، إضافة إلى بيانات منظمة "أوبك" ووكالة الطاقة الدولية.

وبشأن تطور الاحتياطيات خلال عقود فترة التحليل، زادت احتياطيات السعودية من الغاز إلى 56.4 تريليون قدم مكعب قياسي، مرتفعة بنسبة 23 في المئة (10.4 تريليون قدم مكعب قياسي) عام 1970، مقارنة بعام 1960 (أي خلال 10 سنوات) بينما زادت بنسبة 99 في المئة (56.1 تريليون قدم مكعب قياسي) عام 1980، لتبلغ 112.4 تريليون قدم مكعب قياسي، ثم بنسبة 64 في المئة (72 تريليون قدم مكعب قياسي)، لتبلغ 184.4 تريليون قدم مكعب قياسي عام 1990.

وفي عام 2000 بلغت احتياطيات السعودية المثبتة من الغاز نحو 222.5 تريليون قدم مكعب قياسي، مرتفعة بنسبة 21 في المئة (38.1 تريليون قدم مكعب قياسي) عن مستوياتها في عام 1990، وفي عام 2010 ارتفعت الاحتياطيات إلى 283.1 تريليون قدم مكعب قياسي، مرتفعة بنسبة 27 في المئة (60.6 تريليون قدم مكعب قياسي) عن مستوياتها في عام 2000.

وإضافة إلى احتياطيات منطقة امتياز أرامكو السعودية، تمتلك المملكة أيضًا نصف الاحتياطيات النفطية في المنطقة المقسومة المملوكة بالمشاركة للسعودية والكويت، حيث إن حصة المملكة من احتياطيات الغاز في المنطقة (البرية والبحرية مجتمعة) تبلغ 5.6 تريليون قدم مكعب.

وقالت صحيفة "لوبينيون" الفرنسية في تقرير لها عن التحول الاستراتيجي السعودي إن المملكة ترغب في بناء إمبراطورية للغاز الطبيعي لتحفيز صناعاتها وتسويق هذا المورد الطبيعي وزيادة مداخيل الدولة الجديدة، التي تعتمد حالياً على البترول، مشيرة إلى أن اتفاق الرياض لشراء الغاز الطبيعي الأميركي هو جزء من خطة تقدر تكلفتها بـ160 مليار دولار على مدى عشر سنوات لتطوير أصولها من الغاز، في حين يتوقع أن يتزايد الطلب على مصادر طاقة جديدة في مملكة غنية بالنفط إلى درجة تفوق قدرتها وفقاً للتقديرات.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

أكراد سوريا يقيسون مواقفهم وفق خارطة المصالح

الخطر التركي الداهم يدفع الأكراد إلى حضن نظام الأسد

الوجود العسكري التركي تهديد استراتيجي لأمن الأكراد

في لعبة الأمم الكبرى على الساحة السورية، سعى الأكراد إلى تحقيق جزء من أهدافهم بالتحالف بدءا مع الولايات المتحدة، لكن التحول المتواصل لاستراتيجياتها قربهم من موسكو رغم إدراكهم أن هذه الأخيرة لا تعتبرهم رقما هاما في معادلاتها. هذا التحول والتغير في التحالفات جعلا الأكراد يقيسون مواقفهم وفق خارطة المصالح المرتبطة بغريزة البقاء في مسعى منهم لتجنب الخطر التركي الداهم دائما.

موسكو - تسهل على المراقبين ملاحظة مدى أهمية العامل الكردي في سوريا لدى كل من الولايات المتحدة وروسيا، لأسباب مختلفة بالنسبة إلى البلدين. غير أنه بسبب التوتر الراهن بين موسكو وأنقرة في سوريا، طورت روسيا علاقاتها مع الأكراد الذين باتوا جزءا من الجهد العسكري بالتعاون مع قوات النظام السوري لصد تقدم تركيا وحلفائها من الفصائل المعارضة في شمال سوريا.

ورغم العداء الذي يكنه أكراد حزب الاتحاد الديمقراطي لتركيا، بصفتهم واجهة سورية لحزب العمال الكردستاني بزعامة عبدالله أوجلان، وفق اتهامات أنقرة، فإنهم حريصون على عدم إغضاب الولايات المتحدة التي تطورت مواقفها مؤخرا باتجاه دعم الموقف التركي في سوريا وإدانة السلوك الروسي في هذا البلد.

خارطة المصالح

بيد أن الأكراد يقيسون مواقفهم بدقة وفق خارطة المصالح المرتبطة بغريزة البقاء. وقد تحالفوا مع الولايات المتحدة في الحرب ضد تنظيم داعش ودفعوا دماء غزيرة في أتون تلك الحرب، ويقيمون داخل المناطق التي يسيطرون عليها مخيمات اعتقال تضم مقاتلي داعش.

غير أن الأكراد أدركوا أن هذا التحالف ليس استراتيجيا بالنسبة إلى واشنطن، وأن القرار الذي أعلنه الرئيس الأميركي دونالد ترامب بسحب القوات الأميركية من سوريا بعد مكالمة هاتفية أجراها مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان في ديسمبر 2018، يتركهم لمصيرهم دون أي حماية تدافع عن كيانهم وطموحاتهم السياسية.

وتجاوب الأكراد مع دعوات موسكو لفتح حوار بينهم وبين دمشق، إلا أنهم بقوا متمسكين بشعار "أن ما قبل عام 2011 (عام اندلاع الثورة في سوريا) غير ما بعده"، وأنهم لن يعودوا، كما في السابق إلى حضن النظام المركزي في دمشق.

وتقول تقارير إن الأكراد عبروا في السابق عن قلق من إمكانية أن تسمح روسيا، في محاولة لإبقاء تركيا إلى جانبها في سوريا، لأنقرة بالسيطرة على مدينة كوباني الكردية على الحدود التركية مقابل تنازلات تركية في إدلب. غير أن التطورات الأخيرة رفعت مستوى الارتياح لدى الأكراد الذين باتوا يشعرون بأنه بالإمكان التعويل على علاقاتهم مع موسكو لتحقيق أهدافهم في الأمن كما في السياسة.

ويتلخص الموقف الكردي في المزاوجة بين تعليقهم أهمية على شراكتهم مع الولايات المتحدة في الميدان، لاسيما في شرق الفرات، وتأكيدهم على اعتبار الوجود العسكري التركي تهديدا استراتيجيا لأمنهم. بالمقابل فإن أكراد سوريا وأذرعهم العسكرية -قوات حماية الشعب وقوات سوريا الديمقراطية (قسد)- والذين باتوا يعتبرون روسيا الضامن لأي مفاوضات مع دمشق، ما زالوا يشتبهون في أن مصالح روسيا الاستراتيجية قد تقودها إلى استيعابها لتركيا واسترضائها، كما فعلت في عام 2018 عندما وافقت على تولي تركيا السيطرة على عفرين.

دمشق عنوان التسوية

ومع ذلك، فقد تغير ترتيب الأولويات في النهج الكردي منذ عملية ربيع السلام التركية في شمال شرق سوريا في أكتوبر عام 2019. واكتسبت فكرة أن تكون دمشق عنوان التسوية حول القضية الكردية ثقلاً كخيار استراتيجي عام أمام القيادة الكردية للإدارة الذاتية في شمال سوريا وشرقها.

وفي أواخر شهر ديسمبر عقد الروس اجتماعا مع ممثلي الأكراد في قاعدة حميميم الجوية الروسية، ورتبوا بعد ذلك لقاء بين وفد كردي وممثلي الحكومة السورية في دمشق. وأدت المحادثات التي قادها عن الجانب السوري رجل المخابرات الأول، رئيس مكتب الأمن الوطني علي مملوك، إلى اتفاق على تشكيل لجان مشتركة لمواصلة المحادثات ورسم خارطة طريق لمستقبل علاقات الطرفين.

وتتحدث تقارير كردية عن اجتماع عقد قبل ذلك في 15 يوليو 2018 بين وفد من مجلس سوريا الديمقراطية مع مسؤولين سوريين في دمشق لكنه لم يسفر عن شيء، وتلته سلسلة اجتماعات أخرى عقيمة، وعزا مجلس سوريا الديمقراطية فشل تلك الاجتماعات إلى إصرار النظام على العودة إلى أوضاع ما قبل 2011.

> روسيا طورت علاقاتها مع الأكراد الذين باتوا جزءا من الجهد العسكري بالتعاون مع قوات النظام السوري لصد تقدم تركيا وحلفائها من الفصائل المعارضة

وتتحدث التقارير أيضا عن أنه في 19 يناير 2019، زار القائد العام لوحدات حماية الشعب، سيبان حمو، قاعدة حميميم وموسكو، وقدم للروس مذكرة تضمّ عدة نقاط، وطلب منهم الإشراف على الحوار بين دمشق والقامشلي، وأكدت المذكرة على هذه النقاط:

- وحدة الأراضي السورية.

أن تكون سوريا جمهورية ديمقراطية، وتكون الإدارة الذاتية جزءاً منها.

- أن يكون للإدارة الذاتية ممثلون عنها في برلمان ودمشق.
- اعتماد عَلَم الإدارة الذاتية إلى جانب العلم السوري.
- أن تكون لمناطق الإدارة الذاتية دبلوماسيتها الخاصة بما لا يتعارض مع مصالح الشعب السوري والدستور.
- قوات سوريا الديمقراطية جزء من الجيش السوري وتتولى المسؤولية عن حماية حدودها.
- اللغة العربية لغة رسمية في جميع سوريا، على أن تكون الدراسة باللغات المحلية في مناطق الإدارة الذاتية.
- توزع ثروات سوريا بصورة عادلة على جميع مناطق البلد.

غير أن توتر العلاقات الروسية التركية حول إدلب أدى إلى بعض التغييرات غير المعلنة في الخيارات التكتيكية الكردية.

وكشفت تقارير أن الأكراد باتوا يتعاونون مع الجيش السوري التابع لدمشق في أجزاء معينة من العمليات في شمال غرب حلب، وبالتحديد في مناطق على طول حدود عفرين. وإذا توسعت المعارك لتشمل عفرين فإن المشاركة العسكرية الكردية ستصبح واضحة ومباشرة.

تطوير العلاقات

يسعى الأكراد برعاية روسيا إلى تطوير علاقاتهم مع دمشق على أمل أن يقوي هذا الأمر أوراقهم في السعي لدى دمشق للاعتراف بالإدارة الذاتية. وتقول معلومات إن نظام دمشق ما زال متمسكا بحل هذه المسألة على أساس قانون الإدارة المحلية رقم 107.

وهذا القانون يعنى بإدارة المناطق المختلفة، ويضع القرارات في يد المركز وتشرف وزارة الإدارة المحلية على تطبيقه، وهي وزارة تتبع حزب البعث بصورة مباشرة.

وتنقل مصادر كردية عن رئيس معهد الدراسات الكردية، نواف خليل، أن مفاوضات الأكراد ودمشق يمكن أن تنجح إذا ضمنت روسيا ذلك "ولكن روسيا لم تمارس دور الضامن بعد".

وحسب خليل، فإنه في حال أشرفت روسيا على المفاوضات فستكون الأوضاع إيجابية: "لم ترق معاهدتا سوتشي وأستانة للنظام، فلم يكن النظام يريد أن تحتل تركيا أعزاز والباب، لكن عندما تدخلت روسيا في الشؤون السورية لم يستطع النظام أن يقول لا".

بيد أن معلومات نشرتها مواقع مقربة من أكراد سوريا قالت إن الولايات المتحدة أبلغت القيادة الكردية تحذيرا من القيام بالمشاركة في أي عمليات عسكرية تستهدف القوات التركية المتقدمة شمال سوريا. وفي حين تنفي المصادر الرسمية داخل قوات حماية الشعب الكردية وصول أي تحذيرات أميركية واضحة في هذا الصدد، إلا أن بعض المراقبين الأكراد لا يستبعدون أن تعمد واشنطن إلى الضغط على حلفائها الأكراد لعدم الانجرار إلى معركة تقف فيها واشنطن إلى جانب تركيا.

وتتفهم روسيا الموقف الكردي لكنها لن تنظر إلى أكراد سوريا بصفتهم جزءا من المشهد الحليف سواء في تحييد الإرهاب أو في مقاتلة فصائل المعارضة أو حتى في إمكانية أن يشكلوا جبهة إضافية متعاونة مع موسكو ومع دمشق لتقويض الجهود العسكرية التركية وإرباك الحشود العسكرية لأنقرة في الداخل السوري وتقييد حركتها.

حسابات أميركية تربك تركيا

رانيا مصطفى

أعلن وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، عن إمكانية أن ترسل الولايات المتحدة صواريخ باتريوت إلى بلاده بعد مقتل جنود أتراك، وأن دولا أوروبية في حلف شمال الأطلسي قد ترسل بطاريات باتريوت أخرى. لكن، لا مؤشرات حتى الآن حول نية الولايات المتحدة والناتو إرسال منظومات الباتريوت إلى تركيا، بعدما تم إيقافها بسبب إتمام صفقة منظومة أس – 400 الروسية، المتعارضة مع منظومة الباتريوت.

جاءت مطالبة تركيا حلفاءها في الناتو بالإيفاء بالتزاماتهم تجاهها، كشريك يتعرض أمنه القومي إلى أخطار، بعد عودة النشاط إلى الدبلوماسية الأميركية للاهتمام بالملف السوري، الشهر الماضي، مع بدء قوات النظام السوري، بدعم من ميليشيات إيرانية، وغطاء جوي روسي ناري كثيف، حملة عسكرية جديدة على منطقة خفض التصعيد الرابعة.

وساهمت زيارة المبعوث الأميركي، جيمس جيفري، إلى تركيا الشهر الماضي، وإدانته، متحدثا باللغة التركية، مقتل عسكريين أتراك، ووصفهم "بالشهداء"، في رفع معنويات تركيا، في ظل تلميحات إلى دعم عسكري ولوجستي ضد هجوم قوات النظام السوري على إدلب. هذا إضافة إلى تصريحات وزير الخارجية، مايك بومبيو، المؤيدة لتركيا، وزيارة رئيس حلف الناتو لأنقرة، وقيام واشنطن برفع العقوبات عن ثلاثة وزراء أتراك (وزراء الدفاع والداخلية والاقتصاد)، وغضّ النظر عن استخدام الفصائل السورية المعارضة الصواريخَ المضادة للطائرات لإسقاط مروحيتين تابعتين للنظام.

الحسابات الأميركية حول إدلب معقّدة للغاية؛ فواشنطن تعترف بأحقيّة روسيا في السيطرة على سوريا، وقد حضرت اتفاق أستانة من البداية بصفة مراقب، وكانت ترتيبات الهدن وتسليم شرقي حلب ثم مناطق خفض التصعيد الثلاث، إلى روسيا والنظام، تتم بمباركتها، وكذلك ما يتعلق بمناطق سيطرة تركيا في "درع الفرات" و"غصن الزيتون"، ومؤخراً في "نبع السلام". وكانت تفاهمات سوتشي حول المنطقة العازلة في إدلب، في سبتمبر 2018، بدفع منها.

فلو كانت واشنطن تريد دعم تركيا والفصائل السورية ضد الهجوم على إدلب وغيرها، لفعلت ذلك من البداية، ولما اضطرت تركيا إلى الدخول في حلف روسيا وإيران من أصله. وغير صحيح أن الوضع الإنساني المزري في إدلب يستفزّ الولايات المتحدة الآن، بعد 9 سنوات متواصلة من إجرام النظام السوري بحق المدنيين، ومن ذلك استخدام أسلحة محرمة دوليًا. فواشنطن مستاءة من مشاركة إيران في هجوم النظام الأخير على إدلب، وهو ما يتعارض مع استراتيجيتها الأخيرة في الحدّ من النفوذ الإيراني في المنطقة.

وهي لا ترغب في فرض روسيا حلولها السياسية بتعويم نظام الأسد، مع تغييرات شكلية في بنيته، ما يتعارض مع جوهر القرار الأممي 2254؛ وهي تمسك بورقة منع روسيا من الاستفادة من مصادر الطاقة السورية في منطقة الجزيرة، وماضية في تنفيذ "قانون قيصر لحماية المدنيين السوريين".

في الأثناء تعمل واشنطن على استغلال حالة الخلافات الروسية التركية، وترغب في تصعيد عسكري بين الطرفين ينهي تحالفهما؛ لكنها حذرة بشأن تقديم دعم حقيقي لأنقرة. فأميركا ترغب في تحجيم الدور التركي في سوريا، كما الدور الإيراني، وكذلك هي رغبة إسرائيلية وعربية، وهي رغبة بقية الدول الأوروبية الأعضاء في حلف الناتو، والتي ترفض أيضاً انضمام تركيا (حزب العدالة والتنمية) إلى الاتحاد الأوروبي، كما ترفض أن يكون لها دور إقليمي مع وصولها إلى مصادر الطاقة في البحر المتوسط، وإلى السواحل الليبية.

تدرك تركيا أنها وحيدة في معركة كسر العظام مع الروس، ولا ترغب في تصعيد واسع ستكون الخاسرة فيه؛ فوضعها الداخلي لا يحتمل مغامرة الإقدام على حرب استنزاف طويلة الأمد، قد تفتح الأبواب أمام تدخل أممي للفصل بين الطرفين، ما يعني إخراج جميع القوات "غير الشرعية" من المنطقة، وتحديدا إيران وتركيا.

تقول موسكو إن وجودها في سوريا شرعي، توافق عليه الأمم المتحدة التي تحتفظ بمقعد النظام السوري في مجالسها، والولايات المتحدة دخلت سوريا ضمن تحالف دولي "شرعي" لمحاربة الإرهاب، هذا يعني أن التصعيد سيصب في مصلحة واشنطن بإعطائها نفوذاً لقواتها في إدلب، الأمر الذي لا ترغب فيه روسيا أيضاً.

وبالتالي يحرص الروس والأتراك معاً على عدم التصعيد المباشر، والتمسك بتحالفاتهما السابقة؛ أما التصعيد الإعلامي التركي ضد النظام السوري، مع الاحتفاظ بلهجة معتدلة تجاه الروس، وكذلك محاولات "التحرش" العسكري للنظام، بدفع روسي، بنقاط المراقبة التركية، وردود أنقرة عليها، فكل ذلك يصب في خانة محاولة كسب أوراق في جولة المفاوضات الروسية التركية القادمة، عبر اتصال هاتفي متوقع لرجب طيب أردوغان وفلاديمير بوتين، فيما تنتظر قمة أستانة في طهران موافقة أنقرة.

> تركيا تدرك أنها وحيدة في معركة كسر العظام مع الروس، ولا ترغب في تصعيد واسع ستكون الخاسرة فيه؛ فوضعها الداخلي لا يحتمل مغامرة الإقدام على حرب استنزاف

وكذلك تريد موسكو استباق موعد القمة الرباعية (الروسية التركية الألمانية الفرنسية)، التي دعا إليها إيمانويل ماكرون وأنجيلا ميركل في إسطنبول في 5 فبراير القادم، بأن تفرض على أنقرة قبول مقترحها بشأن تقليص منطقة خفض التصعيد إلى شمال وغرب الطريقين الدوليين، الأمر الذي ترفضه تركيا، التي تريد عودة قوات النظام إلى ما بعد نقاط المراقبة. وقد تقبل أنقرة بتسيير دوريات مشتركة روسية – تركية، وإن كانت غلبة السيطرة فيها للروس، لإظهار أن تهديداتها أرغمت قوات الأسد على التراجع.

أما ميدانيًا، فإن الوقائع تقول أشياء تناقض مجمل التصعيد الإعلامي والعسكري التركي؛ فمعرة النعمان وسراقب، وباقي الطريق باتجاه حلب، ومن قبلها خان شيخون، قد سُلّمت لقوات النظام بشكل فاضح دون قتال الفصائل المدعومة من تركيا، ما يعني أنها انسحبت بأوامر وتنسيق روسي – تركي؛ وحدث نفس الشيء في ريف حلب الغربي.

وبالتالي تحالف الضرورة بين روسيا وتركيا في سوريا مستمرٌ، ولا خيارات أخرى بين الطرفين، سوى أن يتوافق الأميركيون والروس على حلٍ يُخرج كلاً من إيران وتركيا من المعادلة السورية، ويخرج نظام الأسد أيضاً، وفق الشرط الأميركي.

إنقاذ لبنان... لا يكون بالهرب

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كلّما مرّ يوم، يزداد الانهيار في لبنان انهيارا. إنّه انهيار في ظلّ الانهيار. يبدو البلد وكأنّه كرة حديد تسقط من مكان مرتفع في حال من الفراغ من دون كوابح من أيّ نوع.

هذا الكلام ليس مبالغات، بل هو صادر عن أشخاص يعرفون تماما ما الذي على المحكّ في لبنان، كما يعرفون النتائج المترتبة على غياب الوعي لدى المسؤولين بخطورة الأزمة الاقتصادية ومدى عمقها، خصوصا بسبب الوضع الناجم عن احتجاز المصارف لأموال المودعين.

يحلم من يعتقد أن لبنان سيحصل على أي مساعدة من دون حكومة لا تنفّذ الإصلاحات المطلوبة وتعمل من أجل الحصول على ثقة المؤسسات المالية الدولية

ثمّة حاجة إلى قراءة للأرقام المتوافرة عن عدد المؤسسات التجارية والشركات والمطاعم التي أغلقت أبوابها وعدد اللبنانيين الذين فقدوا وظائفهم والعائلات التي صارت من دون معيل. تساعد الأرقام في التأكد من أن الكارثة حصلت وأن البحث عن مخرج يزداد صعوبة كلّ يوم.

هناك قبل أيّ شيء غياب القدرة لدى المسؤولين الكبار على استيعاب أهمّية عامل الوقت. لا قدرة لدى هؤلاء على فهم لماذا نزل الناس إلى الشارع ابتداء من السابع عشر من تشرين الأوّل – أكتوبر الماضي، أي منذ ما يزيد على أربعة أشهر بغية وضع حدّ للفساد وفرض تشكيل حكومة جديدة من نوع مختلف تتعامل مع مشاكل البلد بطريقة على علاقة بمفهوم الدول التي تمتلك مؤسسات حقيقية.

مشاكل البلد معروفة وهي تبدأ بالكهرباء، وما تسببه من عجز في الموازنة تحديدا، وتنتهي بالنفايات، مرورا بطبيعة الحال بالفساد وتعثر النظام المصرفي الذي يبقى إلى إشعار آخر العمود الفقري للاقتصاد اللبناني.

ليس هناك من يريد إدراك أن هذا النظام المصرفي حمى لبنان منذ ما يزيد على نصف قرن وكان موضع ثقة اللبنانيين والعرب والأجانب في الوقت ذاته. هل لا تزال في الإمكان استعادة الثقة بالنظام المصرفي اللبناني، أي بلبنان نفسه؟ الأكيد أن استعادة الثقة بالنظام المصرفي لا تكون عبر تظاهر أنصار "التيّار الوطني الحر" من عونيين وأنصار لهم أمام مصرف لبنان (البنك المركزي) بدل جعل مؤسسات الدولة، على رأسها رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء، تتحمّل مسؤولياتها.

ماذا تنفع تظاهرة أمام مصرف لبنان في هذه الظروف بالذات؟ أليست مثل هذه التظاهرة دليلا على رغبة في هرب كبار المسؤولين من تحمّل مسؤولياتهم؟ ألا تعكس مثل هذه التظاهرة السخيفة حقدا أعمى على نجاح "الحريرية السياسية" في إعادة الحياة إلى بيروت ولبنان بعد العام 1992 ووضع البلد مجدّدا على خارطة الشرق الأوسط والعالم؟

باختصار شديد، لا يمكن الهرب من تحمّل المسؤولية بالهرب إلى تظاهرة أمام المصرف المركزي أو العودة ثلاثين سنة إلى الخلف.

كان الهدف من الحراك الشعبي، الذي أخذ طابع الثورة، فرض إصلاحات حقيقية يتولى تنفيذها وزراء قادرون على أن يكونوا أفضل بكثير من مستشارين لسياسيين كانوا شركاء في لعبة المحاصصة. هذا الأمر لم يحصل. كان الرئيس سعد الحريري بين السياسيين القلائل الذين فهموا سريعا أبعاد الحراك الشعبي وكونه ثورة حقيقية. قدّم استقالة حكومته أواخر تشرين الأوّل – أكتوبر الماضي على أمل تشكيل حكومة اختصاصيين حقيقيين قادرين على كسب ثقة الناس في الداخل والدول العربية القادرة على مساعدة لبنان، فضلا عن المجتمع الدولي.

ليس سرّا أن على أيّ حكومة فعالة أن تكون قادرة على مدّ الجسور مع المجتمع الدولي ومع الولايات المتحدة وأوروبا تحديدا. يحلم من يعتقد أن لبنان سيحصل على أيّ مساعدة من دون حكومة لا تنفّذ الإصلاحات المطلوبة من جهة، وتعمل من أجل الحصول على ثقة المؤسسات المالية الدولية في مقدّمها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي من جهة أخرى. يحلم أيضا من يعتقد أنّ مؤتمر "سيدر" الذي انعقد في باريس في نيسان – أبريل من العام 2018، أي منذ أقل من سنتين بقليل، ما زال مستعدا لمساعدة لبنان في غياب الإصلاحات المطلوبة من جهة، والشراكة بين القطاعين العام والخاص من جهة أخرى.

أدّت المماحكات إلى تفويت القدرة على استفادة لبنان من مؤتمر "سيدر". كان مؤسفا أنّ أحدا لم يرد الاستماع إلى فريق العمل الاقتصادي في رئاسة مجلس الوزراء، أيّام سعد الحريري، من منطلق أن الوقت لا يعمل لمصلحة لبنان. هناك من أراد فقط الاستثمار في كيفية إجراء انتخابات نيابية بموجب قانون غريب عجيب ينبثق عنها مجلس نيابي فيه أكثرية لـ"حزب الله". هذا ما كشفه قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني الذي لم يتردّد في القول، قبل اغتياله على يد الأميركيين، إن إيران باتت تمتلك أكثرية في مجلس النوّاب اللبناني الجديد.

من أكبر الأخطاء التي ارتكبتها حكومة حسّان دياب، فضلا بالطبع عن أنّ حسّان دياب هو بحد ذاته الرجل الخطأ في المكان الخطأ، عدم الإصرار على الصلاحيات الاستثنائية قبل نيلها الثقة. ليس لدى هذه الحكومة أي استيعاب لأهمية الوقت. لم يتغيّر شيء منذ وصول ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية في تشرين الأوّل – أكتوبر 2016. يؤكد ذلك أن ملف الكهرباء بقي يراوح مكانه في حين أن الحلول العملية موجودة. على العكس من ذلك، بدا أن الهم الأول لما سمّي "العهد القوي" تصفية حساباته مع أهل السنّة ومع وليد جنبلاط ومع سياسيين مسيحيين لديهم وجودهم. من بين هؤلاء سمير جعجع وسامي الجميّل، وحتى سليمان فرنجيّة المشارك في الحكومة.

من دون صلاحيات استثنائية تحتاجها الحكومة اللبنانية للإصلاحات المطلوبة، ستبقى المماحكات سيدّة الموقف. سيبقى لبنان عاجزا عن مواجهة الواقع المتمثل في أهمّية الوقت والحاجة إلى خيارات واضحة، بدل الهرب من الواقع المؤلم الذي يجسده عجز "التيّار الوطني الحر" عن حلّ مشكلة الكهرباء بعد أحد عشر عاما في وزارة الطاقة.

بكلام أوضح، لا يستطيع لبنان أن يسمح لنفسه بأن تكون حكومته "حكومة حزب الله" وأن يراهن على أن عامل الوقت يصبّ في مصلحته وأن يعزل نفسه عربيا وأن يتجاهل عامل الوقت في آن. في النهاية منذ متى كان الجهل سياسة؟ اللهمّ إلّا إذا كان الجهل غطاء لتغطية وجود "عهد قويّ" هو في الواقع "عهد حزب الله" لا أكثر ولا أقلّ.

لا تغني البهلوانيات عن العودة إلى الواقع. الواقع يقول إن وضع لبنان ليس ميؤوسا منه على الرغم من الانهيار الحاصل. توجد حلول. من يجرؤ على الاعتراف بأن لا حلول في حال تجاهل عامل الوقت والحاجة إلى مواقف جريئة عربيا ودوليا مع ما يعنيه ذلك من إثبات، بالفعل وليس بالقول، أنّ "العهد القوي" ليس عهد إيران في لبنان.

التطبيع الفلسطيني سابق للتطبيع مع إسرائيل

مروان كنفاني
المستشار السياسي للرئيس الراحل ياسر عرفات

ثارت بعض التجمعات والتظاهرات الغاضبة في الأراضي الفلسطينية احتجاجا على اجتماعات تمت بين صحافيين إسرائيليين وعدد من الأساتذة والمفكرين الفلسطينيين أخيرا، وكذلك مساهمة شخصية رسمية في أحد تلك الاجتماعات.

هناك تاريخ فلسطيني طويل حافل بمثل تلك الاجتماعات، والاحتجاجات عليها، والتي تمسّ وترا حساسا في ضمير الشعب الفلسطيني منذ الصدمة الهائلة التي تعرّض لها نتيجة لنجاح إسرائيل في إقامة وطن لها وسط المحيط العربي الكبير.

عكس الرد العاطفي في رفض تلك الدولة وعدم الاعتراف بها وبوجودها والتعامل معها، فشل الفلسطينيين والعرب في منع إقامة دولة إسرائيلية، والتقاعس عن إقامة دولة فلسطينية.

في غياب فلسطين بكل أبعادها السكانية والمجتمعية والجغرافية والتاريخية أصيب الفلسطينيون والعرب بما يسمّى في علم النفس بالرفض الكلّي المسيطر لكل ما تمثله إسرائيل بما في ذلك تداول وجودها واسمها، وأضيف لتسميتها منذ ذلك الوقت لقب المزعومة.

كان قد مرّ قرابة ربع قرن من الزمن عندما توقفت القيادة الفلسطينية عن سياسة الرفض الكلي التي كانت دعمتها سياسة وشعار لاءات الخرطوم الشهيرة (لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض). وأصدرت موافقتها على لقاءات فلسطينية رسمية مع إسرائيليين غير الصهاينة، وتعرّضت هذه القيادة آنذاك لاتهامات ومسيرات غاضبة لموافقتها على بدء التواصل مع إسرائيليين.

وتمّت عدة لقاءات في دول أوروبية في نهايات سبعينات القرن الماضي، ودفع بعض النشطاء الفلسطينيين حياتهم لانغماسهم في ذلك الاتجاه، وتطوّرت اجتماعات الفلسطينيين مع الإسرائيليين غير الصهاينة في نهايات الثمانينات بتشجيع أوروبي وأميركي، وأحيانا عربي، إلى لقاءات مفتوحة بين الطرفين المتنازعين. وفي فترة تزايد فيها التصادم الفلسطيني الفلسطيني حول اللقاءات المفتوحة، والذي أشعلته بعض الدول العربية أيضا، طفت على السطح تعابير سياسية جديدة، وكانت كلمة التطبيع إحداها.

يعني التطبيع في الفقه السياسي اتفاقا بين دولتين مستقلتين أو عدة دول مستقلة على تخفيف أو إلغاء متبادل لقيود وقوانين سياسية أو سياحية أو إجراءات تجارية ومالية تتعلق بالاستيراد أو تخفيف إجراءات الدخول والخروج للدول المتعاقدة. ولا يتم عبر لقاءات فردية أو جماعية أو حزبية لأنها من اختصاص السلطة التنفيذية للدول المستقلة.

في كل قضايا النزاع على مدار التاريخ يتحتم أن يتقابل الطرفان المتنازعان وجها لوجه، سواء في ميدان القتال أو دواوين السلام أو الاستسلام. والحرب، كما قال العرب، أولها الكلام. والكلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين جار سواء أقبل الطرفان أو أدبرا.

وفي كل صباح يتبادل الحديث مئات الآلاف من الفلسطينيين والإسرائيليين في معظم المدن والقرى التي تحتلها إسرائيل وعلى الحدود، وفي أسواق القرى الفلسطينية من خلال عشرات الآلاف من المواطنين الذين يعملون في إسرائيل، ويتحادث عشرات الآلاف من قطاع غزة والضفة الغربية مع مسؤولين إسرائيليين لمعالجة أذون السفر والمرور والإقامة والعمل. كما يتحدث الإسرائيليون والفلسطينيون بالنار والرصاص والصواريخ والبالونات على الدوام. لماذا لا يملك الفلسطينيون حق الكلام عن بلادهم وأهدافهم؟

يتقابل مسؤولون فلسطينيون مع نظرائهم الإسرائيليين ويتحدثون بشكل معلن ومنشور، كما يتحدث المسؤولون من قيادة غزة مع نظرائهم من السياسيين والعسكريين والاقتصاديين الإسرائيليين من خلال الوساطة المصرية أو المساهمة القطرية، ولم يتم من خلال تلك الاتصالات تفريط في الثوابت ولا استسلام مهين.

عكس الرد العاطفي في رفض تلك الدولة وعدم الاعتراف بها وبوجودها والتعامل معها، فشل الفلسطينيين والعرب في منع إقامة دولة إسرائيلية، والتقاعس عن إقامة دولة فلسطينية

إن عدم التواصل والتحادث مع الإسرائيليين يستوجب منطقيا قتالهم، الأمر الذي لا تستطيعه حركة حماس ولا حركة فتح، ولا تريده إسرائيل ولا غالبية دول العالم، لأن المصير معروف.

إن أهم الجهود المطلوبة للتقدم بقضية الشعب الفلسطيني وتحقيق أهدافه الشرعية هي العمل على إقناع العالم بعدالة قضيته. وأهم وأول من نتوجّه إليه لهذا الغرض هم أعداؤنا من الإسرائيليين، وأن نجتمع مع إسرائيليين يدعمون السلام ويدافعون معنا لتحقيق العدالة ومن الضروري أن نشكرهم على مواقفهم، ونجتمع مع إسرائيليين يجهلون نوايانا أو أهدافنا ضرورة أكثر أهمية لتنويرهم. ونجتمع مع عتاة الصهاينة والمتطرفين أكثر وأكثر أهمية للتأكيد لهم أننا لن نتوقف أو نتنازل عن حقنا.

الغاية من التواصل الإيجابي في هذا الشأن، هو ما نقوله وليس أين نقوله، ولا من يقوله أو كيف نقوله. يجب أن يكون التواصل الإيجابي وغير الرسمي بعيدا عن مشاركة أعضاء رسميين حكوميين، وتكون المشاركة قصرا على المؤهلين والقادرين على التصدي للنقاش وإبداء الحجة. أولئك الذين ليسوا طرفا في الصراع الفصائلي أو الرؤى الفصائلية التي يصعب على الفلسطينيين الاتفاق حولها وتنفيذها، لأن ذلك سوف يجعل الاندماج الأهلي في هذا النشاط غاية في الخطورة نتيجة لردود الفعل الصاخبة، كما تعوّد شعبنا من ممارسات الفصائل الفلسطينية المختلفة .

أول الموانع التي تقف عثرة في طريق أيّ نشاط أهلي للمشاركة في جهد يهدف لتقارب أو تفاهم أو حتى "تطبيع" مع الجمهور الإسرائيلي، هو أن الفلسطينيين لا يملكون قيادة واحدة، ولا سياسة واحدة، ولا تحالفات واحدة، ولا أهدافا واحدة، ولا يبدو أن هناك أيّ إشارات من القيادات المتنازعة لتصحيح هذا الواقع المؤلم.

وثاني موانع الفشل، هو أن الأفراد والجماعات المشاركة في الحوار مع الإسرائيليين لا تستطيع تطبيق التفاهم أو "التطبيع" لو تم التوصل إليه، لأن ذلك مرتبط بموافقة السلطة التنفيذية الشرعية العليا للقيادة الفلسطينية، ولدى الشعب الفلسطيني اليوم سلطتان تنفيذيتان لقيادتين مختلفتين سياسيا، ولا تتمتعان بأيّ شرعية فلسطينية.

قد يكون الأكثر توقّعا في الوضع الحالي أن يتم إنجاز التفاهم أو "التطبيع" بشكل مختلف، شكل مستقل ومنفرد قبل الشروع فيه مع إسرائيل، مع كل من السلطة الوطنية وحركة حماس.

الخطأ الذي وقع فيه بحسن نية، أولئك الفلسطينيون الذين شاركوا في ذلك الحوار هو الدخول إلى حلبة الاتصال والنقاش وتبادل الأفكار والحلول في وقت سابق لتوصل القيادات الفلسطينية إلى برنامج سياسي مشترك، لأنه الخطوة الأولى نحو البدء في التوصل إلى تفاهمات فلسطينية إسرائيلية لتحقيق السلام.

ترميم البيت الداخلي أول الخطوات التصحيحية للوضع الفلسطيني

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

الحاضنة الاجتماعية تتصدى للحاضنة الإرهابية في ليبيا

الالتفاف القبلي الواسع حول المؤسسة العسكرية حافز مهم لتحقيق أهدافها

لم تتوان القبائل الليبية عن ممارسة دور سياسيّ مركزي على مدار السنوات الماضية، لكنه لم يكن فاعلا بالدرجة الكافية، ربما انتظارا لمزيد من الوضوح في رؤى الأطراف المنخرطة في تفاصيل الأزمة، وربما لعدم اقتناع بعض القوى بهذا الدور والسّعي الحثيث لإبعادها عن المشهد، لأنها تعلم امتلاكها لكثير من مفاتيح الأزمة. حتى جاء مؤتمر شيوخ القبائل وأعيانها في ترهونة ليعيد إلى المكون الاجتماعي دوره المؤثر.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

أخذ هذا المكوّن يستشعر الخطر مع تصاعد التدخلات التركية في الأزمة الليبية، وأصبح دوره مطلوبا، بل تمّ استدعاؤه على عجل، عقب توالي نقل الآلاف من العناصر الإرهابية والمتشددين والمرتزقة إلى طرابلس الذين أراد من دفعوا بهم التوطن في ليبيا، ما يخل بتركيبة مجتمعية تقليدية في البلاد، بكل ما تنطوي عليه من تداعيات تهدد الثوابت والقواعد الراسخة التي تتكون منها الدولة، وتنطلق غالبية التوازنات منها حتى لو بدا ذلك في وقت من الأوقات غامضا أو محدودا في تأثيراته.

> الحاضنة الاجتماعية خرجت عن تحفظاتها، وشرعت في تكوين شبكة أمان متعددة الأوجه لدعم الجيش الليبي في مواجهته مع الحاضنة التي تأوي الإرهابيين

تدرك القوى الليبية أن هناك معركة لكسر العظام السياسية والعسكرية تدور رحاها بين فريقين متصارعين، أحدهما يتزعمه المشير خليفة حفتر قائد الجيش الليبي، ويقف خلفه قطاع طويل من الوطنيين العسكريين والمدنيين، والآخر يقوده في الظاهر فايز السراج رئيس المجلس الرئاسي، رئيس حكومة الوفاق، وتتحكم في قراراته تركيا والميليشيات المسلحة.

وتدور في العلن والخفاء أيضا، حروب طاحنة على المستوى العسكري، نجح الجيش الوطني في تحقيق انتصارات عدة في غالبية محاورها، والتحقت بها معركة تفاوضية شرسة غير مباشرة، تتمثل في المناقشات الجارية في جنيف بين فريقين من العسكريين (5 + 5)، متعثرة ولا تزال نتائجها مجهولة، على الرغم من أجواء التفاؤل التي تعمّد إشاعتها أخيرا غسان سلامة المبعوث الأممي إلى ليبيا، وحاول فيها تأكيد أهمية الطريق الذي يسلكه.

تفكيك العقدة التركية

من المنتظر أن يشهد المستوى السياسي معركة أشد صرامة بين الفريقين المتصارعين عندما يتم تدشين مفاوضاته بمشاركة 40 شخصية في الـ26 من فبراير، ومرجّح تأجيلها في ظل التجاذبات الراهنة حول آلية اختيار ممثلي كل طرف، ومن يحق له المشاركة من عدمها، فالهوة شاسعة، ومن الضروري تضييقها حتى يتسنى للحوار أن يكون مجديا.

لذلك لن تختلف، حال التئامها، عن نتائج المستوى العسكري في الجولة الأولى بجنيف، ومن الصعوبة أن تتجاوز العناوين العريضة التي وضعها المستوى الاقتصادي في القاهرة منذ حوالي أسبوعين، وجاءت مخرجاته عقيمة، مؤكدة أن الحوارات المقبلة قد تشبه "حوار الطرشان"، من دون فك العقدة الرئيسية جراء الدور الذي تلعبه تركيا والعصابات المسلحة والإرهابيون، وألقت بظلالها على جميع المستويات، وجعلت أفق كل تسوية ممكنة بعيدة.

تشير تصرفات فريق السراج إلى أنه لا يريد تفكيك العقدة التي يرتكن إليها حاضره ومستقبله، ويضع العصيّ وسط عجلات أيّ تقدم فيها، ومهما طرحت مبادرات أو جرت لقاءات ومفاوضات، سوف تظل عملية الخلل الذي أوجده طوفان المرتزقة والإرهابيين بمعرفة تركيا، كابحا لأيّ تسوية سياسية، لأن هؤلاء جاؤوا ومعهم معدات عسكرية للحرب الطويلة، وأهداف متشابكة تجعل من ليبيا حاضنة اجتماعية لهم، وربما أحفادهم.

تعد انتفاضة القبائل في ترهونة قبل أيام بداية لسلسلة من الانتفاضات الاجتماعية لمواجهة فلول المرتزقة وداعميهم، ومساندة الجيش الوطني الليبي في عملية تحرير طرابلس. ومتوقع أن تتواصل اللقاءات على المستوى القبلي الذي لم تنتبه إليه جيدا الكثير من الطروحات السياسية في السابق، أو تعمدت تغافله، مع أنه أحد أهم رُمانات الموازين في دولة مثل ليبيا تلعب فيها القبيلة دورا كبيرا يفوق الأدوار التي تلعبها الأحزاب والقوى السياسية المختلفة.

خرجت الحاضنة الاجتماعية عن تحفظاتها، وشرعت في تكوين شبكة أمان متعددة الأوجه والأغراض لدعم الجيش الليبي في مواجهته الممتدة مع الحاضنة السياسية التي تأوي الإرهابيين، الأمر الذي يقوض الكثير من الأسس التي اعتمدت عليها تركيا في مزاعمها بأنها تدعم حكومة الوفاق الوطني التي تحظى بشرعية دولية.

بصرف النظر عن المغالطة في هذه المسألة وأهدافها، فإذا وضعت الشرعية المزعومة أمام الشرعية الاجتماعية الكاسحة سوف تتبدد الأولى وتحرج أصحابها، وهو ما يؤكد أن الالتفاف القبلي الواسع حول المؤسسة العسكرية الليبية يقدم لها دعما ماديا قويا، سوف تظهر نتائجه عندما تستكمل الفصول المتبقية في البنود التي حددها مؤتمر برلين بشأن ليبيا.

تآكل الأجسام الموازية

في المقابل، يتزايد التآكل في الأجسام التي تعتمد عليها أنقرة، وهي المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق ومجلس الدولة الاستشارية، وبضع عشرات من أعضاء مجلس النواب الذين انتخبوا لهم رئيسا جديدا أخيرا (حمودة أحمد سيالة). وكلهم لا يتمتعون بوزن سياسي فما بالنا بالوزن الاجتماعي؟ الذي يعد نقطة الانطلاق لكثير من الخطوات خلال الفترة القادمة.

حاولت القيادات الإسلامية تنحية البعد الاجتماعي في ليبيا مرارا، وعزفت على وتر احتقانات سابقة، واستغلت خلافات قديمة، وأججت ثارات جديدة، وعملت على تغذيتها بالفتن والاستقطابات من هنا وهناك كي تتمكن من إخماد مارد القبائل، فهي تعلم مدى الخطورة التي تمثلها وحدة هذا المكون على التيار الإسلامي الذي يفتقد إليه تماما، ويقدم عليه المكون العقائدي، مصحوبا بإغراءات ورشاوى مادية سخية.

أوجد هذا التيار كيانات قبلية موازية وتابعة له دون وزن حقيقي على الأرض. وأهم ما ميّز اجتماع القبائل في ترهونة خلوّه من العنصر المؤدلج، وتغليبه العناصر الوطنية وتماسكها في مواجهة الحواضن الإرهابية التي تريد عدم مبارحة الدولة الليبية، وتأكّد هؤلاء أن التهديدات جادة بما لا ينفع معها التقاعس أو التراخي في مواجهتها، قبل أن يأتي يوم ويتضخم فيه دور المرتزقة والمتطرفين ويصعب اقتلاعهم.

تنطوي انتفاضة القبائل على رسائل سياسية متعددة لمن يهمهم الأمر. ففي الداخل تحيي سلاحا اجتماعيا بتّارا قام بدور مفصلي في كثير من الأزمات التي مرت بها ليبيا، وتقدم للجيش الوطني غطاء مهما في مرحلة اعتمد فيها أعداؤه على الترويج لخصومات مفتعلة بين المؤسسة العسكرية والقبائل، في محاولة لربطه بشخص قائده المشير حفتر وليس عموم الليبيين، ونفي الجذور الاجتماعية للمؤسسة العسكرية العريقة التي يقودها.

يبدو صعود نجم القبائل ودورها المؤثر في الأحداث السياسية في تزايد. وسوف تشهد الفترة المقبلة فعاليات عديدة لهم مع اختيار جسم يعبّر عنهم، ويصب في اتجاه دعم الخطوات التي يتبناها الجيش الليبي في مواجهة الإرهابيين والمرتزقة، ما يعزز موقفه أمام المجتمع الدولي، وأنه يحظى بشرعية شعبية ومجتمعية تفوق الشرعية السياسية التي يتشدق بها خصومه.

دعم لامحدود لمؤسسة الجيش

تحيل هذه المعطيات إلى البعد الخارجي مباشرة، حيث تجاهلت الكثير من المبادرات الغربية الدور المحوري للقبائل، وكرست جهودها في الحوار مع بعض الرموز السياسية، أو ما يسمّى بالقشرة الظاهرة التي حاولت شخصيات إسلامية معروفة بميولها التركية والقطرية تصديرها، على اعتبار أنها تمثل الجناح القبلي في ليبيا.

أخفقت كل الحيل، وبدأت القبائل تسترد دروعها التي أُهملت عن قصد أو دونه، ما يضع الملتقى الوطني الجامع الذي يريده مبعوث الأمم المتحدة على المحك، فالأسماء التي تسربت لحضوره لا تمثل الوزن النسبي الكبير للقبائل وما تحمله من مكونات دقيقة، يلتقي على عتباتها السياسي مع العسكري.

تكمن أهمية تفعيل سلاح القبائل في قطع الطريق على كثير من المناوشات الجانبية التي أرادت أن تجعل السياسي يتقدم على الاجتماعي، لأنها تعرف حجم الدور الذي يقوم به هؤلاء، وتشابكاتهم في المجالات المتباينة. ولذلك فالعودة إلى الحاضنة الاجتماعية تحمل مفاجآت تتجاوز حدود مقاومة الحاضنة الإرهابية.

حكم التونسيين على الإسلاميين جاهز.. مع وقف التنفيذ

في كتابه "السيطرة على الإعلام" يقول الفيلسوف الأميركي وأستاذ اللسانيات نعوم تشومسكي إن "الهدف الأساسي من الدعاية الجيدة عمل شعار ما لن يكون بإمكان أحد الوقوف ضده وسيصطف خلفه الجميع".

صغير الحيدري
صحافي تونسي

يبدو أن حركة النهضة الإسلامية في تونس أحسنت ترجمة هذه القولة للفيلسوف الأميركي على أرض الواقع منذ قيام ثورة 2011 لتعزيز قاعدتها الشعبية حيث وظّفت منذ عودة قياداتها من المنافي خطابا دينيا استهوى غالبية الناخبين في مجتمع محافظ. وجعل هذا الخطاب الحركة تتبوأ في 2011 المرتبة الأولى بـ89 مقعدا (من مجموع 217) بعد تصويت مليون وخمسمئة ألف تونسي لها في انتخابات المجلس التأسيسي.

ولكن سرعان ما أخذت شعبية الحركة بالتهاوي في انتخابات 2014 ثم في 2019 بسبب نكث الحركة لوعودها الانتخابية وتخلّيها عن شعارات نادت بها بالأمس ومكنتها من خزان انتخابي جعل موقع الإسلاميين في المشهد السياسي التونسي ثابتا. ومن الواضح أن ازدواجية الخطاب الذي اعتمدته الحركة الإسلامية بسبب ما تقول عنه قياداتها إكراهات الواقع قد عجلت ببداية تآكل خزان النهضة الانتخابي.

فعلى سبيل المثال وغير بعيد عن الاستحقاق الانتخابي التشريعي الأخير الذي أجرته تونس فإن حركة النهضة اعتمدت على خطاب استهدف حزب "قلب تونس" الذي يتزعمه قطب الإعلام ورجل الأعمال نبيل القروي الذي اقترن اسمه آنذاك (في أكتوبر) بقضايا فساد. واستفاض الإسلاميون وحتى زعيمهم راشد الغنوشي في توجيه اتهامات لنبيل القروي وحزبه بالتورط في الفساد.

ولا شك أن هذا الخطاب زاد من نقمة التونسيين على حزب القروي ورجّح كفة حركة النهضة في الانتخابات والتي نجحت فيها الأخيرة في حصد أصوات غالبية الناخبين لصالحها.

إلى حد الآن يبدو الأمر منطقيا حيث يسود نوع من التشنج وحتى تبادل الاتهامات خلال الحملات الانتخابية بين الفاعلين السياسيين، لكن عنصر المفاجأة أبرزته الحركة الإسلامية بعد الاستحقاق وخلال مشاورات تشكيل حكومة إلياس الفخفاخ المكلف من قبل رئيس الجمهورية قيس سعيّد.

فحركة النهضة التي تمتلك الكتلة الأولى برلمانيا استشعرت خطر رغبة الرئيس التونسي الجامحة في إرساء نظام رئاسي عوض النظام شبه البرلماني المعمول به حاليا فسعت بكل ما أوتيت من قوة لتعطيل رئيس الحكومة المكلف.

وأسعفت النهضة أخطاء الفخفاخ بإعلانه استبعاد "قلب تونس" (38 نائبا) من المشاورات الحكومية حيث أصبح الإسلاميون ينادون بحكومة وحدة وطنية وعدم إقصاء حزب القروي.

وبعد أن شوهوه لأشهر خرجت حركة النهضة لتعلن عن رفضها إقصاء "قلب تونس" من الحكم ضاربة عرض الحائط شعارات كانت قد رفعتها قبل الانتخابات من قبيل "مكافحة الفساد أولوية الأولويات".

وجاءت تحركات الإسلاميين في وقت كانوا قد فشلوا فيه في تمرير حكومتهم أمام البرلمان في ضربة قاصمة لحركة النهضة وجعلت كل المتابعين يتكهنون بأن الإسلاميين باتوا قاب قوسين أو أدنى من خسارة نفوذهم.

هذه التكهنات نزلت كالصاعقة على النهضة التي توجّست من "عزلها سياسيا" وخاصة إمكانية خسارة بعض الوزارات التي لديها حساسيتها على غرار الداخلية والعدل وغيرهما.

وهذا التوجس يعود إلى بعض القضايا التي تُلاحق الإسلاميين على غرار "الجهاز السري لحركة النهضة" وهو جهاز مواز للأمن التونسي تُتهم الحركة الإسلامية بامتلاكه.

بالإضافة إلى أن الحركة الإسلامية تتخوف من خسارة وزارة تكنولوجيا الاتصال التي كان يقودها أنور معروف وهو قيادي إسلامي، وتُتهم الحركة كذلك باستغلال هذه الوزارة التي قادتها منذ بداية الثورة تقريبا للوصول إلى بيانات التونسيين.

كل هذه المعطيات أرغمت حركة النهضة على فتح جبهات عديدة ضد خصوم كثر أوّلهم الفخفاخ ومن كلّفه، ومن ثم الأحزاب المكونة للحزام السياسي للرجل (حركة الشعب والتيار الديمقراطي وحركة تحيا تونس).

ومن أجل درء الأخطار المحدقة بمكانتها على الساحة السياسية حاولت حركة النهضة وأذرعها على غرار ائتلاف الكرامة الشعبوي العمل على سحب البساط من تحت الفخفاخ من خلال التلويح بسحب الثقة من رئيس حكومة تصريف الأعمال يوسف الشاهد وهو أمر أغضب سعيّد وجعل تونس تدخل متاهات التأويلات الدستورية.

وجعلت هذه المحاولة الإسلاميين ليس في مرمى نيران خصومهم فحسب بل حتى الرئيس وغالبية التونسيين الرافضة للدخول في أزمة دستورية وسياسية قد تفتح الباب على مصراعيه أمام أزمة أخرى أعمق وهي أزمة شرعية.

الإسلاميون يتجملون لكنهم لا يتغيرون

في المحصلة لم تنجح النهضة في إقناع خصومها ببرنامج عمل حكومي يجعلها تشكل حكومتها باعتبارها الحزب الفائز في الانتخابات التشريعية وهو ما سرّع بإسقاط حكومة الحبيب الجملي الذي اقترحته الحركة لمنصب رئاسة الحكومة في مشهد أكد أن الحركة بدأت تترنح في مشهد سياسي غير ثابت.

وبعد سقوط حكومتها أطلقت الحركة الإسلامية مسلسل مناورات كشف حقيقة الحركة المدافعة عن مصالحها ونفوذها قبل كل شيء وهو ما يؤكد أن الإسلاميين يتجملون لكنهم لا يتغيرون حيث لا يزال توجّسهم من محاسبة الناخبين التونسيين لهم ومن ثمة عزلهم سياسيا واتخاذ إجراءات قانونية في حقهم.

لقد أصدر التونسيون حكمهم على النهضة وأرجأوا تنفيذه أو أوقفوا ذلك حيث عاقبوا الحركة الإسلامية في انتخابات 2014 التشريعية بمنحهم 69 مقعدا من مجموع الـ217 بعد أن صوّت لهم 900 ألف ناخب أي بخسارة تقدر ب 600 ألف ناخب مقارنة بـ2011.

وفي الـ2019 منح التونسيون للنهضة الإسلامية 54 مقعدا بتفويض من 500 ألف ناخب أي بتراجع يقدر بـ400 ألف ناخب مقارنة بـ2014 وبمليون ناخب مقارنة بـ2011.

وبالرغم من أن التونسيين عاقبوا تقريبا غالبية مكونات المشهد السياسي الذي تشكل بعد ثورة 2011 إلا أن حركة النهضة نالت نصيب الأسد من صفعات الناخبين نظرا لازدواجية الخطاب الذي تتّبعه الحركة.

وكما تقول الحكمة "إذا كان بيتك من زجاج.. فلا ترم بيوت الناس بالحجارة" فالإسلاميون لا يمثلون سوى جزء من مشهد سياسي أرادوا التحكم فيه بإشهار سلاح النجاسة والفساد لضرب شعبية خصومهم، وبالتالي يصبحون هم رموزا للنقاء ويستبعدون بذلك إمكانية محاسبتهم، ومن يدري إذا كانوا هم بالفعل صالحين؟

وبالإضافة إلى ذلك ينتظر التونسيون حلولا لمشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية وينشدون واقعا أفضل للحريات، فهم لا ينتظرون توريط بلادهم في وحول معارك أخرى لن تعود سوى بالسوء على تونس على غرار الحربين الليبية أو السورية حيث يرتهن الإسلاميون لأطراف خارجية في هذه البلدان بالإضافة إلى تركيا.

> النهضة لم تنجح في إقناع خصومها ببرنامج عمل حكومي يجعلها تشكل حكومتها باعتبارها الحزب الفائز بالانتخابات ما سرّع بإسقاط حكومة الجملي

وبالرغم من أنها تدّعي أنها تغيرت وفصلت بين ما هو دعوي وما هو سياسي وأنها أصبحت حركة مدنية فإن حركة النهضة كغيرها من الحركات الإسلامية تراوغ قدر الإمكان من أجل الوصول إلى الحكم وفرض مشاريعها الأيديولوجية وسيطرتها على كل مفاصل الدولة وسطوتها على مؤسساتها.

ومن المؤكد أن نجاحها في تحصيل مكاسب جديدة من خلال توسيع تمثيليتها في حكومة الفخفاخ لا يُخفي تعمق الفجوة بين الحركة الإسلامية وأنصارها من ناحية وكذلك مع الرئيس الضامن لاستمرارية الدولة ومؤسساتها وبقية مكونات المشهد السياسي في تونس.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

كيف تجسست واشنطن وبرلين على 120 دولة

التجسس على الحلفاء والأعداء عبر شركة «كريبتو أي جي» لتشفير الاتصالات

منذ الحرب الباردة إلى عام 2000، باعت شركة كريبتو آيه جي السويسرية أجهزة تشفير لأكثر من 120 حكومة في جميع أنحاء العالم. لم يكن زبائن الشركة يعلمون أنهم مخترقون إلا الأسبوع الماضي بعد أن نشرت صحيفة واشنطن بوست تحقيقا استقصائيا كشف أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي.آي.أي) ودائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية (بي.أن.دي) قامتا بتزوير الأجهزة لتتمكنا من فك شفراتها والاطلاع على مضمون الرسائل.

عين مخابراتية على العديد من الدول

واشنطن – هزت فضيحة تجسس كشفت عنها صحيفة واشنطن بوست صورة الدولة الحيادية المسالمة التي عرفت بها سويسرا. وقد سارعت الحكومة السويسرية إلى فتح تحقيق للبت في حقيقة ما تتحدث عنه الصحيفة الأميركية من أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي.آي.أي) ودائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية (بي.أن.دي) تجسستا مدى عقود على حوالي 120 دولة عن طريق أجهزة تشفير تبيعها شركة كريبتو آي جي السويسرية.

وكشف التقرير الاستخباراتي الذي أعدّته واشنطن بوست بالتعاون مع التلفزيون الألماني زد.دي.أف ومحطة الإذاعة والتلفزيون السويسرية أس.أر.أف، أن وكالات الاستخبارات الأميركية والألمانية استخدمت على مدى سنوات تجهيزات تابعة لشركة كريبتو آي جي السويسرية متخصصة في تشفير الاتصالات، كانتا تملكانها سرا، للتجسس على أكثر من مئة بلد عدو وحليف.

وقدم معد التحقيق غريغ ميلر تفاصيل مثيرة حول حقيقة هذه الشركة والأدوار التي لعبتها خاصة بين الستينات وأواخر الثمانينات، مستندا إلى شهادات ومقابلات مع مسؤولي مخابرات حاليين وسابقين ومع موظفي شركة كريبتو آي جي. وأشار ميلر إلى أن وكالات المخابرات حرصت على الاحتفاظ بالتفاصيل التي توثّق العملية سرا بأكملها، رغم أن السرية ترفع بمرور الوقت عن ملفات الاستخبارات الحساسة لتصبح متاحة للجميع.

وقال ميلر إن "واشنطن بوست تمكنت من قراءة جميع الوثائق". لكن، أصر مصدر المادة على نشر المقتطفات فقط، لافتا إلى أن كريبتو آي جي حصلت على عقدها الأول لبناء آلات للرسائل المشفرة لصالح القوات الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد الحرب الباردة، أصبحت صانعا مهيمنا لأجهزة التشفير. وشملت قائمة زبائن الشركة، التي كانت في الثمانينات مسؤولة عن حوالي 40 في المئة من عمليات المراسلات الدبلوماسية بين الحكومات الأجنبية.

وكتب ميلر قائلا "خلال الثمانينات، أصبحت قائمة زبائن شركة كريبتو آي جي البارزين مطابقة لقائمة مواقع التوتر العالمية. ففي سنة 1981، كانت المملكة العربية السعودية من أكبر زبائن الشركة، وتليها إيران ثم إيطاليا وإندونيسيا والعراق وليبيا والأردن وكوريا الجنوبية". وبين أنه منذ الحرب الباردة إلى عام 2000، باعت الشركة أجهزة تشفير لأكثر من 120 حكومة في جميع أنحاء العالم. وتفطّنت أجهزة الاستخبارات الفرنسية والألمانية الغربية وغيرها من أجهزة الاستخبارات الأوروبية، عن علاقة الولايات المتحدة بالشركة. لكن، ظل الأمر سريا ولم يكن الحديث يطرح إلا في أروقة أجهزة المخابرات.

وعلقت شبكة بي.بي.سي على ما كشفته واشنطن بوست قائلة "كانت الشائعات قد انتشرت في الماضي لكن الجميع يعرف الحقيقة الآن". وأضافت بي.بي.سي، "الآن وبعد أن ظهرت فضيحة شركة كريبتو آي جي بكل تفاصيلها، لا توجد صحيفة أو مذيع في البلاد لا يشكك في حياد سويسرا".

عملية إنكار

يعرض التحقيق بالتفصيل تاريخ الشركة منذ أن أسسها بوريس هاجلين إلى أن اشترتها الولايات المتحدة وألمانيا الغربية. وهاجلين مخترع ورجل أعمال ولد في روسيا فرّ إلى السويد عندما استولى البلاشفة على السلطة. وهرب مرة أخرى إلى الولايات المتحدة عندما احتل النازيون النرويج في سنة 1940. وعند هروبه، حمل معه آلة تشفير تشبه علبة الموسيقى المحصنة، مع مجموعة من التروس المعدنية والدعامات تحت غلاف معدني صلب.

طور هاجلين جهازه. وخلال الحرب العالمية الثانية، صنع ما يصل إلى 140 ألف جهاز في مصنع سميث كورونا في سيراكيوز بنيويورك، وذلك بموجب عقد بين الجيش الأميركي وشركة كريبتو آي جي وكان بقيمة 8.6 مليون دولار. بعد الحرب، عاد هاجلين إلى السويد لاستئناف أعماله، محمّلا بثروة وشعور بالولاء للولايات المتحدة التي تحصّن بها.

كان السوفييت والصينيون يستخدمون أنظمة صنع الأكواد البرمجية التي كانت غير قابلة للاختراق. أدى ذلك إلى شعور وكالات التجسس الأميركية بالقلق مما قد يحدث إذا استطاعت الدول شراء أجهزة آمنة من هاجلين. هنا، استعانت الولايات المتحدة بصديق هاجلين ويليام فريدمان.

يعرّف ميلر فريدمان بأنه "أب التشفير الأميركي". وقد جمعته صداقة عميقة بهاجلين لخلفياتهما ومصالحهما المشتركة، بما في ذلك تراثهما الروسي واهتمامهما بتعقيدات التشفير. واجتمع هذان الرجلان مع المخابرات الأميركية خلال عشاء في نادي كوزموس في واشنطن سنة 1951، انتهى بعقد صفقة تاريخية.

فرضت الصفقة على هاجلين، الذي نقل شركته إلى سويسرا، بيع منتجاته لدول تحددها الولايات المتحدة، وإرسال أنظمة أقدم وأضعف إلى الدول غير المدرجة على تلك القائمة. وسن الاتفاق على تعويض هاجلين عما فقده من مبيعات بما قيمته 700 ألف دولار مقدما.

التزم هاجلين بالاتفاق. وعلى مدى العقدين التاليين، تعمقت علاقته السرية مع وكالات المخابرات الأميركية. وقد سهّلت معالجة شركة كريبتو آي جي لخوارزميات المراسلات كسر الشفرة، واختصرت مهمة كانت تستغرق أشهرا. وكانت الشركة تصنع نسختين من منتجاتها على الأقل: نماذج آمنة يتم بيعها إلى الحكومات الصديقة، وأنظمة معدّلة لبقية العالم.

راقب الأميركيون الإيرانيين خلال أزمة الرهائن في 1979، وقدموا معلومات استخباراتية عن الجيش الأرجنتيني إلى بريطانيا خلال حرب جزر الفوكلاند، وتتبعوا خطط اغتيال مسؤولين من أميركا الجنوبية، وقبضوا على المسؤولين الليبيين بعد الحصول على دليل يثبت تورّط ليبيا في اعتداء استهدف ملهى ليليا في برلين الغربية في 1986.

وعرفت العملية باسم "تيزوروس" ثم "روبيكون"، ويصفها تحقيق واشنطن بوست بأنها واحدة من بين أكثر العمليات جرأة في تاريخ وكالة المخابرات المركزية. وقد كانت الحكومات الأجنبية تدفع أموالا طائلة للولايات المتحدة وألمانيا من أجل التمتع بامتيازات تساعدها على الحفاظ على ما تريد كتمانه مخفيا، مقدّمة معظم اتصالاتها السرية على طبق من ذهب إلى مخابرات دولتين أجنبيتين على الأقل (وربما خمس أو ست دول). لكن، كان خصما الولايات المتحدة الرئيسيان، الصين والاتحاد السوفييتي، بعيدين عن أعينها وأجهزة شركة كريبتو آي جي. كانت لدى السوفييت والصينيين شكوك حول علاقات الشركة مع الغرب كفيلة بحمايتهم من العملية.

في منتصف الستينات، شهدت وكالة المخابرات الأميركية ووكالة الأمن القومي ازدهارا جديدا، لكن كان هاجلين على عتبة الثمانين عاما. وكان راغبا في توريث الشركة لابنه بو. لكن مسؤولي المخابرات الأميركية لم يكونوا يثقون به، مما جعلهم يحرصون على إخفاء الشراكة عنه.

> تعتبر شركة كريبتو آي جي رائدة في إنتاج الأجهزة المستخدمة في تشفير الاتصالات السرية. وبفضل أجهزة التشفير المُتلاعب بها، استطاعت المخابرات الأميركية والألمانية الاطلاع على مراسلات سرية

توفّي هاجلين في حادث سيارة في مدينة بيلتواي بواشنطن في سنة 1970. لكن، في تلك الفترة كانت الشركة قد أصبحت في أمان. ووفق ما جاء في التحقيق، عقد في سنة 1969 اجتماع في سفارة ألمانيا الغربية في واشنطن، عرض خلاله رئيس دائرة التشفير، فيلهلم جوينغ، تقاسم شراء شركة كريبتو آي جي بين ألمانيا الغربية والولايات المتحدة.

من ليبيا إلى إيران

تمحور نظام إمبراطورية التصنت حول ثلاثة أهداف جغرافية رئيسية. أسندت رمزا لكل واحدة منها: الهدف "أ" للإشارة إلى السوفييت، و"ب" إلى آسيا، و"ج" إلى بقيّة دول العالم. وبحلول أوائل الثمانينات، كانت أكثر من نصف المعلومات الاستخباراتية التي جمعت من المجموعة "ج" تتدفق عبر آلات التشفير الخاصة والتابعة لشركة كريبتو آي جي، التي مكّنت المسؤولين الأميركيين من التعامل مع الأزمات المتعاقبة.

ويذكر التحقيق كمثال، اجتماع قادة مصر وإسرائيل والولايات المتحدة في كامب ديفيد، في سنة 1978، للتفاوض على اتفاق سلام، لافتا إلى أن وكالة الأمن القومي كانت، في ذلك الوقت تراقب اتصالات الرئيس المصري أنور السادات مع القاهرة سرا. بعد ذلك بسنة، وبعد أن اقتحم مسلحون إيرانيون السفارة الأميركية واحتجزوا 52 رهينة، سعت إدارة جيمي كارتر إلى إطلاق سراحهم اعتمادا على اتصالات عبر قنوات اتصال خفية مرّت عبر الجزائر.

وفي سنة 1982، استفادت إدارة رونالد ريغان من اعتماد الأرجنتين على معدات التشفير الخاصة بشركة كريبتو آي جي، فنقلت المعلومات الاستخبارية إلى بريطانيا خلال الحرب التي اندلعت بين البلدين حول جزر فوكلاند. وأثبت سجلّ وكالة المخابرات المركزية هذه المعطيات، دون أن يقدم أي تفاصيل عن نوع المعلومات التي تمّ تمريرها إلى لندن. وتناقش الوثائق المعلومات الاستخباراتية المجموعة من العملية بعبارات عامة ولا تفصّل كيفية استخدامها.

عرّض ريغان عملية التشفير للخطر بعد أن تورط ليبيون في تفجير ملهى ليلي في برلين الغربية سنة 1986. وكان الملهى المستهدف مشهورا بارتياد القوات الأميركية المتمركزة في ألمانيا الغربية له. وقُتل جنديان أميركيان وامرأة تركية نتيجة الهجوم. أمر ريغان بتوجيه ضربات انتقامية ضد ليبيا بعد 10 أيام من وقوع الحادث. وكانت إحدى بنات القذافي من بين الضحايا الذين كُشف عنهم. وفي خطاب ألقاه ليعلن عن الضربات، قال ريغان إن الولايات المتحدة تحصّلت على دليل "مباشر، ودقيق، ولا يمكن دحضه" على تورّط ليبيا في التفجير.

وأشار إلى أن الأدلة أكّدت على تلقي السفارة الليبية في برلين الشرقية لأوامر بتنفيذ الهجوم قبل أسبوع من وقوعه. وبعد يوم من التفجير، "أبلغت طرابلس عن نجاح المهمة". وأكّدت كلمات ريغان اعتراض اتصالات طرابلس بسفارتها في برلين الشرقية وفك تشفيرها. لكن، لم تكن ليبيا الحكومة الوحيدة التي تفطّنت إلى الأدلة التي قدمها الرئيس الأميركي.

أدركت إيران، التي عرفت أن ليبيا تستخدم آلات التشفير الخاصة بشركة كريبتو آي جي، الأمر. وأصبحت تشعر بالقلق من معداتها. ولم تتخذ طهران أي إجراء لمعالجة هذه الشكوك إلا بعد ست سنوات، حين اعترضت وكالات التجسس الأميركية أكثر من 19 ألف رسالة إيرانية موجهة من خلال أجهزة الشركة أثناء الحرب مع العراق، وبعد أن تمكّنت الأطراف الأميركية من إعداد تقارير حول صلات طهران الإرهابية ومحاولات استهداف المنشقين.

في سنة 1992، واجهت عملية كريبتو آي جي أول أزماتها الكبرى عند احتجاز إيران لمندوب مبيعات استنادا إلى شكوكها في الشركة. كان المحتجز، هانز بويهلر، من أفضل مندوبي مبيعات الشركة التي كانت إيران واحدة من أكبر المتعاقدين معها. وحسب الوثائق، أطلق سراح بويهلر بعد تسعة أشهر نتيجة لموافقة شركة كريبتو آي جي على دفع مبلغ مليون دولار للإيرانيين.

ويشير التحقيق إلى أن بويهلر لم يكن يعلم بعلاقة شركة كريبتو آي جي بوكالة المخابرات المركزية الأميركية ودائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية أو الثغرات في الأجهزة. وعاد مصابا بصدمة نفسية، حيث شكّ في أن إيران كانت تعلم أكثر منه بشأن الشركة التي كان يعمل لصالحها.

بعد تجزئة الشركة في سنة 2018، وتصفيتها من قبل المساهمين الذين كانت هوياتهم محمية بموجب قوانين ليختنشتاين. اشترت شركتان معظم أصول شركة كريبتو آي جي. أصرت كل واحدة منهما على أنها لا تتعامل مع أي جهاز استخبارات. لكن، أقرت واحدة بادراك تاريخ ملكية وكالة المخابرات المركزية.

وقال أندرياس ليندي، وهو مدير الشركة التي أصبحت تمتلك حقوق منتجات وخدمات شركة كريبتو آي جي الدولية، إنه لم يكن مطلعا على علاقة الشركة بوكالة المخابرات المركزية ودائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية قبل مواجهته بالحقائق الواردة في هذا المقال. وأضاف "لم تجمعنا أي علاقة مع وكالة المخابرات المركزية أو دائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية. إذا كان ما تقوله صحيحا، فأنا أشعر بالخيانة تماما، وسيشعر الكثير من الموظفين والزبائن بالخيانة". وتواصل أكثر من 12 دولة حول العالم الاعتماد على منتجات شركة كريبتو آي جي.

بعد تحقيق واشنطن بوست، ألغى المسؤولون السويسريون رخصة تصدير شركة كريبتو آي جي الدولية. وأعلنت الحكومة السويسرية أنها ستجري تحقيقا. لكن ذلك لن يدحض وفق المراقبين الشكوك التي أثيرت خاصة وأن وثائق وكالة المخابرات المركزية ودائرة الاستخبارات الاتحادية الألمانية تشير إلى دراية المسؤولين السويسريين بعلاقات شركة كريبتو آي جي مع وكالات التجسس الأميركية والألمانية لعقود، لكنهم لم يتدخلوا إلا بعد أن علموا بعمل المؤسسات الإخبارية على الكشف عن هذا السر.

غريغ ميلر

> لعقود من الزمن، اطّلعت وكالة المخابرات المركزية على الاتصالات المشفرة التابعة للحلفاء والخصوم

وعلقت بي.بي.سي على الموقف السويسري قائلة إن "الحيادية ليست منارة مشرقة من الأمل في قلب أوروبا. لكنها بالأحرى تكتيك للبقاء على المستوى البراغماتي وتكتيك من أجل البقاء في قارة ذات تاريخ سيء. وأحيانا، كما هو الحال مع كريبتو آي جي، تؤدي تلك البراغماتية، جنبا إلى جنب مع الرغبة في رؤية خرافات الحياد بدلا من الواقع، إلى اتخاذ بعض القرارات المشكوك فيها".

كل شيء أصبح محل شك

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

العيش في أتون الشارع حتى النهاية

الحراك الجزائري
عام طويل من التغيير المتردد

● عام من الحراك يكتشف فيه الجزائريون أن من كانوا يطلّون عليهم من شبابيك الإعلام والقصور والمباني والوزارات والكراسي الساخنة الفاخرة، حسبما يقولون، ما هم إلا عصابة امتهنت الفساد والنهب والسرقة.

● الرئيس عبدالمجيد تبون يؤكد للجزائريين أن الحراك السلمي يمثل إرادة الشعب التي لا تقهر، بينما يتعهد اللواء سعيد شنقريحة رئيس أركان الجيش الجزائري بلسانه بألا تراق أيّ قطرة دم خلال مسيرات الحراك مهما كانت الظروف.

أبوبكر زمال
كاتب جزائري

في مشهد أريد له أن يكون حزينا ومؤثرا نقل عبر الكثير من القنوات التلفزيونية وغيرها من وسائل التواصل، ترقرقت الدموع في عيون الوزير الأول عبدالعزيز جراد وهو يشاهد في لقاء عالي المستوى جمع أركان الدولة كلها من الرئيس إلى الوزراء إلى ولاة الجمهورية، حلقة جديدة متجددة ومعروفة من مسلسل طويل وعريض مركّب من عدد من التحقيقات الساطعة عن الوضع المأساوي البائس الذي تعيشه الكثير العائلات في القرى النائية داخل الجزائر.

مشهد يشكّل لمحة خاطفة لما ستكون عليه سياسة الوجع والألم وسهر الليالي والأرق الذي سيعيشه أيّ مسؤول سام في الدولة من الآن، كما قال الرئيسُ عبدالمجيد تبون، وهو يقرر وينفذ من أجل رفاهية المواطنين الأعزاء الذين خرجوا عن بكرة أبيهم يوم الـ22 من فبراير من العام الماضي، مفككين أغلال الخوف والقهر والظلم والاستبداد والحقرة التي سيطرت على الجزائر طيلة عقود من الحكم، عاث فيه من عاث، وانتفع فيه من انتفع، وصعد فيه من صعد، وسقط فيه من سقط، ومات فيه من مات، وهو يحلم بأبسط سبل العيش؛ وظيفة محترمة، سكن لائق وراحة أسبوعية يستمتع بها مع عائلته في الشواطئ والغابات والمساحات الخلابة التي تمتد على مسافة تقارب الـ2.381.741 كيلومتر مربع.

حدث هذا المشهد بعد عام من الحراك اكتشف فيه الجزائريون أن من كانوا يطلّون عليهم من شبابيك الإعلام والقصور والمباني والوزارات والكراسي الساخنة الفاخرة، حسبما يقولون، ما هم إلا عصابة امتهنت الفساد والنهب والسرقة، وواجهة ملمّعة تخفي حقائق مروّعة عمّا كان يفعل هؤلاء بمقدرات البلاد، وتتقلب على أصابعهم بين كأس وكأس كأنها ملك اليمين، يغرفون من خزائن المال والذهب والريع ما شاؤوا وكيفما شاؤوا وفي أيّ وقت شاؤوا، ما من رقيب أو حسيب أو ضمير ولا حتى صحوة عقل أو ذرة أخلاق.

ملايين في الشوارع

خرجت الملايين من شوارع لطالما كانت خزان الاحتفالات الرياضية، خاصة من أنصار كرة القدم والعصيان والإرهاب والسرقات والإهمال والمحلات المتكاثرة كالفطر وأرصفة مفتوحة كالبيوت للمتشردين والسكارى والمعوزين والمتسولين، يأتونها باكرا من أقاصي الأمكنة وهوامش الحواضر والتجمعات السكنية المكتظة وبيوت الصفيح، علّهم يقتنصون من جيوب المارة العابرين في لمحة عابرة دراهم معدودة تقيهم قرّ الشتاء وحرّ الصيف.

ثلاثة شوارع رئيسية أصبحت اليوم أيقونات للحراك كانت في ليل الاستعمار تحمل أسماء مؤرّخين "جيل ميشالي" التسمية القديمة لشارع ديدوش مراد حاليا، شارع "إيزلي" مكان معركة شرسة حدثت على الحدود المغربية الجزائرية بين الجيش المغربي والجنرال الفرنسي توماس روبير بيجو، المعروف اليوم بالعربي بن مهيدي، وأطول شوارع العاصمة الجزائرية "حسيبة بن بوعلي" وعرف له تسميتان في الفترة الاستعمارية "كارنو" و"قسنطينة"، شوارع كولونيالية باذخة الهندسات المعمارية المتنوعة ببناياتها البديعة وشرفاتها متنوعة الصفات وأبوابها الجميلة.

> **الحراك يبدو بعد عام على قيامته المفاجئة ملولبا وتائها، كاسحا ومتخما بالانتظار. قليل النفوذ عند أهل الحكم والقرار. بقي معلقا على حبال التوتر والعناد والممانعات**

شوارع أصبحت كل ثلاثاء وجمعة تتسع لكل شيء ويحوم حولها كل شيء، ملاذات، ومُسكنات، ومتنفسات، ومسرات، ومواعيد للغرام والعشق والمصاحبات، أسواق تجارية عاجلة يباع فيها كل شيء؛ ماء، حلويات، مكسرات، عصائر، زلابية، قبعات، أعلام، شارات وأكواب وشالات وسجائر وولاعات ومحاجب ساخنة.

محلات مفتوحة وهي التي كانت قبل عام تغلق بسبب العطلة الأسبوعية المصادفة ليوم الأمس، مساجد مملتئة عن آخرها، ومصلون يتوضأون بمياه معدنية ويجلسون في أيّ مكان لأداء صلاة الجمعة، يفترشون الكراتين والأكياس في انتظار الانتهاء من الموعد المقدس للبدء في غزو الشوارع حيث ينتظرهم آخرون ممن جنحت بهم السبل ولم يعد الإيمان يعمر قلوبهم. هؤلاء يستمدون القوة من هؤلاء. المؤمن مع العاصي، المتحجبة مع المتبرجة، الملتحي مع الأمرد، الأخ مع بنت الجار، الفقير مع الغني، المتعلم مع الأمي، المتعصب مع المنفتح، القوي لا يأكل الضعيف في شارع الحراك. الرياضي مع "صاحب الحطة". الفوضوي مع الملتزم. الغريب عن الديار مع قاطن الديار. القبائلي مع العاصمي. الشاوي مع الحضري. المعرب مع المفرنس. كلهم في صف واحد على دين واحد وعلى ملة واحدة وعلى لغة واحدة عنوانها الأبرز شعارات وأغان تتغير وتتزين وتتحول وتخفت وتتصاعد وتكون مليحة وقبيحة، وساخطة ولطيفة، وحادة وقوية، لا تملّ من تكرار نفسها، ولا تصاب الحناجر بالوهن والتعب والضمور وهي ترددها من أول الشارع إلى آخره الذي لا ينتهي.

الشوارع طيبة للأرواح الغاضبة المعجونة بالتمرد والمنفلتة من نار اللهب، صور شفافة تتوارد محمولة بهدير الأنفس المنكسرة الحزينة وهي تعبر وتتسلل عبر زوايا ومنعطفات وأزقة هذه الشوارع، لا تبالي بالبرد ولا بالمطر ولا بالحر ولا بقسوة الحصار الأزرق لقوات الأمن المتأهبة لكل نهمة قد تخرق هذا العبور الباذخ وتحيل سلميّته إلى نكوص وفوضى وما لا تحمد عقباه وعواقبه ومعقباته.

تقف في الشوارع نسوة صحبة الرجال والأطفال والشباب والشابات الجميلات منهن ومتوسطات الجمال، عوائل لا يعرفون بالاسم ولا باللقب ولا بالمكانة أو المركز يشار إليهم فقط بالتحيات والتلميحات ويبتسمون على حياء لبعضهم البعض. فالابتسامة عنوان آخر بارز ظهر على محيّا الجزائريين الموصوفين عادة بالخشونة والفتوة ولا يعرف الحنان والعاطفة طريقه إلى قلوبهم.

حلقات فارغة من ضجيج الخوف، تجمعات مبعثرة تتكاثر تقل وتكثر حسب نبرة المتحدثين ورواد الكلام ومحترفي الثرثرة، خطابات مفهومة وأخرى عصية على الفهم والتأويل، حامضة المذاق، مستهلكة، ومحدودبة اللغة واللهجة، فرضيات وتنظيرات وتحليلات وتجليات تطلق كالروائح من هنا وهناك، من أفواه خبرت السياسة وأخرى احترفت المتابعة الحثيثة للقنوات الإخبارية وها هي تلقي بها على عجل وسط الملتفّين حولها، وأخرى رائدة في بث المعلومات أصحيحة كانت أم خاطئة؟ المهمّ أنها تفي بالغرض وتحسّن المزاج وترضي الغرور وتكفي لإرواء النهم ومعرفة عصير التفاصيل وما يقطر في مخابر القرار، "أنظر أخي أنا عندي المعلومة الأكيدة"، رموز يقال إنها تبحث عن القمة والسعادة والحضور الطاغي وسط العشرات من الوجوه التي تدور وتدور في الشوارع. تشاهدهم مرة في العمر ثم مرة ثانية وبعدها يختفون في لمح البصر. شارع اليوم وأناسه غيرهم في يوم آخر أو كأنهم هم أنفسهم بسحنة مختلفة ولون آخر وجنس آخر. سيكون آخرون اليوم بعد عامهم ذاك وحضورهم هناك، سيلجّ البسيط الذي لا يعرفه أحد ولا يعرف أحد منهم، يراقب، وينصت لهذا الهرج والمرج ويحاول بعد هذا اليوم أن يعي لمَ يخرج كل يوم جمعة.

الرئيس والعسكر والحراك

كل حراك له أغنياته "الثلاثائية" و"الجمعية"، أغان متفق أنها ليست عفوية بل هي من إنتاج وإبداع وإعداد عباقرة الملاعب الملاعين مشجعي كرة القدم أحب من أحب وكره من كره. لم يقدر لا المثقف ولا الشاعر ولا طبقات الساسة ولا مناضلي آخر المطاف ولا وجوه البلاتوهات أن يصوغوا حروفا أو كلمات بديعة مكثفة تلخص الوضع وتضرب في عمق ما حل بالبلاد بعد سنين عجاف، وتلون الحزن والمعاناة، مثلما فعله هؤلاء الذين يسهرون وهم يلتقطون المعنى المهمش المكبوت الضاري المعبر بعنف وقوة وجمال خالص ليس عنهم فقط بل عن كل من قال لا للأبد.

يبدو الحراك بعد عام من قيامته المفاجئة ملولبا وتائها وكاسحا ومتخما بالانتظار. أصبح قليل النفوذ عند أهل الحكم والقرار. بقي معلقا على حبال التوتر والعناد والممانعات. وإلى الآن رغم الوعود والأماني والآمال والنداءات المتعاقبة التي صدحت من هنا وهناك الموجهة للحراك المتمنية عليه أن يوسع الخاطر لجبر المكسور وترميم المواقع المتضررة المنهوكة من طرف العصابة المسجونة.

يحدث ذلك رغم وفاة القايد صالح الشخصية العسكرية المحيّرة التي لعبت الدور الأخطر في هذه المرحلة، ورغم وجود رئيس منتخب يعد ويكرّر الوعود تلو الوعود، وحكومة في الظاهر غير مغضوب عليها، وعسكر منسحب بذكاء من المشهد، وسجون ما زالت تتلقى بصدر رحب مسؤولي النظام السابق المتورطين في قضايا فساد، حيث أطلق سراح بعض نشطاء الحراك ممن حملوا الأعلام الأمازيغية وممن تفوّهوا بأقوال أو كتبوا ما يتعارض مع المصلحة العليا للبلاد، وحيث سقط في هذه السنة من اعتقد أنه محمي إليها في الحفرة التي أوقع فيها غيره، وحيث ردّ الجميل لوجوه النظام القديمة وجدد لها الموعد مرة أخرى مع الكرسي الوفير، رغم كل هذا لم يهدأ بال الحراك، ولا يعرف من بإمكانه أن يخلي الشوارع من سطوة ناسه وساكنيه.

> **الشارع الجزائري على تنوعه الفكري يظهر كصفّ واحد على دين واحد وملة واحدة ولغة واحدة، عنوانها الأبرز شعارات وأغان لا تملّ من تكرار نفسها، فلا تصاب الحناجر بالوهن أو الضمور وهي ترددها من أول الشارع إلى آخره الذي لا ينتهي**

لقد اختفى عام من عمر الحراك في مسامات أحداث صنعها بيديه وقوة إصراره على أن يكون هو الأساس والباقي ملحقات به أو مكملات له. عزل الرئيس وحاشيته، ومكّن لروحه من الدوام والمقاومة رغم تيه الثلاثاء والجمعة الذي ما زال يقبع فيه، واستحلى لعبة الشارع الدوارة المترفة التي لا أفق لها ولا حلول مفروشة على البساط الطويل للحرية التي خلصته من محن وبراثن حكامه السجناء، ساندوه من ساندوه، وحاول منتهزو وقناصو الفرص النط على المسافة الفاصلة بين رغباته في تغير جذري شامل وبين أن يكون التغير مقطرا وبحسابات دقيقة مراعاة للظرف والمصلحة العليا للبلاد مثلما يحب أصحاب الشأن ترديده وهو ما لا يريد الحراك سماعه إطلاقا وبتاتا.

قال الرئيس تبون إن الحراك الشعبي السلمي يمثل إرادة الشعب التي لا تقهر، وتعهد اللواء سعيد شنقريحة رئيس أركان الجيش الجزائري بلسانه المبين بألا تراق أيّ قطرة دم خلال مسيرات الحراك الشعبي مهما كانت الظروف، واصفًا إياه بأنه عزز رابطة "جيش - أمة". هل ستكون هذه الكلمات حامية للحراك من الذوبان والذبول والتشتت والاختراق والتدجين والتعصب؟ أم أنها فقط كلمات تستيقظ في مناسبات ثم تركن للصمت والنسيان؟

فهل يتوجّب على الشارع بعد عامه هذا أن ينهض من التدفق كل ثلاثاء وجمعة، ويخرج من المتاهات والأنفاق، ويهتم أكثر بتشكيل مستقبل بلد يقف على شفا حفرة من الصعوبات والمشاكل والضيق والأفق المضبب والكثير من المطبات التي برزت وستبرز كلما مر عام تلو عام. يتملك الحراك الشارع، وكان ينبغي له في ذكراه الأولى أن يستمر وها هو يستمر اليوم.

المتمرد ابن الألفية الثالثة

فؤاد شردودي

رسام وشاعر يتحدى المعنى بالجمال

فاروق يوسف
كاتب عراقي

غالبا ما يتميز الحديث عن العلاقة بين الرسم والشعر بالكثير من المجانية والارسال والغموض وعدم الثقة. ذلك يمكن توقعه إذا أتى ذلك الحديث من خارج التجربة التي يحكمها الإيقاع. فالإيقاع حين يغيب عن الجدل يقع ذلك الجدل في منطقة تجريدية، لا شيء يُمسك فيها. أما حين يتعلق الأمر بالشعراء الذين مارسوا الرسم من داخله فإن كل شيء يتسم بالحيوية والدفء والكثافة والعمق والوضوح ربما.

الشاعر الفرنسي هنري ميشو هو المثال الأبرز في ذلك المجال. كان ذلك الشاعر المهم مخترعا في مجال الرسم. فـ"التبقيعية" التي اخترعها ما كان لها أن تظهر لولا الشعر. إنها ابنة الشعر.

المغربي فؤاد شردودي هو ابن الشعر الذي تعرّف على الرسم باعتباره أثرا شعريا. ذلك رسام لا ينسى كونه شاعرا في كل لحظة إلهام بصري. لذلك يمكن وصفه بالشاعر الرسام وليس بالشاعر والرسام.

ربما لا يتذكر شردودي اليوم مَن قاد الآخر إلى الإيقاع ومَن علّم الآخر فن نسيان الواقع، الشاعر أم الرسام؟ إنه سؤال لم يعد له معنى. فهو يرسم لأنه شاعر وهو يكتب الشعر لأنه رسام. وهو عن طريق الرسم والشعر يعيش حياة مترفة يغمرها الإيقاع. إنه ابن اللحظة التي يشتبك فيها نبل الاثنين برفعة الحياة. شيء لا يقع بقصد مسبق. فالفنان لا يسخّر حدثا في خدمة حدث آخر. بمعنى أن الشعر لا يخدم الرسم والعكس صحيح أيضا.

اللغة التي تعلّم شردودي أسرارها هي لغة الألغاز وليست لغة السرد. إنها اللغة التي لا تقدم نفسها باعتبارها وسيلة تعبير. صحيح أن الرسام والشاعر، وهما الشخص نفسه، يتصلان من خلالها بنا غير أنها تشكل في الوقت نفسه واحدا من أعظم أسباب القطيعة مع ثقافتنا. سنكون مستعدين لمواجهة عصف متمرد قادم من جهة مجهولة.

> رسام لا ينسى كونه شاعرا في كل لحظة إلهام بصري. فهو ابن الشعر الذي تعرّف على الرسم باعتباره أثرا شعريا. لذلك يمكن وصفه بالشاعر الرسام وليس بالشاعر والرسام

الأثر ما أجمله

بالنسبة إليه صار اللعب بالكلمات واللعب بالأشكال هما الشيء نفسه. ذلك لأنه في الحالين إنما يقوم بإعادة خلق الفكرة وليس التقاط تجلياتها المحتملة. إنه ينظر إلى الأشياء انطلاقا من نقصها. وهو ما سيلقي على الشعر والرسم مسؤولية القيام في البحث عن جماليات ذلك النقص وليس تعويضه كما يُخيّل للبعض. الشاعر والرسام يشيدان عالمهما، لكن في منطقة مجاورة.

شردودي رسام تجريدي غير أنه يصر على إجراء حوار تفاعلي مع مفردات الطبيعة والبيئة. إنه يفكر في الأثر. لقد فاتني أن أحدثه عن صديقي الصيني الذي عرض عليّ قبل ربع قرن أن أعلّمه رسم الوردة مقابل أن يعلمني اللغة الصينية. ذكرتني رسومه بذلك الرجل الذي اشترط عليّ أخيرا أن أعلّمه كيف يصل إلى رسم عطر الوردة.

> شردودي فنان تجريدي، غير أنه يصر على إجراء حوار تفاعلي مع مفردات الطبيعة والبيئة. إنه يفكر في الأثر، ورسومه تذكّر بذلك الرجل الذي يشترط أن يتعلم كيف يرسم عطر الوردة

ما يفعل شردودي هو نوع من ذلك القبيل.

ولد شردودي عام 1978 في مدينة سلا. أكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب. لم يتعلم الرسم أكاديميا بل استند في ذلك إلى نزعة شخصية قادته في وقت مبكر إلى أن يتعلم لغة الرسم إلى جانب لغة الشعر.

أصدر الكتب الشعرية التالية "السماء تغادر المحطة"، و"أنا غير مسخّر"، و"ماسكا ذيل كوكب"، و"من باب الاحتياط". في الرسم بدأ عروضه عام 2001 في مدينته سلا. بعدها صار يشارك في لقاءات فنية مغربية وعربية ويقيم معارض شخصية في مدن مغربية مختلفة إلى أن أقام معرضا شخصيا في باريس عام 2016. "ورد أكثر" هو عنوان المعرض الذي أقيم عام 2018 برعاية مؤسسة صندوق الإيداع والتدبير وبيت الشعر في المغرب يمثل منعطفا مهمّا في مسيرة شردودي الذي شارك مع زميليه عبدالله الهيطوط وعزيز أزغاي في توجيه تحية من نوع خاص إلى الشاعر محمود درويش. شاعر محترف وبالقوة نفسها هو رسام محترف. هما الشخص نفسه الذي يتعلم من تقنياته كيف يذهب إلى المعنى ليخفيه. الكثافة التي تتميز بها قصائده ورسومه تتخطى قصدا مبيّتا بعينه. ذلك رجل تسحره الكلمات والأشكال أكثر مما تجذبه المعاني. هناك الجمال الذي يبعثره المعنى. المعاني جاهزة غير أن الجمال قليل.

"اللوحة مدينة مقفلة ضاعت مفاتيحها في الأثر" يقول. وهو في ذلك إنما يمهّد لعلاقة من خاص لا تقوم على أساس الاستجابة المباشرة. سيكون لدينا دائما وقت فائض لالتقاط المعاني غير أن المتعة الجمالية لها وقت ضيق قد يمر مسرعا من غير أن ننتبه لمروره.

"بعض المعاني تضرب عميقا في البئر، وبعضها لا يصلح كأزرار قميص. المعنى صديق خائن للعاشق، حانوته المفتوح دائما كصيدلية حراسة. هو دائما يُسقط العاشق في خطأ التكرار، ويمسح فمه بمنديل اعتذار خشن. حتى كلمة أحبك تظل تجره من قدمه كدخان سيجارة. قبل أن يسقط كطائرة وسط مدرسة للبنات. لا بد أن تقول أحبك بين الكلمة والأخرى، وربما لسبب غير معلن ترضى بخسارة المعنى حين تعشق. في العشق لا شجر يعرف من أين تأتي الفاكهة".

في هذه القصيدة التي تضمّنها كتابه "من باب الاحتياط" وهي بعنوان "معنى" يدخل شردودي في تفاصيل علاقته بصنيعه الفني والشعري من جهة العلاقة الملتبسة بالمعاني. وهو في ذلك إنما يضعنا في قلب تجربته الفنية حين يكشف عن طريقته في التفكير في الفن.

ولأن شردودي يرسم كما العصف المفاجئ، ذلك لأنه بسبب تربيته الاحترافية غالبا ما يجد نفسه مطاردا بالأفكار والرؤى والأشكال فإنه لا ينتظر لحظة الإلهام ليرسم أو يكتب الشعر. ذلك لأن الإلهام يرافقه أينما مضى وبالأخص إذا كان في مرسمه.

> اللغة التي تعلم شردودي أسرارها هي لغة الألغاز وليست لغة السرد. إنها اللغة التي لا تقدم نفسها باعتبارها وسيلة تعبير. لغة تشكل في الوقت نفسه واحدا من أعظم أسباب القطيعة مع ثقافتنا

المواد التي يعمل من خلالها تملك سلطة غير محدودة للإلهام. وهناك أيضا سبب دائم لكتابة الشعر. ذلك ما دفع شردودي إلى الإيمان بحقيقة أن العمل المستمر وبطريقة مخلصة وصادقة هو الذي يستدعي الإلهام.

غير أن المفاجئ في الأمر أن الفنان بالرغم من غزارته في الإنتاج لا يخلق أعمالا متشابهة. صحيح أنه يمكننا التعرف على لوحته غير أن ذلك يجري بسبب تعرّفنا على سلوك الفنان وهو يصنع سطوح لوحاته وليس بسبب الأشكال التي لا تتكرّر إلا نادرا وبعيدا عن السيطرة.

بعد سنوات من الغياب

يبدو شردودي كما لو أنه يحاول قول كل شيء في لوحة واحدة. ذلك الاستنتاج ليس صحيحا. ربما يبدو الأمر كذلك لو اكتفى المرء برؤية لوحة واحدة. غير أن رؤية المزيد من اللوحات لا بد أن تؤدي إلى كسر ذلك الوهم. فالرسام الذي يقبل على رسم كل لوحة جديدة كما لو أنها لوحته الأخيرة يساهم في صناعة ذلك الوهم، غير أنه سرعان ما ينقضه حين يبدأ برسم لوحة جديدة وهكذا تتكرر لعبة يكون الفنان سيدها.

ولأن فن شردودي يقوم أصلا على اختراع أشكال لا أصول لها في الواقع، فإن الاختلاف في النظر إليه إنما يزيد من سعة المساحة التي يتحرك فيها. فهو ليس صنيعة مكان بعينه وإن كان يعلق على صلته بالأثر شيئا من الأمل وهو لا يرتبط بزمن بعينه لأنه محاول للتنقيب بين السطوح المتراكمة بحثا عن زمنه الخاص. وإذ يحرر الفنان فنه من عنصري المكان والزمان يهب عالمه حرية الاستمرار في النمو والتطور.

شردودي هو ابن الألفية الثالثة وفنه كما هو فن أبناء جيله المتمردين يعيد المغرب إلى صدارة المشهد الفني العربي بعد سنوات من الغياب.

العرب الثقافي
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

المرأة والمستبد وحارس الكهف

شقائق الرجال في مواجهة عواصف التغيير والعنف الديني

نوري الجراح
شاعر سوري مقيم في لندن

برهنت الأحداث العاصفة التي وقعت في العراق خلال الأشهر الأخيرة، لاسيما في جوانب من تعبيراتها الثقافية، على مدى فاشية الأصولي في موقفه من المرأة. فهي ليست للشارع، لكونها ليست صنوا للرجل، وليست للمشاركة، لأنها ليست أهلا للمساواة، إنها الـ"ناقصة عقلا ودينا"، وهي في الوقت نفسه، مستودع الشرف الذي لا بد من أن يحتفظ به في ذلك الكهف المرتب النظيف الذي بناه الرجل، وجعله بلا نوافذ، وسمّاه البيت. فلا وجود لكيانها المؤنث إلا في الظل.

هذه ليست صورة استشراقية، ولكنها حقيقة سارية، فكلما وجد الأصولي مساحة أكبر تُهدى إليه، أو ينتزعها بنفسه، من منظومة الاستبداد، نجد لهذه الصورة ترجمات مبتكرة تطال كيان المرأة بأبشع السبل، وأكثرها بهيمية.

على أن العدوان على كيان المرأة، لا يعبّر عن نفسه خلال موجات العنف الموجه ضدها عندما تسود المجتمع أخلاق القطيع ويتحول المواطنون إلى ماشية طائشة في حظائر الاستبداد ومسالخه، وحسب، بل وفي تلك التداعيات المدمّرة للأسر في ظلال القلاقل والاضطرابات والانتفاضات على الاستبداد التي تندلع هنا وهناك في شرق يخضع لأشكال متعددة من السلط الغاشمة، وأشكال من الحكم القروسطي، حتى وإن تقنّعت بمظاهر العصر وأزيائه الحديثة. فالانتفاضات العادلة لم تنشب لتتمكن على الفور من إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية ونظام القيم، ولكنها صيرورة تحكمها الفوضى ومظاهر العنف، سرعان ما يتداركها الملهمون والحالمون بالتنظيم، ويوجّهونها نحو الأهداف التي تلبّي تطلعات المنتفضين.

لكن ما حدث في المشرق العربي كان شيئاً آخر، فقد انتقلت الانتفاضات السلمية، بفعل عناد النظم المستبدة إلى مستنقعات الدم والعنف الذي يردّ على السلاح بالسلاح وعلى الدم بالدم. وعندما تتلكأ الصيرورة السلمية وتفشل الانتفاضات في إنجاز ما يتطلع المنتفضون إلى إنجازه، تسفر بدورها، كما رأينا في التجارب السورية والليبية واليمنية وغيرها، عن أخطاء وخطايا وجرائم غالبا ما تطال أول ما تطال الحالمين الأنقياء والنساء معا، وكل من لم يخضع ويندرج في السوية الاجتماعية، لدولة الاستبداد وظهيرها الأصولي المتسلل إلى ساحات الاحتجاج بعقل مستبد وعين حارس للكهف.

الأصولي والمرأة

هناك مثال سِاطع قدمته لنا الوقائع الأخيرة ممثلاً برجل الدين مقتدى الصدر، وهو شخصية حربائية متقلبة في المواقف السياسية، لكنها ثابتة في عدائها للمرأة، فقد طالب هذا المعمم مؤخراً بإخلاء ساحات الاحتجاج من النساء، فالساحات مكان مفتوح للتواصل، واختلاط النساء بالرجال ليس وحده الـ"حرام" في عرف رجل الدين الذي فخّخ ساحات الاحتجاج بأنصاره، وتركهم يوجهون الإهانات للفتيات انطلاقا من مفهوم وضيع لفكرة الشرف. فما هو أكثر عرضة لأن يوصف بـ"الحرام"، وينظر إليه باستهجان منقطع النظير أن ترفع المرأة صوتها "العورة" بين رجال يملؤون الساحات، وقد غادرت الكهف بإرادتها وأخذت تظهر في دائرة الاحتجاج، والتمرد على المنظومة التي ساهم الأصولي في حراستها.

ولئن كان وجود الأصولي في هذه الدائرة ضربا من الظهور "المراوغ" بفعل الحاجة إلى "الاستثمار السياسي"، فهو لن يقبل أبدا في أن تظهر المرأة في منطقة التمرد حتى لا تنتزع من هناك ما يمكن أن يشكل رصيدا لها في مستقبل تشارك في صنعه.

ما من عدوّ للمرأة أشد شراسة من المستبد سوى شريكه الأصولي، بل إنهما معا وجها عملة القمع للمجتمع، وللنساء على وجه خاص. وهذه الحقيقة لم تتوقف عن ترجمة نفسها إلى وقائع خلال موجات الاحتجاج في عقد الربيع العربي بينما هي تواجه بأمواج كاسحة من العنف. لعب الأصولي دوره الكامل في قمع انتفاضات الربيع العربي بوصفه جزءاً من منظومة الاستبداد، وكان من بين مهماته الجليلة قمع النساء. والأصوليون يملكون، مجتمعياً، القدرة على النصح والزجر وتوجيه الإهانات للكيان الأنثوي.

في المجتمع الواقع تحت الهيمنة الذكورية تتعدد أوجه قمع المرأة ومحاولات تحجيم حضورها الاجتماعي، فهو قمع مصدره الأخ والأب، وحتى الأم، قبل أن يكون المعلم ورجل المخابرات. لكن الأصولي هو كاهن العداء للمرأة لكونه يملك تفسير النص وتأويله، واستخراج الصيغ الدينية الأنسب لمحاصرتها وقمعها وإخضاعها اجتماعياً.

والواقع أن الأصولي يخشى المرأة، وتكاد أعماقه المظلمة أن ترسم لها صورة الشيطان الحبيس، وفي الأدبيات التراثية العربية، الكلاسيكية والشعبية. ولا يقتصر الأمر على كتاب "ألف ليلة وليلة"، هناك خطاب يعبّر عن الخشية الذكورية من المرأة إلى درجة الذعر. فهي في عرف هذا الخطاب كائن نمرود، صامت إنما غير مذعن، فهو خطر لأنه حبيس، ويمكن أن يفلت من الحبس الذي أجبر على الإقامة فيه. وهو، غامض وماهيته الأنثوية مربكة وعصيّة على الفهم. وهو شرير لكونه يحيك المكائد، ولا مناص بالتالي من إخضاعه للمراقبة الدائمة، ولا حاجة بي، هنا، إلى التذكير بالمظان والمراجع العربية التي تسلل إليها هذا الخطاب، وقد احتفظت به المدونة الثقافية بوصفه جزءاً أساسيا من التراث العربي. بل إن عنوان أحد المؤلفات للإمام الأبوصيري هو "الاحتراز من مكائد النسوان".

المرأة تكتب التاريخ

الواقع أن هذه الخطابات لم تلق الاهتمام الكافي من القراءة الفاحصة والتفكيك النقدي. بل إن بعضها لم يؤخذ من قبل المدافعين عن حقوق المرأة مأخذ الجدّ. فتركت في خزائنها تتحين الفرص للانقضاض على خطاب تحرّر المرأة، وإعادة احتلال المساحة التي حررها هذا الخطاب من جسد الثقافة العربية لصالح صوت المرأة ومكانتها في الثقافة والاجتماع.

من البدهي أن المرأة في العالم العربي، لاسيما بعد قرن كامل من حركات التحرّر المجتمعي والسياسي، وعلى الرغم من الفشل الذريع في بناء دولة القانون، حققت شيئا من لائحة حقوقها. وفي السنوات العشر الأخيرة أظهرت المرأة استعدادا لمواصلة كفاحها جنبا إلى جنب مع الرجل هذه المرة، في الساحات والمواقع المتقدمة من الاحتجاجات في تونس، مصر، بداية، ثم في سوريا واليمن، والسودان والجزائر، وأخيرا في العراق ولبنان. بل إن النساء ظهرن فاعلات متميزات في التجربتين السورية واليمنية في المواقع الأكثر خطورة، في المشافي الميدانية لساحات التظاهر أولا، ثم في المشافي الميدانية للمدن والبلدات التي أخذت تتعرض للقصف بالطيران بقصد التحطيم والإبادة.

في العقد الأخير ضربت المرأة أمثلة باهرة على قدرتها غير المحدودة على المشاركة والمخاطرة والتحمل، والتضحية بالنفس، إلى درجة جعلت من بعض النساء العربيات أيقونات حقيقية.

لم تتردد الفتيات العراقيات في رفع أصواتهن ضد قوى الظلام في المجتمع

> الأصولي هو كاهن العداء للمرأة لكونه يملك تفسير النص وتأويله، واستخراج الصيغ الدينية الأنسب لمحاصرتها وقمعها وإخضاعها اجتماعياً

هناك أمثلة لا تحصى تشاركت فيها النساء مع الرجال المهمات الكبرى في لحظات كان التاريخ يكتب نفسه من خلالهن، وقد عبّرن عن ذواتهن ووجودهن المجتمعي بكفاءة منقطعة النظير، لنتذكر المدونة والمصورة والأكاديمية التونسية لينا بن مهني التي واجهت الدكتاتورية والظلاميين معا في تونس، وقضت شابة، والممثلة مي سكاف التي قالت من قلب الشارع الدمشقي في "جمهورية الصمت"، كانت تقول "لا أريد لابني أن يحكمه حافظ بشار الأسد"، معبرة عن ضمير جمعي يرفض فكرة تحويل كيان جمهوري إلى مملكة عائلية. ولنتذكر الممثلة والشاعرة فدوى سليمان التي رفعت صوتها من قلب المدينة المحطمة بالبراميل المتفجرة، منادية إلى التظاهر السلمي بالأغنية والهتاف وقصيدة الشعر. وكلتاهما مي وفدوى رحلتا عن عالمنا في المنفى الباريسي شابتين أهلكتهما الأمراض التي ضربت القلب والرأس.

ولنتذكر السبّاحة السورية سارة مارديني التي أنقذت مع شقيقتها السباحة الأولمبية يسرى قارب مهاجرين من الغرق، وقادته براكبيه الهاربين من الموت، سباحة لثلاث ساعات في المتوسط وصولا إلى شاطئ الأمان. والفتاة اللبنانية التي واجهت بحركة رياضية بارعة من قدمها أحد حراس الوزير الفاسد الذين شهروا مسدساتهم في وجه زملائها المتظاهرين، وباتت أيقونة غرافيتية للشجاعة على جدران بيروت. ولا ننسى إسراء عبدالفتاح، التي شاركت في تأسيس حركة 6 أبريل في مصر واختارتها مجلات عربية ضمن أكثر 100 امرأة عربية تأثيرا، وكانت هي وبن مهني من بين الأسماء المرشحة لجائزة نوبل للسلام عام 2011.

ولا بد أن نشير هنا إلى المخرجة السينمائية السورية وعد الخطيب التي نالت مؤخرا أرفع جائزة سينمائية بريطانية هي "البافتا" عن فيلمها "من أجل سما" ورشح فيلمها للأوسكار، وهو فيلم مذهل يروي يوميات وعد وزوجها الطبيب المتطوع في مشفى ميداني وطفلتهما سما التي ولدت في المشفى في ظل ظروف تراجيدية.

هذه محض أمثلة معدودة على كوكبة متعاظمة من الإناث العربيات المبدعات في ميادين شتى وفي ظروف وأحوال محفوفة بالمخاطر والأهوال.

في العام 2015 ساهمت الفنانات التشكيليات العراقيات المنضويات في إطار "رابطة الفنانات التشكيليات" في تشكيل تجمع "نساء لعراق مدني" وهدف التجمع إلى "إبعاد الدين عن السياسة وإطلاق الحريات".. لم تخضع النساء العراقيات من كاتبات وفنانات وصحافيات ومرشحات في انتخابات البرلمان وناشطات في الشأن العام لما حاول الأصوليون إملاءه على المرأة، ودفعها إلى الانسحاب من الحياة العامة، وملازمة البيت في حالة من العطالة والتعطيل، فقد قاومت المرأة كل تلك الضغوط والدعوات والتهديدات، ولم تتراجع حتى عندما وضعت أسماء الناشطات على لوائح الاغتيال وبات الموت يترصدهن.

التجربة العراقية

هناك اليوم لائحة متعاظمة من أسماء الإناث من صحافيات وفنانات ممن قضين اغتيالا بالرصاص والذبح في الشارع على أيدي جماعات مسلحة في سياق خطة مبرمجة للقتل، نذكر منهن الناشطة المشهورة سعاد العلي، والصحافية طبيبة التجميل رفيف الياسري، وقبلهن الإعلامية أطوار بهجت، ممن ذهبن ضحايا العنف الأصولي والطائفي ضد النساء العاملات في الحقل العام في العراق، وكذا اغتيال العارضة العراقية المشهورة تارة فارس، والتي لقيت مصرعها في بغداد سنة 2018 وذنبها الكبير أنها كانت محبوبة ويتابعها نحو 2.7 مليون متابع على إنستغرام، والواضح أن رشقة الرصاص التي تلقتها فارس كانت وراءها محاولة من الميليشيات الدينية للحدّ من اتساع نطاق تأثيرها في الفتيات العراقيات اللواتي أريد لهن الانزواء بعيدا في بيوت الطاعة الأبوية، لا أن ينطلقن في التعبير عن ذوات أنثوية تاقت إلى الحرية.

الإعلام الاجتماعي في العراق يحفل اليوم بأخبار وحكايات، هي وثائق لا تنتهي عن تدخل الجماعات الدينية في حياة النساء، وبالمصائر الأليمة التي آلت إليها كوكبة من أشجع النساء الناشطات في مختلف جوانب الحياة العراقية، وقد اتسع نطاق القائمة العراقية لميليشيات الموت بقصد الترهيب بالخطف والإخفاء والقتل على إثر الحركة التي وجهها الزعيم الأصولي مقتدى الصدر، عندما دعا عبر "تويتر"، المتظاهرين إلى "مراعاة القواعد الشرعية والاجتماعية وعدم اختلاط الجنسين في خيام الاعتصام"، وكان ذلك بمثابة الضوء الأخضر لأنصاره باستهداف الفتيات بقصد إرهابهن وإخراجهن من ساحات التظاهر، وهي الدعوة التي تزامنت مع وضع الإناث في مختلف ساحات التظاهر على "لائحة المسيئات إلى الواجب"، في حملة تشويه ممنهجة وغير مسبوقة عبر صفحات جلية الهوية على مواقع التواصل الاجتماعي، مارست الطعن في شرف البنات والنيل من سمعتهن اجتماعيا في محاولة يائسة لإبعادهن عن ساحات التظاهر، والهدف في النهاية كما عبّرت الفتيات العراقيات، مرارا، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كان إخماد المظاهرات وإفراغ الساحات وإسكات صوت المرأة.

لا عودة إلى البيت

إن مصطلح "المسيئات إلى الواجب" إنما يضمر الكثير ضد المرأة، وما الواجب، في الخطاب الأصولي، ولدى ضحاياه من الغوغاء الذين يتبعون المتشدقين به سوى رعاية الأطفال، وخدمة الرجل في البيت، والخرس التام عن المساوئ الاجتماعية والتمييز ضد المرأة.

> ما من عدوّ للمرأة أشد شراسة من المستبد سوى شريكه الأصولي، بل إنهما معا وجها عملة القمع للمجتمع، وللنساء على وجه خاص. وهذه الحقيقة لم تتوقف عن ترجمة نفسها إلى وقائع

ويحضرني، أخيرا، في حيز الحديث عن حال المرأة العراقية، كتاب "النساء والجندر في العراق: بين بناء الأمة والتشظي" الذي وضعته بالإنجليزية الباحثة العراقية زهراء علي، ونشرته جامعة كامبريدج سنة 2018، وهو ثمرة أبحاث ميدانية قامت بها الكاتبة في بغداد وأربيل والسليمانية والنجف وكربلاء والناصرية ومناطق أخرى ما بين 2010 و2017، وتصدت فيه لجملة من القضايا التي تتعلق بحياة النساء وأوضاعهن الاجتماعية القاهرة والمزرية في ظل انفلات ذكوري جامح للميليشيات وهيمنة الخطاب الديني على مختلف أوجه الحياة العراقية.

وبالرغم من ذلك الشعور الجمعي للنساء، الذي ينقله لنا الكتاب، من أنهن واقعات في ما يشبه المصيدة الكبرى، إلا أنهن لم يستسلمن أبدا. وما نراه اليوم من حضور أنثوي في ساحات التعبير الرافض للواقعين السياسي والاجتماعي، إنما يؤكد على هذه الحقيقة ويبرهن في الوقت نفسه على نضج الوعي الاجتماعي للمرأة ودورها في معركة التغيير للخلاص من العنف الديني والاستبداد السياسي وفساد الطبقة الحاكمة وميليشياتها الخارجة على المجتمع. ولو نطق ضمير النساء العراقيات لقال لأصحاب الخطاب الأصولي: العراق هو البيت.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

شهرزاد الجزائرية

قراءة نقدية ومختارات قصصية لعشر كاتبات جزائريات

بقدر ما لمعت أسماء نسائية في كتابة الشعر والرواية والقصة في الجزائر بقدر ما هيمن الغياب على أسماء العديد منهن لظروف كثيرة أرغمتهن على مغادرة منطقة الكتابة إلى فضاءات أخرى تكاد تتراوح بين التدريس والعمل والبيت. لم يستطع النقد أن يتتبع التجارب ويقرأ المتون ويدرسها فلم يلعب دوره المنتظر منه في الكشف عن المحتوى والقيم الجمالية والتعبيرية في الكتابة النسوية عموما وكتابة القصة مادام مثالنا مع هذا الملف هو القصة. فضلا عن ذلك هناك شبه غياب للمجلات الثقافية، وعزوف واضح من قبل العديد من دور النشر عن إصدار كتب تعنى بالشعر والقصة والرواية، وقد غابت المهرجانات والتظاهرات الأدبية التي كانت في وقت ما واجهة ومنصات للعديد من الكاتبات.

ومع ذلك حاولت بعض الأسماء أن تقفز على هذا الوضع، مقاومة الإقصاء والنبذ والرؤية القاصرة لمجمل الهواجس التي تتحلق في سماء الكتابة النسوية، وأن تتغلب على هيمنة الكتّاب على فضاء النشر والإبداع، ولكن بصعوبة شديدة، فقد بقيت المرأة الكاتبة رهينة الفرص تلتقطها كلما لاحت، فارضة حضورها بطريقة أو بأخرى، رغم الحصار والتهميش.

طرحت الكاتبات في حقل الإبداع أسئلة تتعلق بوجودهن الشخصي وحريتهن الاجتماعية، وعبّرن بطرق شتى عن رؤيتهن لما يجري من أحداث في زمنهن، وما يشغلهن كذوات مهمشة في مجتمعات تتميز بالهيمنة الذكورية، وعبّرن بشكل ملحوظ عن التحولات التي تجري على حواف ذواتهن أو في عمق مجتمعهن، أسسن لرؤيتهن وسط ركام السيطرة والقوة والقوامة التي يعتقد الرجل أنها له وحده. قلن ما رأين أنه الأنفع والأصلح والأفيد عبر نصوص أدبية قد تتجاوز في جرأتها وعمقها ونظرتها الإنسانية المنفتحة، وكذلك في اختلافها عن بعض ما يكتبه الكتّاب الذكور، لاسيما من ظلوا يتحصنون وراء نظرة استعلائية نحو المرأة.

يأتي هذا الملف حول التجربة القصصية النسوية في الجزائر ليكشف عن بعض هذا الحضور لأسماء كرّست نفسها في فن القصة القصيرة وبقيت وفية له رغم هروب العديد من الكاتبات إلى الرواية، الجنس الفني الأكثر رواجا في لحظتنا الأدبية الحاضرة، لاسيما أن بعض الرواج قد أصاب الرواية المكتوبة في الجزائر، وقد نالت روايات نشرت عربيا بعض الحظوة النقدية وسايرها هنا وهناك بعض الدراسات الأكاديمية المتخصصة، وفازت بعضها بجوائز عربية ومحلية.

يضم هذا الملف مختارات من ملف أوسع تنشره "الجديد" هذا الشهر ويضم نصوصا قصصية هي زبدة ما وقع عليه خيار التنقيب والحفر، على قلة من يكتب اليوم من قصص في الجزائر. هنا نحن بإزاء كتابة تتعدد فنياتها، ثمة اللعب مع اللغة وهاجس التعبير عن الذات القلقة، وهي كتابة تعكس ذوات أنثوية لكاتبات تبدين حاسمات في النظرة إن إلى أنفسهن أو إلى العوالم التي ينتمين إليها والهموم والقضايا التي تشغلهن، كاتبات متفكهات وقلقات ومستسلمات ومنتفضات معاً، اخترنا منها 10 قصص لكاتبات يفصحن عن وجودهن في حقل الكتابة بشيء غير قليل من الجدارة: نحن هنا. نحن الشهرزادات عاشقات الروي وفن القصص.

القصة القصيرة النسوية في الجزائر

إطلالة على البنية السردية

الكاتبة الجزائرية بقيت رهينة الحصار والتهميش تتحين الفرص النادرة للكشف عن إبداعها

الحديث عن الفعل القصصي وما توصلت إليه الجهود المتكاثفة ابتداء بمن كانوا لا يفرّقون بين المقال والقصة، إلى ما وصلت إليه من تطور يشبه الحديث عن المراحل التي قطعتها القصيدة العربية خلال مسيرتها التاريخية. ففي البدء كان القصيد العربي يبنى على الإيقاع المتكرر، ثم بدأ يتخلص تدريجيا من تلك القيود الخارجية حتى أمسى أنواعا وأشكالا عديدة يستوجبها الموقف الشعري والشعوري. وكذلك حال القصة القصيرة أيضا، وإن جاء ظهورها في الأدب العربي - كفن ناضج - متأخرا زمنيا عن مثيلتها القصيدة، فإني أزعم أن المراحل نفسها - مع اختلاف طفيف لطبيعة كل جنس - التي قطعتها القصيدة، مرت بها القصة.

باديس فوغالي
ناقد جزائري

إذا كان للشعر عروض يعد معيارا فنيا لخلق الإيقاع الخارجي للقصيدة، فيمدها بسمتها الغنائية المميزة، فإن للقصة أيضا كما أتصور إيقاعا خارجيا يمنح مرونة تتيح بدورها للقاص خلق المفاجأة والتشويق والمتعة.

إن هذا النمط من البناء الإيقاعي رافق القصة القصيرة، وارتبطت كبناء بوحداته، وهو نمط - في تصوري - لا يمكن لقاص مبدع ومتجدد أن يختزله ويتجاوزه دون وعي قصصي، وفهم ناضج وسليم لأصول هذا الفن، بل هو الشكل الضروري والأنسب لأيّ مبتدئ يشق طريقه نحو كتابة فن القصة، ويبقى على القاص المالك لقواعد وأصول هذا الفن التصرف في بناء النص القصصي من الجانب الذي يخدم الفن ويثريه، ويكسبه المرونة لاستيعاب الموضوعات المختلفة مهما كان حجمها أو طبيعتها أو تعقيدها لأن الفنون تتطور باستمرار، واجتهاد أهل الباع والاختصاص بمنابع وقواعد الفن هم الذين يمنحون صفة الاستمرارية، والتطور للفن المشتغل فيه، وهذا ما سوف نتلمّسه عند بعض القاصات ممن بدأن بالنمط الكلاسيكي المحافظ، ثم تحوّلن إلى تبني الشكل المتسامح في بعض المفاصل الأساسية لهيكل القصة، بالتقديم والتأخير، والحذف أحيانا، وذلك حسب امتلاك الكاتبة مهارة التصرف في إيقاعية القص.

تتوزع نصوص المتن القصصي المتوفر لديّ إلى ثلاث بنيات كبرى، ينطوي بعضها على بنيات صغرى لا تشد ولا تقاطع البنيات المحتواة ضمنها.

أولا: البنية الهرمية

هي البنية السردية الأكثر شيوعا واستخداما في القصة النسائية القصيرة، بل لا يخلو نتاج اسم من الأسماء القصصية من هذا النمط، وهو نمط - في الواقع - يتيح للقاص صوغ موضوعه بطريقة منطقية تراعي ترتيب الأحداث، حيث تبتدئ هذه البنية من نقطة بداية معينة ليتسامق السرد تدريجيا في توتر حتى يبلغ التوتر مداه في نقطة قصوى، هي بؤرة السرد، أو العقدة، ثم تعود أدراجها في ارتخاء حتى تدرك لحظة الانفراج، أو الحل.

والواقع أن هذه البنية تنشطر إلى بنيتين تختلفان اختلافا طفيفا في التوفر على جل العناصر، أو الاكتفاء ببعضها، حسب الموضوع وطريقة المعالجة وهما:

أ - البنية المحافظة

يمثلها الشكل السابق، وهي بنية تقليدية تحافظ على احترام "العروض القصصي" (المصطلح استخدمه نجيب العوفي في كتابه: مقاربة الواقع في القص المغربية القصيرة. ص: 492)، كاملا، إذ تخضع إلى التسلسل الخطي للأحداث، والبناء التواتري للواقع في حركة متنامية حتى تبلغ الأحداث ذروتها، ثم يظهر ما يعلل ارتخاء التوتر تدريجيا حتى تصل لحظة التنوير، وهي اللحظة التي تنفرج فيها الأزمة، وتجيب دفعة واحدة عن بؤرة التوتر، أو تتحرك إمكانية التأويل والمشاركة من قبل القارئ عبر نهاية منفرجة، أو مغلقة، أو مفتوحة تحتمل حلولا عديدة. ومن النصوص التي التزمت البنية الهرمية بعناصرها كاملة أذكر: زغرودة الملايين لزهور ونيسي، دائرة الحلم والعواصف لجميلة زنير، عرجونة لزوليخة السعودي.

تشكل البداية في النص القصصي القصير عنصرا أساسيا يكتسي أهمية وظيفية كبرى، فهي ليست مقطعا مفصولا عن جسد النص، بل هي بمثابة عتبة عندما نقف عليها نتحفز لاجتيازها قصد متابعة الأحداث، لأنها تحمل مؤشرات أولية لها علاقة وثيقة بهذه الأحداث والجوّ الذي تتحرك فيه الشخصيات، لذا يحرص القصاصون على الاهتمام بها، فعليها يتوقف نجاح أو فشل العمل القصصي.

وقد لاحظت من القراءة الأولى لقصص هذه البنية أن الافتتاحية فيها تشترك في حالة الهدوء والتوازن، حيث تهيمن هذه الحالة سواء تبنت الجملة الاسمية أو الفعلية في عملية السرد.

فالبداية عند زهور ونيسي من خلال "زغرودة الملايين" تحتل مساحة أكبر مما تتطلب، وبدلا من أن تدفع القارئ إلى بؤرة وصخب الأحداث، تعمد إلى تمطيط الاستهلال الذي ترمي من ورائه إلى إخراج وتركيب البيئة القصصية عبر لغة هادئة تخلو من الإثارة والحماس على الرغم من أن الموضوع يستوجب لغة مشحونة ومتوترة. فهي تمضي في وصف الحي الشعبي المأهول بالسكان، مبينة أسباب ذلك. ثم تنتقل إلى وصف البيوت القصديرية بأسلوب يقترب من أساليب التقارير الصحفية في التعامل مع المشاهد الملتقطة من الواقع، وسرد تفاصيلها والتعليق عليها.

فإذا كانت البداية عند زهور ونيسي تكاد تطغى على مساحة النص فإنها تنحسر وتضيق عند جميلة زنير في قصتها "دائرة الحلم والعواصف"، حيث تنطلق القصة من بؤرة سرد "زمكانية" في اتجاه تصاعدي نحو تزاحم الأحداث وتوترها، فتدفعنا الكاتبة من العبارة الأولى التي تمتزج فيها الشخصية بالمجال الزمكاني إلى جو القصة عن طريق انزياح اللغة الوصفية الهادئة، واندراء لغة متوترة تسمح بمتابعة كثير من التفاصيل في فقرة موجزة.

يأتي هذا الملف حول التجربة القصصية النسوية في الجزائر ليكشف بعض هذا الحضور لأسماء كرّست نفسها في فن القصة القصيرة

إنها البداية المقلقة للقارئ والآسرة له في الوقت نفسه، إذ يتضافر المشهد السردي الموجز، والمشهد الحواري المرسل ليشكل عضوية البداية بالأحداث اللاحقة. فقد تمكنت جميلة زنير من لغتها القصصية التي تختزن طاقة تصويرية وقدرة على امتلاك تقنيات السرد.

تبتدئ القصة من نهايتها، وهي الطريقة التي انتقتها زوليخة لقصتها "عرجونة"، بحيث ينفتح النص على تكملة لحدث سابق، ثم يعود السرد إلى الوراء محترما خطية الأحداث حتى النهاية، فالمعلمة الراوية منذ أخبرتها البطلة المحورية "عرجونة" الصبية ذات الاثني عشر شتاء بنبأ ولادة أمها عائشة، أرملة الشهيد وزوجة خائن الأمس، راودتها فكرة كتابة القصة ولمجرد ولوجها القسم راحت تبحث عن الصبية بين التلاميذ لتزويدها بالتفاصيل.

حاولت الكاتبة أن تمزج في عملها هذا بين الذاتي والموضوعي، فبقدر ما عملت على نقل صورة مأساوية لنموذج حياتي ممن دفعوا كل ما يملكون من غال ونفيس إلى الثورة، مبرزة انحدار المجتمع، وانهيار قيمه بعد الاستقلال، لإغفاله هؤلاء، والسكوت عن حقوقهم المهضومة، فإنها في الوقت نفسه دفعت إلى الكتابة بتأثير قوة ذاتية آتية من الداخل تتمثل في "عرجونة" التي تقابلها صباح مساء في الفصل. تقول عنها: "عرجونة عبء أحمله معي أينما ذهبت".

ب - البنية المتحررة

هي بنية لا تحترم القاصة في تشكيلها كل العناصر الكبرى السالف ذكرها، وهي عادة ما تختزل البداية، فتشرع مباشرة في سرد الأحداث، أو الابتداء من لحظة التوتر، بحيث نجد أنفسنا كقراء وجها لوجه مع المشكلة أو الأزمة دون تمهيد منطقي لها.

هذا النمط القصصي يشبه القصيدة الحرة في عدم التزامه الكلي بالعناصر التركيبية للبنية الإيقاعية للقصة، لكن ليس التزاما عميقا محافظا ومتشددا، بل يتسم بالمرونة والتسامح.

تنشر مقالات الصفحات 10، 11، 12 بالاتفاق مع مجلة «الجديد» اللندنية والنصوص كاملة على الموقع الإلكتروني

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

لوحة للفنان وليد نظمي

أيامي العجاف

آسيا رحالية
كاتبة جزائرية

يقتلني هذا الفراغ.. يفتّتني، يحيلني أشلاء. أحسّه بداخلي يثقل كاهل أيامي، يغتال أنوثتي، يفقدني الإحساس بنفسي وبالعالم.

يد الزمن تجلدني بسياط الحرمان والقنوط، فتحيلني كائنا من حزن، امرأة من خواء بلا غد، بلا هوية، ولا تاريخ، ولا عنوان. أرض بور أنا نخلة تطرح عراجين الدمع، قمر هجره الضياء، سماء خاصمتها النجوم، حديقة ضربها الجدب ونسيها الربيع، صحراء قاحلة لا تنبت شيئا، ولا حتى الصبار.

هذا صباح آخر.. اليوم أيضا سأرتدي وجها غير وجهي.. سأستعير ملامح امرأة ليست أنا، امرأة مستسلمة، راضية، لا تكترث أبدا، أو ربما تكترث قليلا، قليلا فقط.

– صباح الخير. هل نمت جيدا؟.

– صباح الخير. نعم. شكرا.

صباح الفراغ الذي يملأني ولا أعرف كيف أملأه. هل نمتُ جيدا؟ طبعا نمت، بعد أن راجعت دفتر حرماني، بعد أن تأكدت كم يلزمني من الصبر والإيمان لكي أستطيع أن أستمر.

أنت تبدو بحالة جيدة. هل أصدق أنك لا تكترث؟ أيمكن أن لا يقلقك الأمر فعلا؟. "هوني عليك حبيبتي. أحبك أنت ولا يهمّني أي شيء آخر". قد تكون صادقا، ولكن ألا تشعر بالملل، ألم يعتريك اليأس وأنت طيلة سنوات تزرع بذورك في البحر؟ وماذا بعد. سنة أخرى، أو سنتين، أو خمس؟.. هل ستسألني السؤال نفسه، إذا نمت جيدا؟ هل سيعوّضك حبي، دائما، عن رغبة تعتمل في أعماقك؟ تحاول إخفاءها فتخونك نظراتك وتنهّداتك!

هل تعتقد أنها تفوتني تلك التعاسة التي أقرؤها في عينيك كلما سمعتَ بكاء طفل أو ضحكه؟

نتقابل على مائدة الفطور، نحتسي قهوتنا، نحتسي معها حلما جميلا رأى النور في ليلة العمر، ثم ظل يتأرجح بين الحياة والموت، إلى أن لفظ آخر نفس، ذات صباح حزين، بسقوط الحكم النهائي: "عقم ناتج عن تشوّه خلقي".

نتجاذب أطراف الصمت. ثم أخيرا، نتبادل بضع كلمات ونغادر. كل إلى عمله.

يتلقّفني الشارع. الشمس ترسل ابتسامة خجولة، دافئة، في انتظار أن تكشّر عن لهيبها الحارق. ظلي المشوّه يرافقني. ترى من منا ظل الآخر؟

أسرع صوب المستشفى، يدعوني الواجب، اليوم أيضا سأضع آخر لمسات الفرحة في حياة نساء أخريات. يسابق خطواتي شعور بالضآلة والدونية، والغربة، عنّي، عن كل ما حولي، عن جسدي.

آه يا جسدي اللّدود، يا أعضائي الخائنة!

ألمح وجهي في واجهة محل. من أنا؟.. امرأة؟ رجل؟ نصف امرأة؟ أقهقه في سري، ضحك هستيري يدغدغني.

أتحسسّ جسدي بأنامل خيالي، أتلمّس مواطن أنوثتي.. لست رجلا، ليتني كنت رجلا، ولو غبيا بما يكفي ليجد القدرة على أن يكون سعيدا.

تمرّ بقربي امرأة، مزهوّة كطاووس. تتأبّط ذراع رجل ليس أقل منها زهوا. بطنها المكوّر يسبقها بخطوات. تنظر إلي. هل تعرفني؟ هل تعرف أني لا أشبهها؟

أنا لست رجلا، ولست امرأة أيضا.

المستشفى مكتظ كعلبة سردين، كأن المدينة كلها تصب هنا في الرواق المؤدي إلى غرفة التوليد بضع نساء يتمشّين، يتلوّين من الوجع.

يا لحظي التعس! ما أسهل ما تحبل النساء.

أدخل غرفتي. أغيّر ملابسي، يستدعونني بسرعة، امرأة تعاني المخاض.

أمدّدها على الطاولة. صراخها يشتد، يتقارب، يعلو. ألمها يتضاعف، يتصبّب العرق منها،. يتشنّج جسدها. تستنجد بي نظرتها ودموعها.

أم لخمسة أطفال، والآن يأتي السادس.

إنها امرأة مغايرة، لا كبقية النساء. أثوابها فاخرة، منتقاة بعناية وقد تعددت ألوانها واختلفت تصاميمها، وشعرها مصفف بذوق رفيع على الدوام، وهي تنشر المرح حواليها سعيدة بزوجها المحب وأطفالها الأصحاء الناجحين في حياتهم. حتى إذا اصطدم سمعها بخبر الموت انقلبت معالم الهدوء في وجهها الجميل إلى توتر وشحوب، وحطت الظلال القاتمة على قسماته، وسرت رجفة عارمة في كامل جسمها، وارتخت كتفاها وتهدلت ذراعاها، فتتوقف عن ممارسة أي عمل، وتطبق على صدرها بذراعيها، وتتزوي في ركن من البيت لا تقوى على الوقوف، ولا المشي، ولا الكلام.. فإذا قال لها زوجها بلهجة المشفق:

– إن العرف يستدعي ذهابك، لوجود عنصر قرابة أو نسب بيننا وبين أهل المرحوم.

هزها هاجس غامض فجفلت واضطرب كيانها، وصارت أشلاء يصعب جمعها، فلا تسمع منها غير نفس يخفق بالرهبة. ويداعبها الأمل في التنصل من هذا البلاء العصي فتسأل زوجها بلهفة:

وهل حضر أهله إذ توفي أبواك؟

ويرد عليها بوقع هادئ:

المرحوم نفسه كان من بين الحضور.

وتغشاها الكآبة فيزداد شحوبها ويزوغ بصرها وينكسر صوتها. وبعد صمت ممل، وتفكير عميق، وبعد أن تيأس من إيجاد مبرر للتخلف، وتشعر بأن الظرف يستدعي القيام بهذا الواجب المقيت، تعطي موافقتها على أداء هذه المهمة الصعبة، بعد دفن المرحوم – طبعا –، فهي لا تقوى على دخول بيت المتوفى إلا إذا كان الجثمان قد نقل إلى مثواه الأخير.

وتقودها إحدى بناتها نحو غرفتها، فتساعدها على استبدال ثيابها، وإصلاح هندامها وانتعال حذائها، وهي ماثلة كالصنم، وقد أصاب الشلل صوتها فغدا مبحوحا..

تلتف في "حائكها" وتتأبط هلعها وتنزلق بهدوء تجر رجلين أثقلهما الرصاص، وقد أصابها دوار من بركب البحر، وكلما اقتربت من بيت المرحوم توغل الخوف في قلبها فتسارع نبضه وتناثرت الأحداث في ذاكرتها فهي تتمنى ألا يسألها أحد، لأنها لا تستطيع أن تجمع شتات ذهنها الشارد وتجيب إجابة صائبة، وحتى ما تيسر من القرآن يصبح صعبا عليها، فهي تحرص – في مثل هذه الحالات –، أن تتلو بعضا من الآيات، ولكنها تخلط بينها خلطا فظيعا، فتسكت.

ويلوح لها البيت الذي ازدحم الناس حول بابه، فيتعالى وجيب قلبها، وتختلط عليها الوقائع، وتتراقص أمام عينيها المرثيات فتدير رأسها ذات اليمين وذات الشمال قبل أن تدخل.. وبمجرد أن تحط قدميها في الدار حتى تقلب عينيها الزائغتين في أرجائها وزواياها، خوفا من أن تصطدم نظراتها بطيف من أطياف الموت وينبثق من أحد الجدران ويخطف روحها..

> **إذا عرض مقعد عليها، فهو من الشوك، إذ تظل تتلوى فوقه من جانب إلى جانب، وهي تحرص على أن تتخذ مجلسها قريبا من الباب**

وحتى لا تتوغل في البيت تبحث بعينيها عن ركن تحتمي فيه، ثم تقلب بصرها في النساء المتحجبات والسافرات، وقد تكتلت أجسامهن حتى لم يعد هناك فراغ، بل صرن كتلة واحدة من الأجساد، وتتفحص الوجوه التي تضاربت انفعالاتها بين التأوه والحسرة والتأثر والرثاء والاستسلام والوجوم. وتعمل على أن تغطي بعض جزعها بطرد الخوف من قلبها، وأن تسترجع بعض توازنها فتتبادل بعض الهمس مع نساء لا تعرفهن، وتجتهد في أن تشارك أهل الدار لوعتهم، ولكنها لا تستطيع فعل شيء والدموع تستعصي عليها. تظل ملتفة في حائكها حريصة على ألا تلمس يداها شيئا في هذا البيت، فإذا دعيت لتناول الطعام، اهتز كيانها اهتزازا عنيفا، وتقلصت عضلات وجهها، واقشعر بدنها، وغص حلقها، فعجزت عن الاعتذار، وإذا استطاعت فبصوت كالحشرجة، هي التي لو عرفت كيف تنقل معها الهواء لما استنشقت نسمة واحدة هنا.

فإذا عرض عليها مقعدا، فهو من الشوك، إذ تظل تتلوى فوقه من جانب إلى جانب، وهي تحرص على أن تتخذ مجلسها قريبا من الباب الخارجي لكي تتسلل مع أول فرصة تتاح لها، فأول امرأة تبادر بالخروج تنتفض واقفة، وتصر على مرافقتها مدعية بأن طريقهما واحد. وحتى لو أجلست بعيدا عن الباب، فلها قدرة غريبة على اختراق الصفوف من أجل الوصول إلى المخرج، لتندفع نحو الشارع ولتملأ رئتيها هواء.

تتدحرج بعد حين إلى بيتها بخطى منهكة، وقد اختلطت في ذهنها الأفكار والصور والأصوات، فشحب وجهها، ويبست شفتاها، وجف حلقها، فصار نفسها لهاثا، وتدخل بيتها فتسرع نحوها إحدى بناتها لتقودها نحو فراشها، وتلقي عليها بطانية علها ترخي أعصابها المشدودة جراء الانفعالات النفسية التي تعرضت لها بعد هذه المحنة الكبرى التي اجتازتها.. ولا ترمم نفسها من هذا الانهيار الداخلي إلا بمضي أيام طويلة.

المهمة الصعبة

جميلة زنير
كاتبة جزائرية

لوحة للفنانة شاره شمه

معطف لرجل طويل القامة

جنات بومنجل
كاتبة جزائرية

أعجبها المعطف الرجالي الأسود الذي كان معلقاً على دمية العرض مقابل جناح الملابس النسائية، عثرت عليه أثناء بحثها عن قميص ترتديه في أول يوم عمل بعد انقضاء العطلة المدرسية. اقتربت منه وتفحصته من كل الجهات. تحسست نوع القماش ونعومة ملمسه، تأملته كأنما تختار بينه وبين معاطف أخرى لأجل الرجل الذي تحلم به كل ليلة. ابتسمت، وفي أعماقها قررت "سيناسبه لونه ومقاسه"، فهو أسمر، طويل القامة مع شعر مجعد قليلا وشارب كثيف. تخيلته وهو يرتديه ويبدو جميلا عليه، لمست أزراره وكمية الطويلين، رأت أن بذلة بنية وقميصا أبيض وربطة عنق مخططة قد تبدو أكثر أناقة لو لبسها مع المعطف الجديد. سبحت بخيالها نحو مظهره الذي يعدله في مرآة غرفة النوم. تشبثت برقبته، ودفنت وجهها في دفء صدره. نفضت عنه بعض الغبار العالق، فتشت في جيوبه عن أثر امرأة أخرى، شعرت بغيرة شديدة: امرأة أخرى؟ لا يمكن أن يحدث ذلك أبدا!

ملأت صدرها بعطر أنفاسه، رأته وهو يربت على كتفيها ويطوقها ويضمها إليه بذراعيه القويتين حتى أحست بهشاشتها، حلّقت بعيدا في أحضانه، فكرت أن تسأله لماذا تأخر والجو ماطر في الخارج وهي منذ ساعات تنتظره من خلف زجاج النافذة وقد أشعلت الشموع وجهزت العشاء، لكنها فضلت أن تصمت مكتفية بضم كفيه بين كفيها، قربتهما من شفتيها، قبلتهما. كم تعشق خشونة ملمسهما. وملمس المعطف الناعم، غير أن المعطف قد بيع قبل ساعات وصاحبه سيأتي لاستلامه!

هكذا جاءها صوت البائع الواقف خلفها، قبل أن يردف قائلا: تعالي الأسبوع المقبل. سنستلم بضاعة جديدة.

ذئاب المدينة

عائشة بنور
كاتبة جزائرية

البارحة، تهاطلت القذائف على المدينة كالمطر، وارتفعت سحب الدخان الأسود تملأ الفضاء الرّحب، كان ريف المدينة يحترق إثر الغارات الجوّية التي كانت تُقذف في كل مكان ألسنة النيران الملتهبة تلتهم الأخضر واليابس، صوت الرصاص يعلو من المخابئ تحت الأرض، الجثث تتطاير أشلاؤها في كل مكان ودفقات الدماء تروي الأرض العطشى، ورأى الجميع من الترويع والهول والفزع ما لم يروه في حياتهم الماضية.. وجوه ملثمة لا تعرف أخا ولا صاحباً، وأصبحت المدينة غريبة كالإخوة الغرباء.. فما أقبح الصورة التي تراها بعد ذلك اليوم!

حَملته على ظهري جريحا، كان وحده في المكّان، وألسنة الدخان من حوله، نجا الرّجل بأعجوبة، قال لي وهو يئنّ من الوجع:

– تظاهرت بأنني ميّت، حينما كانوا يتفقدون الجرحى.

حَمَلني على اقتياده إلى أقرب منطقة بضواحي المدينة المشتعلة، تأملته بحنان وحبّ، وأنا أمرّر برفق أناملي المحترقة فوق ملامحه الدامية، أدركت أن بقاءه حيّا سيكون للحظات أو سويعات، ومع ذلك حمَلني روحه البريئة، وأن أكون له أخا سقت دماؤه هذه الأرض الطيبة التي مات من أجلها. حَملته على ظهري، وأنا جائع ومنهك القوى، منذ أسابيع لم أتناول شيئا تقريبا، وهذا بعد فراري من الأسر، حينما غافلت الحارس وهو نائم.

كان بجانب الحارس رشاش وقنينة ماء، أخذت الرشاش بحذر شدّيد، وتركت قنينة الماء، لأنها كانت تحت راحة يدّه. بقيت أتحدث إلى الرّجل المحموم، وأنا أحمله على ظهري طيلة الطريق حتى لا ينام. كان الرّجل المضرّج بالدّماء يردّ على كلامي بصوت التأوه والألم:

– أمْم.. أمْم.

في منتصف الطريق، توقف الرّجل عن الأنين، والدّم الذي ينزف من جسده ساح فوق جسدي، توقفت قليلا، وأنا ألهث من تعبي وجريي بين الأحراش متخفيا، وقد يبست شفتاي، وتورمت من شدّة الكدمات التي تلقيتها على وجهي.

خيّم صمته على صوتي اللاهث، وأثقل جسده كاهلي، ناديته:

– ناصر.. ناصر.

ثم طرحته أرضا، وأنا أهزّه هزا قويا وأردّد:

– لا تمت يا ناصر.. لم يبق إلاّ القليل.

لكن الرّجل، كان قد مات على ظهري.

وضعته أرضا، وقد غلبتني دموعي، فلقد مات الرّجل على ظهري وهو ينزف، وأنا أتذكر كلامه لي:

– أنا أخوك ناصر، ودمائي سقت هذه الأرض الطيبة.

ضممته إلى صدري بقوّة، تألمت كثيرا، وأنا أكمد غيضي، لم أستطع أن أصرخ في العراء وأقول:

– اللعنة عليكم، فنحن إخوة!

أعدّت حمله على ظهري، وأنا في طريقي إلى المدينة التي ألمحها من بعيد، أو تهيأ لي أنها قريبة مني، سمعت أصواتهم البعيدة قريبة مني، انزويت بالرّجل الميّت على ظهري في مكان كثيف الأشجار، وطرحته أرضا، قبلته على جبينه قائلا:

– سامحني أخي ناصر، سامحني.

تركته خلفي، وهربت بجلدي من إخوة أعداء، لم أستطع أن أواريه الثرى، فالأصوات المزمجرة كانت تقترب من المكّان أسرعت الخطى في اتجاه معاكس للأصوات التي كانت تبحث عني في كل مكان وتقتفي أثري.

اللّوحة

نسيمة بن عبدالله
كاتبة جزائرية

أقف الآن على المنصة، أحمل اللوحة بيد، والجائزة بيد، أنظر إلى الجمهور الذي تغص به القاعة، وهو يصفق، وزغاريد النساء تتعالى.. أنحني تحية لهم، أرفع رأسي، أرى وجهك بين الحضور وقد اكفهرت أساريرك، وانتفخت أوداجك، وأخرجت مسدسك، وأفرغت رصاصاته في لوحاتي، وألوانِي.

كان دمي ينزف، والألوان تسيل من العلب، والقارورات، وتلطخ سطح الغرفة، وأنت تصرخ في هستيريا:

– لا أريد هذه اللوحات في بيتي، لا أريد لهذه الشخوص أن تزاحمني مكاني، أبعدي عبثك هذا عني. تكلمت، وتكلمت، كنت أفهم شيئا، وتغيب عني أشياء، وأنا مكومة في الزاوية أنتظر دوري، أنتظر الرصاصة التالية تقطع شرايين القلب، وتسكت صوتي الطالع من لوحاتي. كم مضى من الوقت، وأنا مكومة هناك؟..

لا أذكر سوى صوت الممرضة وهي تقول: إنها الآن في أحسن حال، لقد استعادت وعيها.

يومها تمالكت أعصابي، حاولت بكل قوتي، بكل إيماني أن أظل ثابتة، وألا أفقد نور عقلي، ولا أرى جسدي يفقد لونه.

تحسست أعضائي عضوا عضوا، وحمدت الله أن أصابعي مازالت تنبض. يومها غادرت زمنك، حملت حقائبي الصغيرة، ورحلت بعيدا. اقتطعت ذاتي من ذاتي، ضمدت الجرح بعظمي، وفتحت الدرب الذي لست فيه، ومشيت.

كم مضى من عام؟.. سنوات العمر تمر، والأحلام التي رسمت ألوانها ذات مساء خريفي، وأنت تقف أمام لوحة من لوحاتي في معرضي الأول بتلك المدينة التي شهدت طفولتي وصباي، ولونت أحلامي الصغيرة بألوان قوس قزح.. وقفت طويلا أمام تلك اللوحة، كانت امرأة قد استضاء وجهها وهي تخرج من ظلال الليل لتتلون بنور الشمس.. في نظرتها كان التحدي، وفي ابتسامتها كان السكون. قلت لي يومها:

– أعجبتني هذه اللوحة، أحب المرأة التي تنظر دائما نحو الشمس، نحو الأفق البعيد متحدية، مصرة على أن تلامس بيديها النور مهما كانت شدة العتمة التي تحاصرها فهل أنت مثلها؟

أجبتك:

– ربما.

ولكن في أعماقي، أعجبتني كلماتك، أردت أن أعبر لك عن إعجابي بتفكيرك، بتحليلك ولكني التزمت الصمت، وانصرفت.

في صباح الغد سبقتني إلى المعرض، وجدتك واقفا أمام اللوحة كما أمس. اقتربت منك، وقبل أن أتكلم بادرتني:

– لا تعجبي، شدتني هذه اللوحة فأردت أن أعود لأتأمل خطوطها، وأستشف خباياها، ولم لا أشتريها إذا أمكنني ذلك؟!

وبلهفة لم أعهدها في تصرفاتي قلت لك:

– هي هدية لك، تعال وخذها يوم انتهاء المعرض، ستجدني في انتظارك. أنا متأكدة أنك ستحفظها كما تحفظ هذه الرموز التي تزين كتفيك.

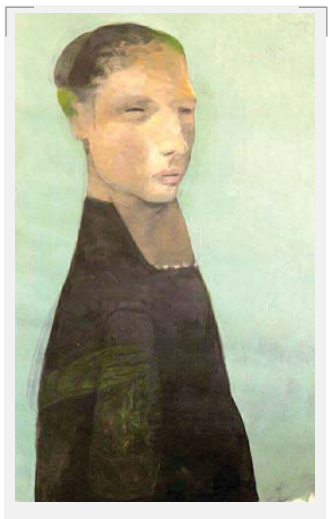

> **أردت أن أعبر لك عن إعجابي بتفكيرك، بتحليلك ولكني التزمت الصمت، وانصرفت**

رحلة إنسانية

نجاة زعيتر
كاتبة جزائرية

خصتني بعنايتها هذا الصباح، أعدت لي قهوتي الثقيلة، أخرجت لي بذلة الأحد، مسحت حذائي الرياضي، ركزت جيدا على بقعة كنت قد تجاهلتها منذ مدة ولم أجتهد في إزالتها.

قالت لي عندما أدرجت ملاحظتي وهي تغادر إلى المسبح: لا يهم فنحن لا نقيم بأحذيتنا.

لم تلاحظ قلقي وإصراري على الإعتناء بالصغير ليل نهار، أمس استيقظت مرتين، الشيء الذي لم أفعله أبدا منذ ولادة ابننا، أي منذ سنتين.

سألتني إن كنت بحاجة إليها قبل أن تغادر؟ لكنني اكتفيت بتحريك رأسي نفيا.

التقيت بها في مطار العاصمة الفرنسية، كانت عائدة من رحلة إنسانية من السودان، وكنت أحمل القليل الذي أملكه وجئت باريس طالب علم، تلك حجتي للهرب من قريتي العائمة في الفقر والتخلف، لم أخجل من الرد على ابتسامتها، الشيء الذي كنت لا أجرؤ عليه قبلا.

هي لا تستطيع أن تنكر أنني كنت لطيفا ولا قريبا إلى قلبها، نفذت كل رغباتها، عاشرتها بمقاييسها، لم أناقشها يوما ولم أفرض عليها شيئا من ثقافتي التي يبدو أنني استغنيت عنها تماما منذ وضعت رجلي على أول درج في الطائرة التي أقلتني إلى هنا.

أحيانا أحس أنها تستفزني أن أفعل وأعارضها، فقد كان يجب أن أحتج حين أطلقت على ابننا اسم "جوهان".

تزوجنا وأنا طالب، جاء باريس بجواز سفر وكثير من أحلام الطلبة الأجانب التي سرعان ما تتيه وتتبدد في الشوارع الباريسية بين فواتير الغرفة، ووجبات المطاعم، وغسل الثياب، وبعض السجائر، وزجاجات "بيرة" من ذلك الصنف الرديء البخس ثمنا.

لكنني حين التقيت بها، هي الفرنسية المحبة للبشر دون التدقيق في جنسياتهم وألوانهم، لم أتردد أبدا في التدرب على بعض الرقصات الحديثة كي لا أخجل من مرافقتها إلى النوادي التي يرتادها الطلبة في العادة، لكنني لم أخطط للتورط معها في بعض تفاصيل حياتها التي لا تشبه في شيء تفاصيل فتاة باريسية في العشرينات من عمرها، "آن" لم تكن تجيد الرقص فحسب، فهي ذكية دون خبث، وسع قلبها مشاكلي العويصة وأسئلتي الوجودية، ملامحها الفاتنة التي استغنت عن كل أنواع الماكياج، كانت فقط تثير قلقي، أما أناقتها البسيطة فهي لا تستحي أبدا من الاعتراف بأنها تكتفي بالثياب المستعملة التي تقتنيها من هذه الجمعيات التي تجمع التبرعات بكل أشكالها من ثياب وأثاث وكتب وتعيد بيعها بأثمان زهيدة لتشتري بعائداتها مواد غذائية تتبرع بها على المشردين وكل من عبثت بمصيره عواصف الحياة المجهولة، بينما مرتبها كممرضة ليلية يخول لها الدخول محلات "شانيل" لو شاءت دون تردد.

وهي تدعوني إلى بيتها لأول مرة طلبت مني أن أترك سجائري خارجا، ثم شرحت لي بأنها لا تحب اقتناء ما يزيد عن حاجتها ولا ينفعها في شيء، حتى لا أفاجأ ببيتها الخالي من الأثاث "الديزاين" كما قد أتوقع.

بل أكثر من ذلك، فأغلب أثاثها مما يتخلص منه بعض جيرانها المغرمين بالديكور الجديد، وما قد تعلن عنه هذه المواقع المتخصصة في عالم المجاني.

إنه أسلوب حياة يقتسمه أغلب الشباب الأوروبي الحديث الذي لا يريد أن يساهم في تحميل الأرض من القمامة أكثر مما تحمل، أنا الذي لا يحمل من المبادئ سوى إنقاذ نفسي والاعتناء بها، وتسليتها إن وجد!

قالت لي ذات مرة رميت فيها كيسا من البلاستيك: تخيل أن هذا الكيس سيستمر في تشويه الأرض لآلاف السنين، عدت التقطته، لم أعترض، كانت على حق، وكنت كالعادة لا أرى سواها، لكنني لم أعترف لها أنني أرمي بكل كفاحها من أجل البيئة في أول مزبلة تصادفني مع الأكياس والقوارير والأوراق والسيارات وبقايا المصانع.. و.. و.. ولكنني بدل ذلك أمنت بعقيدتها واشتريت دراجة قديمة لأرافقها في جوالاتها الأسبوعية خارج باريس لجمع أكياس "البلاستيك" التي تنمو على الأشجار كفواكه سامة بألوان متعددة، هذا وصفها لمنظر الأكياس المتشبثة بأغصان الأشجار.

أسعدتها مبادرتي وفهمت أنني أخيرا وجدت السبيل إلى قلبها.

لوحة للفنانة نهاد الترك

أخرج من هذا الجسد

صالحة العراجي
كاتبة جزائرية

أشتاق إلى الليل وما يحمله إليّ من أسرار ورؤى غامضة، تتنازع فيها كومة من الأحاسيس المتناقضة متداخلة الصور لأشخاص أعرفهم وآخرين غرباء، بعضهم ينتمي إلى ماض سحيق وضاح الملامح رغم الأيام المتداولة والزمن المهرول، بكل أحداثه الشبيهة بشلال عظيم متدفق يصب في منبع واحد في قلب صغير أعيته نبضاته المتلاحقة، وبعضهم إلى حاضر عابر والبعض الآخر لا أتبين ملامحهم قادمين من مكان عميق اسمه الحلم.. أجالسهم، أحدثهم، أطير بعيدا بعيدا برفقتهم، قد أعود وفي نفسي طمأنينة عجيبة وقد أعود متعبة وكأنني عبرت في سويعات النوم تلك كل الأزمان وكل الأماكن.

عناء في النهار وعناء في الليل والحياة كلها عناء.

يبقى لليل سحره على كل حال نديمي الوفي، الوحيد من يعتقني من الأشغال الكثيرة والمسؤوليات المضنية المتكررة حينا المتجددة أحايين أخرى.

فإذا ما اختفى الضياء وحلّ السواد وانتشر، وساد السكون، لجأت أنا إلى غرفتي لجوء الراهب إلى صومعته، أهرب من الفضائيات، من نشرات الأخبار، من العالم الذي أصبح مخيفا، أنشد صمتا وعزلة.. أقلب صفحات كتاب أو أحملق في الفراغ محاولة تناسي الهموم قبل أن أسلّم نفسي لنوم لذيذ يحرّرني من كل شيء، ولكن لا أكاد أضع رأسي على الوسادة حتى أنتفض مفزوعة، صوت قوي منبعث من الشقة المجاورة يبعثر سكينتي ويملأ قلبي خوفا وفزعا.

– أخرج من هذا الجسد.. أخرج من هذا الجسد.

يخفق قلبي بسرعة، أتمالك نفسي، تتكرر العبارة بإلحاح، أنتبه محاولة معرفة مصدر الصوت.

أدرك أخيرا أنه صوت التلفاز يعرض الرقية الشرعية على المباشر ويبدو أنه البرنامج المفضل لدى جاري وكان يزيد للصوت بصفة مبالغ فيها.

راح النوم، وتشوش الفكر، وارتجف القلب. بت أشعر وكأنني لم أعد وحيدة في غرفتي بل هناك من يزاحمني فيها ويبدد عليّ عزلتي، وكأن الصوت مزق حجاب العزلة ونزل في ذاك الغسق كالنازلة، وتراءت أمامي صورة تلك المرأة المريضة تتلوى ألما صورة وصوتا، وأدركت أنه لا مفر ولا سبيل إلى الراحة مهما بذلت ومهما انعزلت.

تكرر ذلك مرارا، أضرب الجدار الفاصل برفق ثم بقوة علّه يسكت التلفاز دون فائدة، كان الأمر مزعجا للغاية وكنت كلما صرخ الصوت: أخرج من هذا الجسد، أفزع أنا إلى مكان آخر أنام فيه.

ماذا لو أخطأ الجن الطريق واخترق الجدار، وحلّ في بيتي؟ لم يكن لفزعي ما يبرره لكني كنت أنزعج، ويعتريني شعور بالغضب ممزوج بخوف خفي، وفي كل ليلة كوابيس مرعبة أفيق منها وجسمي كله يتصبب عرقا، رؤى مفزعة جعلتني أهجر النوم وأنير الغرفة وأظل أحملق في السقف إلى أن يطلع النهار، فتتوارى المخاوف وكأنها لم تكن.

ويمرّ يوم آخر بانشغالاته ومتاعبه وأجدني ألجأ إلى سريري وإذا بصوت جاري يسمع بوضوح.

لم أكن أقصد أبدا التلصص أو استراق السمع لكن جاري يتحدث بصوت مسموع، ولا يفصل بين الشقتين إلا جدار ويتضح صوته أكثر ليلا كلما خلدت إلى النوم. ثم اعتدت الأمر إذ تبين لي أنه طاعن في السن وسمعه قليل ولم يكن يفعل ذلك بنية الإزعاج.

قتلت جدتي

فطيمة بريهوم
كاتبة جزائرية

منذ فتحت عينيّ في هذا الوجود، وأنا أراها في مكانها نفسه، بعينيها المتسلطتين، وبجلستها في وسط الغرفة تحيط بها لوازمها في نصف دائرة تكاد تمنع عنّا الحركة في الغرفة الصّغيرة: إبريق مائها وحذاؤها وشالها الذي تلفّ به رأسها من البرد أيام الشتاء في كلّ مرّة احتاجت إلى الخروج. لكثرة ما أحسستها تملك كلّ شيء، كنت أسمع صوتها يخرج من أواني البيت، وجدرانه وأرضيته وهي تعلّق على غسيل، وطعام، ولباس وكلام أمي. لا يعجبها أحد، نسيت تفصيلا آخر مهم، أيضا، لم أر يوما ابتسامتها!

لم تبهجها إلاّ عودة أبي مساء عندما يقبّلها قبل أن يذهب إلى المطبخ ليرى أمي. لا يمكن أن أنسى نظرة الانتشاء تلك، أبدا تنصبها ملكة بلا إكليل أو تاج.

لم يكن لأمي مكان تجتمع فيه بنا منفردة، فكلّ البيت كان مطبخا يستحيل ليلا غرفة ننام فيها نحن الخمسة معها

تدخّلت حتى في شكل الكراريس التي نشتريها، وفي الأصدقاء الذين يأتون إلينا وكم من مرّة ألّبت أبي على صديقاتي أنهّن يفسدنني!

وأمي لا تعيرها اهتماما كانت تحوّل تدخلها حيّة تقتطع كلّ يوم مزيدا من المساحات لسلطتها لتبسطها مفهوما ظلّ مضبّبا بذاكرتي عن التوازن الأسريّ بأسئلة كانوا يستغربونها منّي عن وجودها معنا؟.. وعمّن يتصرّف في البيت؟. فلم تغفر لي أبدا يوم أن سألت أبي: لماذا يبقيها معنا ولا يأخذها إلى دار عمي؟

أقامت الدنيا وأقعدتها، واتّهمت أمي علانيةً: كُلام كُبارنا عند صْغارنا.

والحقّ لم يكن لأمي مكان تجتمع فيه بنا منفردة، فكلّ البيت كان مطبخا يستحيل ليلا غرفة ننام فيها نحن الخمسة معها، وغرفة يتقاسمها أبي وأمي مع أختي وأخي الصغيرين. وعندما يئست من أن تسمع إجابة شافية قالت: إنّهم أخوالي! لم تكن هذه الواقعة إلاّ بداية صراع مرير لي معها بحكم أنّي أكبر إخوتي وأوّلهم إدراكا بالأمور، وبحكم ما كنت أتعلّمه في المدرسة التي أزعجها خروجي إليها يوميا.

أدركتُ ذلك باكرا ممّا بذلت من جهودٍ لإبقائي في البيت حتى أنّها ذات سنة تمارضت، وهي متأكّدة أنّ أمي ستستبقني في البيت لمساعدتها! فإذا اجتزت شهادة التّعليم الإبتدائيّ أعلنتها صراحة – إنّ ساقيها صارتا أطول من ساقي أمها فأيّ عار يلحق بنا أن تخرج امرأة في طولها للشّارع كل يوم، أن تقرأ "البراوات(3)"، فهذا ما لم تلحق إليه فتاة في العائلة قبلها.

وقتها رمت أمي بصبرها، وطول بالها في حفرة لا بدّ أنّها كانت تنثل ترابها كلّ هذه السّنين وقالت: ما زلت شابة، وقادرة على بيتي وأولادي!

أمّا أبي فكما تعوّد قبّل رأسها، وبهدوئه أكّد أنّني ممتازة ولن يغفر له الله لو حرمني من العلم لتسكت عن الكلام وقتها، وتبدأ سلاحا جديدا لم أكن أحسب أنّها تقصده. فهي في ظنّي من السّذاجة التي لا يمكن أن توصلها إلى ربط كلّ ما فعلت بالماضي، لكنّي فهمت أنّ الحياة الإنسانيّة تعلّمنا الكثير عن علاقات القوّة والتّسلّط بين البشر، وأنّ كلّ ما نقرأه من تحليلات علم النّفس، في الحقيقة، لا يفعل سوى يحلل أسباب الصراع، ويطلق مسمّيات لمراحله ويقترح بعض الحلول لتجنّبه: ففي أيام لم أجد بعض كراريسي، واضطررت أكثر من مرّة لإعادة تدوين دروسي، وفي أيام أخرى كانت تمزّق صفحات من كتبي ترمي فيها أظافرها؛ لأنّه لا يجوز أن تبقى الأظافر دون دفن، بكلّ برود أجابتني لمّا قلت يا جدة هذا كتاب!

حين يئست من أن يوصلها هذا إلى هدفها، صارت لا تفوّت مدح كسرة ابنة عمتي والعشاء الذي جهّزته ابنة عمي حين أنجبت طفلا ذكرا، واشترى لها زوجها محزمة(4)، مرصوصة حبّاتها الثلاثون واحدة بجانب الأخرى، لاعنة هذه الكتب التي لا تلقى أين تضع أقدامها منها، كانت تقصد بما لا يحتمل الشّك ضربي في عمق أنوثتي.

لتظهر كلّ نقمتها بكلّ فتنتها، ودون ستر، حين حزت على البكالوريا، في هجر البيت. لم تقصد البيت الصيف كله، قسّمت أيامها بين بيت عمي وعمتي بحجة أنّها لا تطيق سكنى العمارات الحارة صيفا، مع أنّ عمي وعمتي سكنا سنوات من قبلنا في عمارات.

وراء حدود السؤال

فاطمة قيدوش
كاتبة جزائرية

تمتزج قطرات المطر على زجاج النافذة لتنزل متحدة محاولة في جهد إسقاط صور تتداخل في مخيلتي. أفكار تتناسل بشراهة وتتآكل بعدها، فيعانق بعضها الانتصار فتلتصق بجدار الذاكرة سياطا، والأخرى تنفلت فتتدحرج على جسدي الزجاجي منتصرة كذلك حين ينبعث رنينها كحبات لؤلؤ شارد. جسدي بارد، ورأسي يكبر ويثقل حتى يميل على كتفي، فأفشل في إقامته على الجسد. جسد مشوه منذ البداية.

منذ البدء لم أحس بالبرد يوما. لم يحدث هذا وأنا أجلس على ناصية العمر الطفولي.. أمسح الدمعات بأصابعي الهشة، المنتفخة والمحمرة.

ونحن نجلس طفلين كوكبين في ليل شتاء قارس، على أراجيح معلقة، فتخطف أنت يدي وترميها بين يديك، وتمدها من دفئك المفقود كذلك.. لم أحسّ بالبرد، لكن كنت أحسه الخوف يقطع شرايين القلب ويقطعني نصفين. فأفر من هروبي الدائم، تحت السرير، والحمام وفي خزانة المطبخ. أهز شظايا أعماقي وأنفضها في أعماقك، فتلمّها وترمم داخلي، وتمدني بقطعة من دفء أنخرط في مساحتها وأجلس زمنا. في أعماقك أرمي أعماقي فتفلح دوما في منحي فرحا عجيبا أضحك على إثره طويلا. هل هي سذاجة الطفولة أم الصدق الحقيقي؟

فرح آخر يتلاشى هنيهة حين تمطر ثورتي. في اللحظة ذاتها أثور وأغرس أظافري فيك. أخدشك، أترك مدنا دامية في كتفك، لكن صوتك يبقى يقلب صفحات الألم ويسقطها ويوقع انتصاره في نهاية مفكرة لا تنغلق.

نعم وحدك كنت تلمس حدود هزيمتي وخوفي.

فهل حقا كنت تدرك حجم تعبي حين تضمني إليك؟

وظل السؤال يكبر معي ومع جسدي الذي كبر بسرعة أدهشتني، ومد الآخرين بحيرة وفزع، حتى جدائلي امتدت وازدادت نفورا، ففضحني طولها الخرافي وسوادها الحالك، لأجدها اللحظة أكثر تمردا تشدني إلى جدران غرفة تقتنص حلمي.. وتذكرني.. وأكثر يذكرني هذا الهمس النسويّ العقيم الذي يصلني متقطعا وأحيانا مملا، فأتعب في الوقوف على معناه وبين تعب وآخر أحصد أكثر من تعب.

عروس جميلة!

لا فقط المساحيق تمنحها هالة.

وأمتص همسهن، نساء بارعات في صناعة الحديث، ألسنتهن أشواط عمر أقطعه، أكره فيهن هذا وأكثر، أكرهه في أمي حين تتحدث مع الجيران والصحون وشجرة تين بري، تتحدث بشراهة وعنف، تتمرد في حديثها، لكنها تكون صامتة بعد الغروب الذي يطبق عليّ حين أجد الغرفة تصغر وتصغر.

نعم وحدك كنت تلمس حدود هزيمتي وخوفي. فهل حقا كنت تدرك حجم تعبي حين تضمني إليك؟

ملكة الوقت

جميلة طلباوي
كاتبة جزائرية

عيناه المتورمتان لا تسعفانه لرؤية الطريق إلى الحمّام، يمشي كبطريق متمايلا يمينا وشمالا من شدّة الإرهاق والتعب، يرتطم بالباب، يمدّ يده مرتجفة يمسك بالمقبض، يفتح باب الحمّام، يتوجه مباشرة إلى المغسل، يفتح الصنبور، يغرق وجهه ورأسه الأصلع بالماء، يصله صوت زوجته تصرخ في وجه الأولاد وهي تدعوهم للذهاب إلى المدرسة، تأمرهم أن يقاوموا النعاس، تقول لهم مقولة أصبحت تتردّد في العمارة كلها: الله غالب.

يدس وجهه في المنشفة، يتأوّه من شدّة حسرته على أبنائه وعلى زوجته وقد حرمهم كلب الجار من النوم، لقد اشتاق إلى شخير زوجته البدينة الذي طالما أزعجه.

لا رغبة لديه في تناول القهوة التي أعدّتها زوجته قبل أن تذهب إلى بيت أهلها في الحي المجاور لتنام على الأقل لساعتين أو ثلاثة كي تتمكن من ممارسة حياتها العادية، وتحمّل مسؤولياتها تجاه بيتها وزوجها وأولادها. بالكاد يغيّر ملابسه، ويغادر لينزل إلى مقهى الحيّ بغرض بحث الأمر مع سكان العمارة الذين قرّروا الاجتماع لدراسة وضعيتهم المزرية إزاء هذا الكلب الذي نغّص عليهم عيشتهم بنباحه الذي لا ينقطع صباحا ومساء، وأكثر من ذلك أصبح يشكّل خطرا على السكان وأطفالهم، إنّها المرّة الثالثة التي يعضّ فيها طفلا، ولا أحد تجرّأ على تقديم شكوى.

كان نباح الكلب لا يزال يصمّ الآذان والأطفال يجرّون أقدامهم من شدّة التعب وهم ينزلون أدراج السلم، يهمس الصغير علي ابن منوّر الحلاق في أذن أخته وهو يمسح المخاط النازل من أنفه بكمّ مئزره بأنّه قرّر قتل الكلب بأنّ يدسّ له السمّ في الطعام، ترتعش أخته من هول الفكرة، تمدّ يدها الصغيرة تضعها على فمه تسده وهي تنظر يمنة ويسرة خشية أن يكون أحد سمعه، تتعثرّ في الدرج الأخير وهي ترى موسى ينزل وهو يدس جسده النحيل في معطف رثّ، تلقي عليه التحية وهي تحاول إخفاء الصغير علي، يتوقفان عن المشي، تهمس في أذن أخيها: ألم تقل لنا أمّي بأنّ سي عبد الجبّار صاحب الكلب قوي، سيكسر أضلع من يقترب من كلبه. يطأطئ الصغير رأسه الملفوف في قبعة نسجتها والدته، تطوقه أخته بذراعها وهي تعرف ما ينتظرها من عقاب إذْ أنّها لم تراجع درس "الكَلَب" عن سبق إصرار من شدّة كرهها للكلاب ولكل ما له علاقة بهم، لقد أبلغت أمّها بقرارها إذا ما أقدم المدرّس على معاقبتها ستقول له: خلّصونا من كلب السي عبد الجبّار أولا ثمّ أعطونا دروسا حول الكلب والكلاب.

يظلّ موسى يتأمّل الطفلين بعينين أرخى جفنيهما النعاس وهما يمضيان بعيدا عن عمارة أرعبها كلب، لقد استحضر فيهما صورة أولاده الذين غادروا قبلهما إلى المدرسة، وهو لا يدري إن كان مدير المدرسة التي يدرسون فيها سيستدعيه مرّة أخرى ليقدّم له إنذارا حول حالة أولاده اللذين ينامون أثناء الدرس.

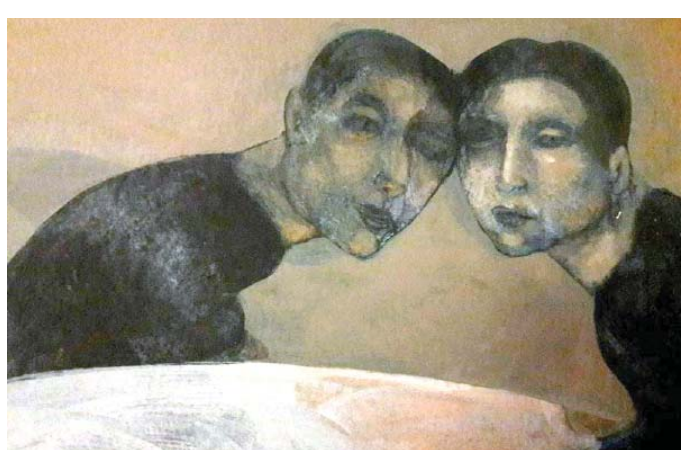

لوحة للفنان وليد نظمي

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

ماكينات الفُكاهة والكتابة

فنان فرنسي يُصمم مجموعة من الآلات التي تتحاور وتكتب نصوصًا

الآلات تتواصل في ما بينها لتنتج النصوص والخطابات عبر الذكاء الاصطناعي

يعمل الفرنسي أكزافية أنتين على صناعة "آلات" تنتج نصوصاً ولوحات تبدو للوهلة الأولى مُضحكة، أو مثيرة للسخرية، وكأن لا وظيفة "منطقيّة" لها، لذا يصنّفها تحت خانة منحوتات وتجهيزات، يدخل في تكوينها الطابعات والماسحات الضوئيّة لاكتشاف الأشكال السردية والفنية التي يمكن أن تحويها سواء عبر برمجتها مسبقاً أو ترتيبها في الفضاء، ما يجعل جهده الفنيّ يتوزع على مرحلتين، الأولى هي تكوين المنحوتة/ الآلة، والثانيّة هي ما يمكن أن ينتج عنها من أشكال لا تتدخل فيها اليد البشريّة.

عمار المأمون
كاتب سوري

تستضيف صالة مركز الفن المعاصر في ضاحية باريس بروتاني معرضاً بعنوان "الحائكون" الناتج عن تعاون بين أنتين صانع الآلات، وبين المبرمج جوليان جاسود ومؤرخة الفنّ كامي بيغارد. العمل المشترك بين الثلاثة هدفه إعادة النظر في الآلات التي يصممها أنتين عبر تحريرها من الوظيفة الواحدة، إذ تم توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعيّ، وخلق قاعدة بيانات فنيّة وسرديّة من أجل أن "تتحدث" المنحوتات مع بعضها البعض، كي تنتج طوال فترة المعرض نصوصاً تحركها علاقة الزوار مع كل منحوتة/ آلة، لنرى أنفسنا أمام تجربة جماليّة لا تنتهي بمجرد الانتهاء من مُشاهدتها، بل تستمر في الزمن لتُنتج نصوصاً تُسائل مفاهيم المؤلف والإبداع، الأهم أن النصوص التي ستنتج عن المعرض ستطبع لاحقاً ويتم جمعها ضمن كتاب.

يحيلنا اسم المعرض إلى العاملين في صناعة النسيج في المشاغل والاستغلال الذي كان عاملاً هاماً في الثورة الصناعيّة، فـ"الآلات" كانت جزءا من سعي إنسانيّ في سبيل تحسين المجتمع وتطوره، وتختزن أيضاً داخلها نضالاً طبقياً بسبب وظيفتها التي تقوم بها وعلاقتها المباشرة مع جسد العامل، في ذات الوقت يحيل الاسم إلى طائر "النسّاج" الذي يعيش في جماعات وقادر على "حياكة" أعشاش شديدة التعقيد، ومن هذين المعنيين تظهر الآلات بوصفها "كتلاً عُضويّة مُزيفة"، تعمل عوضاً عن البشر، و"تنتج" وتتحاور مع بعضها البعض بسبب الذكاء الاصطناعيّ، والنصوص التي تتحرك ضمنها، كما في عمل تجهيز الذي أنجزه أنتين مسبقاً بعنوان "على الوقت أو تاريخ موجز للإنتاج" والذي نرى فيه أربع ماكينات طباعة، الأولى يعود تاريخها إلى عام 1880 والأخيرة تنتمي إلى أحدث النماذج التي تعتمد الطباعة الليزرية. التجهيز نشأ عنه مسبقاً كتاب يحمل ذات اسم عمل التجهيز، نكتشف فيه تاريخ التطور التقنيّ للطباعة، والأهم اختلاف النوعيّة والجهد المبذول لإنتاج الصفحة التي كانت تحتاج بداية عملاً لإنتاجها وجهداً عضلياً ما لبث أن تلاشى مع التطور التقنيّ وأصبح الأمر لا يتجاوز لمسة على شاشة لطباعة صفحة.

المنحوتات ككل أشبه بخط إنتاج يقوم بعمليات معرفية غير مرئيّة كالتأليف، والاقتباس، والحوار لمساءلة التعريفات الإنسانويّة لهذه العمليات الخفيّة لدى البشر والآلات على حد سواء

خلايا لاعضويّة

المنحوتات السبع التي أنجزها أنتين خصيصاً للمعرض، تطرح سؤالاً فلسفياً ونقدياً مرتبطا بالمؤلف وتعريفه، فكل واحدة منها تمتلك برمجتها الخاصة ونصوصاً مختلفة من تاريخ الفن والنقد تربطها علاقات منطقية، كالفواصل وعلامات الترقيم، فالذكاء الاصطناعيّ علّم الآلات بداية الفرنسيّة، ثم دفعها لإنتاج نصوص "ذات معنى"، فهي تقتبس وتوافق وترفض، تستعيد نصوصاً وتعيد كتابة أخرى، فمكونات الجهد الكتابي "الذاكرة، النص، التدوين" حاضرة لدى هذه الآلات، لكن هل نستطيع أن نقول إنها "تؤلّف"؟ خصوصاً أنها تحوي حساسات تتعلق بالمكان والحرارة والرطوبة والحركة كي تختبر المكان ومن حولها، أي ما يشبه جسداً بشرياً، كالمنحوتة التي تتألف من وشائع مختلفة الأشكال تلتقط الحركة من حولها وتترجمها إلى تعليمات منطقيّة ونصيّة، وكأننا أمام قرين آلي لحواسنا، قادر على إدراك الحركة وفهمها. تتيح لنا نافذة تطل على شاشة أن نشاهد كيف تتحدث الآلات مع بعضها البعض، هي تبدو للوهلة الأولى بدائيّة، لكنها تطور لغتها وحساسيتها للمكان كلما عملت أكثر، هي تعلّم ذاتها، وهذا ما لا نراه بصورة كاملة، وهنا تظهر الخصائص المعرفية التي تسعى المنحوتات لمسائلتها، إذ لا نرى آثار الخبرة المعرفيّة واضحة على الشكل الخارجي للآلات، بل تتضح فقط في المنتج النهائي، كما في منحوتة تحوي جرساً يمكن لنا لمسه أو "رنّه" ليلتقط حساس اهتزازاته ويترجمها إلى "لغة"، ما يعني أن مفهوم المؤلف يتجاوز التكوين العضوي الذي يتبناه البشر ويدافعون عنه، بل هو نشاط "معرفيّ" متغير دوماً، لا صيغة ثابتة له، يرتبط بالنص والذاكرة والخبرة الحسيّة وأسلوب التنقل ضمن مجموعة من العلاقات، التي يمكن أن تحصل خارج دماغ الإنسان الواعي.

أدوات استشعار للحركة أشبه بالأذن الوسطى

ما بعد الإنسان

يشير المعرض إلى واحد من أشهر نصوص نظريات ما بعد الإنسانويّة، وهو "مانيفستو السايبورغ" للأميركية دونا هاروي، والذي تعيد فيه النظر في العلاقة بين الآلة والإنسان، واحتكار التكوينات البيولوجيّة البشرية لمفهوم الوعي، والقدرة على إنتاج المعرفة واستهلاكها، لتأتي منحوتات أنتين في هذا السياق، ككتلة واحدة أشبه بمجموعة من الخلايا اللاعضويّة التي تتفاعل مع بعضها البعض ومع المحيط، لإنتاج "نص" بعد هذه التفاعلات. وهنا يبرز السؤال، لماذا نعتبر ما ينتجه البشر فناً، في حين أن ما يشببه مما تنتجه الآلات لا يمتلك هذه الصفة؟ علماً أن الأمر لا يتعلق بالمهارة، كون المنتجات الثقافيّة لا تصبح فناً أو أدباً إلا بعد أن نالت هذا الامتياز من قبل المؤسسة بغض النظر عن إتقان صناعتها.

المنحوتات ككل أشبه بخط إنتاج يقوم بعمليات معرفية غير مرئيّة كالتأليف، والاقتباس، والحوار لمساءلة التعريفات الإنسانويّة لهذه العمليات الخفيّة لدى البشر والآلات على حد سواء، بالتالي لم يحتكر البشر فقط القدرة على إنتاج "الفنّ" بصورة أدق، لم يحتكر البشر الوظيفة "المعرفيّة" وتعريفها كنتاج مكوناتهم الفيزيولوجيّة، علماً أن الآلات تقوم بذات الأمر، دون الحاجة إلى المكونات الكربونيّة والبروتينيّة التي تعتبر جوهر البشر.

قام الفريق في اختبار لمفهوم "اللغة" البشريّة بخلق أبجديّة خاصة، وعلامات ترقيم مستمدة من تاريخ الكتابة منذ القرن السادس عشر حتى الآن، هذه الأبجديّة لا تختلف عما نعرفه شكلاً، لكنها ليست فقط رموزاً صوتيّة تتاليها يكوّن كلمات، بل هي أشكال من التشفير الرقميّ التي تختزن داخلها علاقات مع نصوص أخرى، وهذا ما يمكن اعتباره صدىً لبعض النظريات النقديّة التي ترى في النص خزانا لنصوص وعلامات لا نصية، كما نرى واحدة من المنحوتات التي يتحرك ضمنها الهواء ويتحول إلى نص لاحقاً "تفهمه" الآلات الأخرى بناء على ذات الأبجديّة، التي تمتلك معاني يدركها الذكاء الاصطناعيّ فقط كونه شكّل علاقات بين النصوص المشفّرة تتجاوز إدراكنا التقليديّ لها.

جرس ما بعد الحداثة .. منحوتة ذات دلالة رمزية

«الآلات» كانت جزءا من سعي إنسانيّ في سبيل تحسين المجتمع وتطوره، وتختزن أيضاً داخلها نضالاً طبقياً بسبب وظيفتها التي تقوم بها وعلاقتها المباشرة مع جسد العامل،

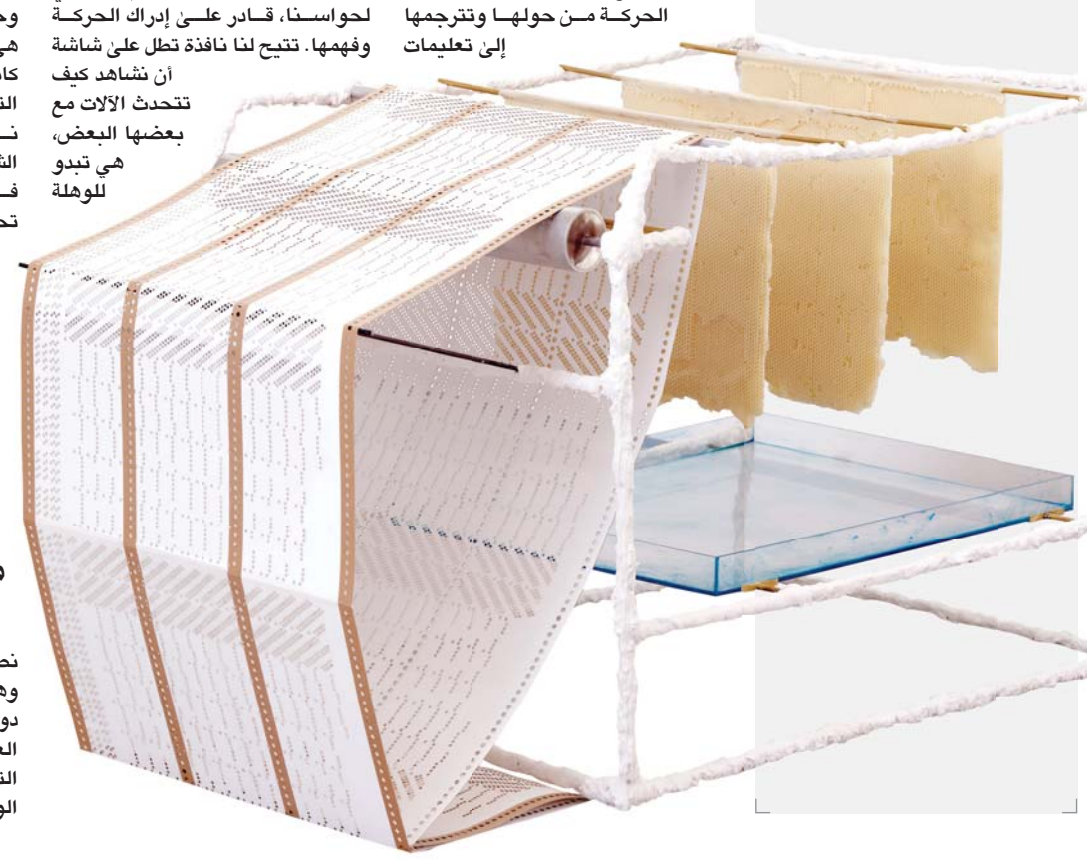

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

الزوايا الحادة والأشكال المدببة

مهرجان برلين السينمائي يحتفي بتحفة كلاسيكية

100 عام على الفيلم الألماني الشهير «خزانة الدكتور كاليغاري»

من الطبيعي أن يحتفل مهرجان برلين السينمائي في دورته الـ70 المقامة حاليا، بمرور 100 عام على ظهور تحفة السينما الصامتة وأيقونة التعبيرية الألمانية، فيلم "خزانة الدكتور كاليغاري" الذي أخرجه عام 1920 روبرت فينه Robert Wiene ودخل تاريخ السينما باعتباره أحد الكلاسيكيات الكبرى. وكان أرشيف الفيلم الألماني قد تمكن قبل 6 سنوات من ترميم وطباعة نسخة رقمية عالية النقاء والوضوح 4k من الفيلم، وأعاد إليه ألوانه الأصلية الأحادية.

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

بمناسبة الاحتفال بمئوية الفيلم أقام مهرجان برلين معرضا خاصا في "متحف السينما" تضمن عرض تاريخ إنتاج الفيلم مع بعض الرسوم والتصميمات الأصلية التي صممها الفنانون التعبيريون الذين استعان بهم مخرج الفيلم لتصميم الديكورات الغريبة الضيقة الخانقة التي اعتبرت بمثابة ثورة في عالم السينما في ذلك الوقت حينما كان الفن السينمائي مازال في بداياته. أشهر هؤلاء الفنانين وولتر ريمان وهيرمان فارم. والاثنان من الرسامين التعبيريين. وقد قدما رسوما وتصميمات لرؤية فنية لا تعتمد على تجسيد الواقع بل التعبير الذاتي عنه، من منظور الفرد المحبط المضطرب الذي يعاني من الهواجس والتشكك وانعدام الثقة في الآخر، وتصور علاقة الفرد بالواقع، كيف يراه ويتفاعل معه، من خلال صور "تعبيرية" تعكس الخوف والقلق والكوابيس المرعبة، وتستخرج من الصور ما يدور داخل الذهن البشري، ولا يتجانس بالضرورة مع "صورة الواقع" من الخارج.

كانت التعبيرية قد انتشرت في عشرينات القرن العشرين وشملت الأدب والفن التشكيلي والمسرح والسينما. وفي ألمانيا تحديدا برزت النظرة إلى السينما على اعتبار أنها فن له خصوصيته التي تميزه عن الأدب والمسرح. وليس سلعة أو وسيلة تجارية أو أداة للتسلية، وأن الفيلم بالتالي مثل اللوحة الفنية، لا يخضع للواقع بل لرؤية الفنان للواقع وإن تجاوز الواقع نفسه في تصوير هواجسه الداخلية العميقة. وفي الوقت الذي برزت فيه التعبيرية في ألمانيا، ظهرت السريالية في فرنسا. ولا شك في وجود الكثير من الصور السريالية في الأفلام التعبيرية، لكن في سياق الملامح الخاصة للتعبيرية التي ترتبط بتصوير غرف تبدو كمقابر، وشوارع مائلة، وسلالم صاعدة حادة الزوايا. إلى جانب استخدام الإضاءة لتوليد الظلال القاتمة والتركيز على الوجوه من خلال استخدام دوائر مغلقة تحبس الشخصيات، وتظهر الانفعالات على الوجوه بطريقة مبالغ فيها، مع تضييق المساحات أو الفراغات داخل الصورة كثيرا، وتصوير الجدران التي تمتلئ بالصور والرسوم الغريبة، والأسقف المنخفضة التي تحلق فوق الرؤوس مباشرة.

إن العالم في هذه الأفلام يبدو سجنا، ولا تؤدي الشوارع الملتوية الضيقة إلى شيء، وتظهر العمارات والمباني نحيفة مدببة، والمنازل أقبية مليئة بالأسطح المدببة. هذه الصور وغيرها هي ما تشكل الرؤية البصرية في فيلم "خزانة الدكتور كاليغاري" بحيث أصبح الفيلم نموذجا كلاسيكيا في استخدام التعبيرية.

غرفة كاليغاري ذات الأسقف المنخفضة والنافذة المسدودة

يتم استخدام هذه الصور في الفيلم، ليس من أجل تصوير الواقع، بل التعبير عما يكمن داخل "الذات" أي نقل المشاعر الداخلية عند الإنسان- الفرد، إلى الشاشة وتجسيدها في صور مبالغ كثيرا في تصميمها من حيث الديكور وزوايا الكاميرا وحركة الممثلين، لتوليد تأثير مقصود على المتفرج، وخلق علاقة بينه وبين ما يشاهده من شخصيات، أي علاقة بين هواجسه الداخلية، والصور المقبضة المخيفة التي تستدعي مخاوفه الخاصة وتستخرجها كما لو كان يمر بإحدى جلسات التحليل النفسي. فالتعبيرية حركة مضادة للواقعية، بل وتعكس التشكك في الواقع نفسه، في مصداقيته واستقامته ووعوده بعد أن أصبح مشوشا مضطربا قاتما مزيفا.

> المصور يستخدم كثيرا زوايا التصوير المنخفضة التي تساهم في تغريب الصورة، وتكثف الطرق المائلة الصاعدة الضيقة وتزيد الشعور بالرهبة

تقول الكاتبة والباحثة الألمانية أليسا دارسا Alissa Darsa إن "اعتبار السينما فنا مستقلا عن غيره من الفنون أصبح من المفاهيم التي ستمتد إلى الكثير من صانعي الأفلام في القرن العشرين أمثال الفريد هيتشكوك وفيرنر هيرتزوغ وتيم بيرتون، وسيمتد تأثير فنانين تعبيريين مثل إريك هيكل وفاسيلي أندنسكي وإميل نولد، ويساهم في إعادة التفسير السينمائي للعالم طبقا للظروف الثقافية في فترة زمنية محددة".

معنى عنوان الفيلم

كثيرون ترجموا عنوان الفيلم Das Cabinet Des Dr. Caligari إلى"عيادة الدكتور كاليغاري"، و"كابينة الدكتور كاليغاري"، ولكني بحثت ودققت وتوصلت إلى أن المعنى الأقرب إلى كلمة cabinet الألمانية (والإنجليزية) هو "خزانة". والمقصود تلك الخزانة الضيقة للغاية في بيت الدكتور كاليغاري التي يحفظ في داخلها جسد "سيزار" الشاب الذي قام بتنويمه ويستخدمه في ارتكاب الجرائم المنسوبة إليه في الفيلم. وهي خزانة تشبه "التابوت" أو "النعش" الخشبي. وليس في الفيلم "عيادة" بل إننا سننتقل من منزل الدكتور كاليغاري الذي لا يزيد في الحقيقة عن غرفة واحدة ضيقة كئيبة لا تحتوي سوى على نافذة واحدة مسدودة، إلى المستشفى في الفصول الأخيرة من الفيلم (المكون من ستة فصول). وهو مستشفى للأمراض العقلية يعمل كاليغاري مديرا له.

فكرة الفيلم تدور حول "التحكم" أو "السيطرة"، أي كيف يمكن لشخص يمتلك سلطة ما، أن يتحكم في مصائر الآخرين (بالتنويم ثم الترويع والقتل). وفي وقت ظهور الفيلم عام 1920، كانت ألمانيا قد خرجت تعاني من هزيمة ساحقة في الحرب العالمية الأولى. وكان هناك خوف من القادم المجهول، من قوى عاتية يمكن أن تتحكم في مصير الفرد. ومن داخل هذا المناخ من الخوف والترقب والرعب، برزت النازية كبديل قومي متطرف وأمكن استخدامها كأيديولوجية تستنهض الروح الألمانية لمواجهة القوى الكبرى التي تريد تركيع الشعب الألماني. ومن داخل هذا المناخ جاء سيناريو الفيلم الذي كتبه كارل ماير وهانز جانوفيتز، مستلهمين الفكرة والموضوع من تجاربهما الخاصة خلال الحرب. وأسند إخراج الفيلم في البداية إلى المخرج المرموق فريتز لانغ إلا أن الوقت الذي حددته شركة الإنتاج لإنجاز الفيلم جعل لانغ ينسحب من المشروع فأسند إخراجه إلى روبرت فينه (1873–1938) وكان معروفا بغزارة إنتاجه (في عام 1920 وحده أخرج فينه ستة أفلام).

الشخصية الرئيسية في الفيلم، شخصية شاب يدعى "فرانسيس"، يبحث في مقتل صديقه الحميم "آلان" بعد حضور عرض قدمه الدكتور كاليغاري للتنويم في معرض مقام في البلدة، حيث استخدم شابا أطلق عليه "سيزار". وسيزار هذا هو الذي سيتنبأ لآلان بالموت مع بزوغ فجر اليوم التالي. ويُقتل آلان بالفعل. وينتشر الفزع في البلدة. يعقب ذلك اختطاف الفتاة الجميلة "جين" التي يحبها كل من آلان وفرانسيس. ويعتقد فرانسيس أن الدكتور كاليغاري الذي يحتفظ بجسد سيزار داخل صندوق خشبي في غرفته، يسخره ويستخدمه في ارتكاب جرائم القتل. والفيلم يُروى من خلال العودة إلى الوراء أو الاستدعاء من الذاكرة، أي من ذاكرة فرانسيس، لكننا سنكتشف في النهاية أن ما نراه كله هلوسات تنبع من عقل رجل مجنون، أو أحد نزلاء مستشفى الأمراض العقلية التي يديرها الدكتور كاليغاري نفسه، وأن الحقيقة ليست هي ما تُروى لنا دائما.

القصة بسيطة، مصاغة في سياق الرعب، مع صور مضخمة كثيرا لردود أفعال الناس على الجرائم التي تقع في البلدة. وفي الفيلم مشهد لمطاردة طويلة بين عدد من الرجال منهم فرانسيس ووالد حبيبته جين، يطاردون سيزار بعد أن اختطف جين وأخذ يجرها على أرضيات الشوارع الضيقة ويصعد بها سلالم مخيفة مدببة.

ملامح الصورة

في الحبكة التواءات تصنع الإثارة. وموسيقى تبدو أحيانا كما لو كانت صراخا حادا أو حشرجات عالية النبرة تستخدم فيها آلة الكمان، مع دقات الطبول التي تنذر بالخطر، واستخدام خاص للماكياج وهو أحد الأدوات الرئيسية في السينما التعبيرية: إعادة رسم ملامح الوجوه لإبراز التأثير المراد توصيله للمتفرج: الرعب، الشعور بالضعف، بالموت.

نلاحظ هنا بوجه خاص، شحوب الموت على وجه سيزار النحيل والكحل الأسود الذي رسمت به حدقتا عيناه مع الصبغة السوداء تحت جفنيه، وكأننا نرى جثة عادت من عالم الأموات. أما وجه "جين" بعينيها المكحلتين بطريقة مبالغ فيها وفمها المرسوم الصغير فهو يتناقض مع الواقع، مع المبالغة في إبراز ملامح وجه الدكتور كاليغاري، المنتفخ، مع نظاراته المستديرة وشعره الطويل الأصفر الذي يتدلى من تحت قبعته العالية، ونظرات عينيه اللتين تنذران بالشر، كلها تخلق جوا من الرعب.. مع الكثير من الصور والرسوم المتناثرة فوق الجدران والتي تجعل صورة الواقع "السينمائي" منفصلة تماما عن الواقع الحقيقي.

كوين لافت للصورة وكذلك موقع النعش في المنتصف

من أكثر تصميمات الفيلم غرابة، تصميم غرفة المكتب الذي يجلس فيه رجلا الشرطة ويتكرر ظهورهما في الفيلم: إنهما يجلسان على مقاعد مرتفعة لا صلة لها بالواقع. سقف الغرفة منخفض كثيرا، وهناك مقعد صغير فارغ ومنضدة عالية، الضوء أصفر شاحب، مع ورقة تبدو كما لو كانت معلقة في الفراغ. ويتميز مظهر الشرطيين، بالنحول واللحى الطويلة والعيون الحادة النظرات وقبعاتهما العالية وملابسهما الفضفاضة الغريبة كما لو كانا ينتميان إلى القرون الغابرة.

يستخدم المصور اللون الأصفر أو الصبغة البنية المختلطة بالأصفر في مشاهد النهار، والصبغة الزرقاء في مشاهد الليل، والأزرق الخفيف الشاحب في مطلع النهار. كما يستخدم كثيرا زوايا التصوير المنخفضة التي تساهم في تغريب الصورة، وتكثف الطرق المائلة الصاعدة الضيقة وتزيد من الشعور بالرهبة. وفي مشهد قتل آلان في البداية لا نرى القاتل بل نرى ظل القاتل كما ينعكس على الجدار ثم آلان وهو ينهض من فراشه مذعورا ويقاوم الشبح الذي يطعنه بالسكين.

يختلف الفصل الأخير في طابعه وأسلوبه عن الطابع السائد في سائر فصول الفيلم، فالضوء يبدو فيه معتدلا، والجدران مستوية. إنه الفصل الذي يدور في المستشفى وفيه نكتشف الحقيقة، أي أن "فرانسيس" ما هو سوى أحد نزلاء المستشفى من المختلين عقليا، يجتمع عليه الأطباء ويقيدونه داخل قميص المجانين ويعزلونه، في صورة معكوسة تماما لما سبق أن تخيله هو يحدث مع الدكتور كاليغاري نفسه الذي لابد أن اسمه الحقيقي ليس كاليغاري فهذا الاسم مستمد من قصة وقعت فصولها في عام 1783 اطلع عليها "فرانسيس" وأخذ يقرأها في مشهد سابق من كتاب قديم في مكتب الدكتور كاليغاري في المستشفى، وكيف أن كاليغاري استمد فكرة تنويم "سيزار" منها، وقام بتدوين أفكاره في دفتر يومياته!

في المشهد الأخير، سيظهر الدكتور "كاليغاري" في صورة رجل "طبيعي"كمدير مستشفى يتمتع بالمصداقية والاحترام من جانب فريق الأطباء العاملين، أي نقيضا لصورته السابقة التي رأيناها من خيال فرنسيس طوال الفصول الخمسة السابقة.

الفيلم والتحليل النفسي

في دراسة ممتعة بعنوان "الدكتور كاليغاري: التاريخ والتحليل النفسي والسينما" (1997) يتوقف الباحث فرانك توماسولو أمام شخصيات الفيلم ويسلط الأضواء عليها من زاوية التحليل النفسي. وهو يشير مثلا إلى أن جريمة قتل آلان وقعت مباشرة بعد مشهد اعتراف آلان وفرنسيس بحبهما لجين. وربما يكون "فرانسيس" بالتالي هو الذي قتل آلان لكي ينفرد بحب جين. ويمكن هنا أن أضيف في ضوء هذا التفسير الفرويدي، أن فرانسيس قد أصبح بالتالي يعاني من الشعور بالذنب.

> فكرة الفيلم تدور حول «التحكم» أو «السيطرة»، أي كيف يمكن لشخص يمتلك سلطة ما، أن يتحكم بمصائر الآخرين (بالتنويم ثم الترويع والقتل)

وقد أراد أن يتخلص من هذا الشعور عن طريق إلقاء اللوم على كاليغاري. لكن توماسولو يرى أيضا أن "سيزار" يتمرد على "الأب- البطريرك"، أي كاليغاري الذي سيطر عليه، حينما يختطف جين ويريدها لنفسه، لذلك فهو ينال العقاب بالموت. أما عندما نراه في المشهد الأخير وهو يمسك وردة ويبدو مسالما ناعما رقيقا أي نقيضا لصورته الشريرة، فإنه يجسد هنا التناقض بين صورة (الجندي) أثناء الحرب أي "الشرير"، وصورته في الحياة المدنية. ويشير توماسولو إلى أن فرويد كان قد نشر بحثه عن "عصاب الحرب" بهذا المعنى في نفس عام صنع الفيلم، وشرح فيه كيف ساهمت الحرب في تكريس شرخ نفسي خطير عند من شاركوا فيها وعادوا منها.

وأخيرا فميزة فيلم "خزانة الدكتور كاليغاري" أنه لا يزال بعد مئة عام من عرضه، يثير الكثير من التساؤلات، ويظل قابلا للكثير من التفسيرات.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

طواف الإمارات رحلة تاريخية بين المعالم السياحية

سباق الدراجات يفتح أعين العالم على المعالم العمرانية والطبيعة المتنوعة

تنظيم المسابقات الرياضية العالمية أصبح في ظل الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي المتنوعة إشهارا سياحيا للدولة المنظمة، فتنظيم الإمارات لطواف الدراجات العالمي سيساهم في التعريف بالمعالم السياحية والتاريخية للبلاد يتابعه الحاضرون والمشاهدون للتلفزيونات والمتابعون عبر الإنترنت، ما يعني أن الحدث سيساهم في جذب المزيد من السياح.

سباق يربط المدينة بالصحراء

أبوظبي - تنطلق الدورة الثانية من طواف الإمارات الأحد 23 فبراير وتتواصل حتى 29 من نفس الشهر، وهو الحدث الكبير الذي ينطلق من دبي وينتهي في أبوظبي بمشاركة 20 فريقا عالميا تضم نخبة من أبرز نجوم العالم في سباقات الدراجات الهوائية للمحترفين.

ويمثّل السباق في مراحله السبع، رحلة سياحية على مدار سبعة أيام ليس فقط للدرّاجين العالميين المشاركين بل أيضا للجمهور والمتابعين على شاشات الفضائيات، بالإضافة إلى المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي في ظل نقل الطواف على الهواء مباشرة.

ويقدّم الطواف للعالم أبرز معالم الدولة التاريخية والتراثية والثقافية والسياحية وتضاريسها الجغرافية والطبيعية، ويتيح لنخبة الدرّاجين التنافس في بيئة متنوعة تشمل الطرق الحديثة داخل المدن، والصحارى والجبال والبنيان العمراني والمناطق الساحلية، بما يتماشى مع الهوية الوطنية الجديدة، وهو النموذج الأمثل في سباقات الدراجات.

وتبدأ المرحلة الأولى من الطواف اليوم، بمرحلة "واحة دبي للسيليكون" لمسافة 148 كم، والتي تتميّز بالطبيعة الصحراوية للتضاريس في معظمها باستثناء بعض المناطق داخل مدينة دبي، بعد أن ينطلق الدرّاجون من "ذي بوينت" في نخلة جميرا، وتعدّ منطقة النخلة من أشهر المناطق السياحية في دبي، ويقطع الدرّاجون الطريق في اتجاه منطقة القدرة ومحمية المرموم الطبيعية، وهي المناطق التي باتت لها شعبية كبيرة في ظل إقامة وتنظيم عدد كبير من البطولات بها مثل بطولة السلم للدراجات الهوائية، وتحدي الصحراء ومدينة دبي للقدرة التي تقام فيها سباق الخيول، وهي من المعالم السياحية المعروفة. ويتحوّل الطواف إلى المرحلة الثانية الاثنين 24 فبراير، وهي مرحلة "حتا – سد حتا" لمسافة 168 كم، من جبال الحجر من حتا ويمرّ المسار عبر جبال الحجر والصحراء المحيطة بها على طرق واسعة ومستقيمة تتميز بتموّجاتها المتواصلة.

وبعد الوصول إلى نقطة الانعطاف في الفجيرة يلتف المسار عائدا نحو حتا، وخلال هذه المرحلة يتابع المشاركون عددا كبيرا من المعالم السياحية في الإمارات، وسد حتا معروف نظرا إلى وجوده في نهاية السباقات على مدار سنوات طويلة بطواف دبي، والوصول إليه من أصعب مراحل السباق عند خط النهاية، خاصة أن نسبة انحداره 17 في المئة، وهو ما يمثّل صعوبة كبيرة في الصعود إليه.

كما أن منطقة حتا معروفة بالسياحة الرياضية وتسلّق الجبال، بالإضافة إلى رياضات التحدي، وكذلك تعرف المنطقة من حتا للفجيرة بتنوع التضاريس الجبلية والسهول فيها مما يجعلها مرحلة أشبه بلوحة فنية رائعة.

ويواصل الدراجون رحلتهم السياحية في المرحلة الثالثة الثلاثاء 25 فبراير، وهي مرحلة "المرموم – جبل حفيت" لمسافة 184 كم، بين دبي وأبوظبي، ومنطقة المرموم من المناطق التراثية المشهورة والتي تضم عددا كبيرا من العزب التي تهتم بتربية الهجن، بالإضافة إلى ميدان المرموم للهجن ونادي دبي لسباقات الهجن الذي ينظم سنويا عددا كبيرا من السباقات الخاصة برياضة الهجن.

ويتجه السباق إلى العين التي تضم عددا كبيرا من المعالم السياحية بداية من مدخل المدينة والمبزرة الخضراء، التي يقصدها عدد كبير من السياح وحديقة الحيوانات في اتجاه جبل حفيت الذي يمثّل خط النهاية، وهو من الجبال المعروفة في المنطقة.

وينتقل الطواف إلى المرحلة الرابعة "بنك الإمارات دبي الوطني" لمسافة 173 كم في 26 فبراير الجاري، وهي المرحلة التي تطوف معالم دبي السياحية، حيث ستكون الانطلاقة من حديقة زعبيل وهو ما يعني أن الانطلاقة ستكون على مقربة من "البرواز" أشهر المعالم الحديثة في دبي، ويطوف أيضا عدد من المعالم في اتجاه حديقة مشرف التي تعد قبلة للزائرين، وموتور سيتي ثم التحول مجددا إلى خط النهاية في سيتي ووك، المعروفة والقريبة من برج خليفة أعلى برج في العالم، ودبي مول.

ويعود الطواف من جديد في المرحلة الخامسة في 27 فبراير إلى العين في مرحلة "العين"، وتكشف هذه المرحلة معالم العين من الداخل والمعالم السياحية، فيها حديقة العين للحيوانات، والقطارة، وهيلي، وواحة العين إلى أن يصل إلى المبزرة الخضراء حيث يبدأ بصعود جبل حفيت لمسافة 10 كيلومترات حتى يصل إلى خط النهاية.

> يمثل السباق رحلة سياحية للجمهور والمتابعين في أنحاء العالم للفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي

أما المرحلة السادسة "أدنوك"، فسوف تنطلق في 28 فبراير الجاري، حيث يبدأ المسار من الرويس ويمتد ما بين البحر وحتى أطراف الصحراء، في اتجاه مضمار المرفأ، وهي من المعالم المعروفة في أبوظبي في الوقت الذي سيكون الختام بالمرحلة السابعة في 29 فبراير وهي مرحلة "أبوظبي" وتكشف معالم أبوظبي بداية من جزيرة المارية، ثم جزيرة ياس، الشهيرة التي تضم حلبة ياس العالمية لسباقات الفورمولا، ومن مرسى ياس يتجهون نحو الراحة مرورًا بالمسجد الكبير ومدينة خليفة، وجزيرة السعديات ومتحف اللوفر أبوظبي والكورنيش ثم منطقة كاسر الأمواج، وهي من أكبر الجولات السياحية التي تكشف معالم العاصمة في سباق واحد.

قال رئيس الاتحادين الآسيوي والإماراتي للدراجات أسامة الشعفار، "إن الطواف سينقل للعالم أروع صور ومشاهد التقدم العمراني للدولة بمدنها وإماراتها السبع، وهو يعد من أهم السباقات العالمية في أجندة الاتحاد الدولي، وأن المسارات تؤكد على التنوع المميز لكافة المراحل بتضاريسها المميزة".

البندقية تنهض من الغرق لتستعيد ثقة السياح

روما - بعد نهوضها من الغرق، بدأت مدينة البندقية العائمة وأجمل الوجهات السياحية العالمية، تستعيد نشاطها عقب أسوأ فيضانات في تاريخها، إثر ارتفاع منسوب المياه في نوفمبر 2019 لمستويات قياسية غمرت العديد من ميادينها ومبانيها وكنائسها التاريخية، وأثّرت بقوة على الرواج السياحي، الذي يعتبر العمود الفقري لاقتصادها.

فبعد هول الصدمة التي خلّفها ارتفاع المياه إلى مستوى استثنائي بلغ 1.87 متر وجرفه لمراكب الجندول الشهيرة وإغراق 80 في المئة من المدينة، استنهضت البندقية قواها بسرعة وعادت فيها الحياة إلى طبيعتها، لكن الصور التي التقطت لها وهي غارقة لا تزال عالقة في أذهان الكثير من السياح الذين أصبحوا متخوّفين من زيارتها.

هذا التراجع لثقة السياح في المدينة الجميلة، أكده بالأرقام رئيس اتحاد أصحاب الفنادق في البندقية فيتوريو بونتشيني، الذي قال، إن الارتفاع غير المسبوق للمياه الذي يعرف في إيطاليا بظاهرة (أكوا ألتا) كانت له تداعيات جسيمة "دمرت بالكامل الصورة السياحية" لمدينة البندقية.

وتابع، "يمكننا القول دون أدنى حرج أن جميع الحجوزات الفندقية تم إلغاؤها بنسبة 50 في المئة خلال الفترة من نوفمبر 2019 إلى يناير 2020، وهو ما يمثّل "ضربة قوية جدا" لاقتصاد فينيسيا، تكبّدت خسائرها الفنادق على الخصوص وخلّفت أيضا أضرارا اجتماعية.

وأضاف في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أنه إلى حدود اليوم، لم يطرأ أي تغيير على الحجوزات، إذ ليست هناك حجوزات جديدة وحتى في شهريْ مارس وأبريل المقبلين يتوقع أن يظل الحال كما هو عليه بسبب استمرار المخاوف من احتمال ارتفاع المياه من جديد.

وأوضح، أنه "عندما يفكر بعض السياح حاليا في البندقية، يتخيّلون أنها مدينة غير آمنة وبأن القدوم إليها محفوف بالمخاطر، كل هذه الأفكار مروعة بالنسبة لنا". وأكد أنه بعد مرور عشر ساعات فقط على ما وقع في 12 نوفمبر 2019، استأنفت الفنادق عملها وفتحت المتاحف والمطاعم أبوابها وعادت الحياة إلى مجراها الطبيعي.

وأبرز أن البندقية مدينة عالمية فريدة من نوعها ولها معالم تاريخية استثنائية، لكن من غير المنطقي أن تثني مخاوف لا أساس لها السياح عن زيارتها.

وسجل رئيس اتحاد أصحاب الفنادق أن كرنفال الأقنعة والملابس التنكرية الذي تتواصل احتفالاته تأثر بسبب ضعف إقبال السياح، حيث تراجعت نسبة الحجوزات في الفنادق بنسبة 10 في المئة، معتبرا أن "الوضع السياحي في المدينة ليس على ما يرام".

> المسؤولون في البندقية يطلبون من ضيوفهم أن يقولوا شكرا... ليس بالكلمات... ولكن بحرصهم على عدم إلقاء النفايات

وشدد بالقول على أنه "لا بد من زيارة البندقية والتأكد من أن هذه التحفة العالمية استعادت عافيتها بصورة مذهلة".

وفي أوجّ السباق نحو إنقاذ المدينة من الغرق مرة أخرى واستعادة وهجها السياحي، برز مشروع "إم.أو.إس.إيه" أو موسى، وهو مشروع ضخم بكل المقاييس، سواء من حيث تقنياته التكنولوجية أو كلفته.

وتعتبر السلطات المحلية أن مشروع موسى، الذي تصل كلفته إلى 5 مليار دولار، هو السلاح الحاسم ضد مد المياه، فهو عبارة عن 80 سدا أو حاجزا حديديا في قاع البحر عند مدخل كل قناة مائية إلى المدينة، تهدف للتحكم في حركة المد والجزر، ومنع الأمواج العالية من الوصول إلى شوارع المدينة المائية، ليصبح ارتفاع المياه ثابتا ويتم التحكم فيه تماما كما هو الحال في السدود الأخرى.

الخطر البيئي يهدد مدينة السياح

وفي إطار الجهود المبذولة للحفاظ على البندقية المدرجة على لائحة اليونسكو للتراث العالمي، يشارك العشرات من سائقي قوارب الجندول بالمدينة في حملة تنظيف بارتداء بزّات الغوص والنزول إلى قاع القنوات المائية لجمع النفايات.

وأوضح أندريا بالدي، رئيس سائقي الجندول في البندقية أنّ المتطوعين يجمعون سنويا أربعة أطنان ونصف من النفايات، دافعهم وراء ذلك حبهم لمدينتهم، مشيرا إلى أن قائدي الجندول الذين خضعوا لتدريبات مستمرة حول كيفية الغوص في قاع القنوات المائية يقومون بهذا العمل تطوعا وبالمجان.

ويعتبر ماسيميليانو دي مارتين، المسؤول عن البيئة وتخطيط المدن، أن السياح يشكّلون دعامة أساسية لاقتصاد البندقية، لكنهم مدينون أيضا بالكثير لسكان المدينة البالغ عددهم 260 ألف نسمة.

وشدد مارتين على أهمية الحفاظ على نظافة المدينة، وقال "لذا أطلب من ضيوفنا أن يقولوا شكرا... ليس بالكلمات... ولكن بحرصهم على عدم إلقاء النفايات".

ويذهب المجلس البلدي إلى أبعد من ذلك، بتوزيع خرائط للمدينة تتضمن تعليمات واضحة جدا، من قبيل: يمنع تناول الطعام أثناء الجلوس على الأرض والاستلقاء على الجسور أو المعالم الأثرية. أما في حال تمت مخالفة القواعد المعمول بها، تفرض غرامة مالية تتراوح بين 100 و200 يورو، وقد تصل أحيانا إلى 350 يورو إذا تم رمي النفايات على أرض البندقية التي تم بناؤها فوق 118 جزيرة، على رأس البحر الأدرياتيكي، في شمال إيطاليا.

وقبل وقوع الفيضانات التاريخية، كان يقصد المدينة العائمة حوالي 36 مليون سائح سنويا، 14 مليونا منهم يقضون فيها يوما واحدا فقط للتنزه، بما يعني، حسب البعض، عدم استفادة الفنادق والمتاجر بالخصوص من أي دخل. وضع اشتكى منه ساكنها والفاعلون الاقتصاديون، ليقرر مجلس البندقية فرض رسوم دخول على الزوّار تحدد قيمتها وفق رواج حركة السياحة وقت الزيارة.

ودخلت الجمعيات على الخط، إذ أكدت ماريارينا سينيوريني رئيسة منظمة "إيطاليا نوسترا"، التي تُعنى بالدفاع عن تراث إيطاليا الثقافي والطبيعي أن "البندقية فريدة من نوعها ولا يمكن أن نسمح بتدميرها أكثر مما هي مدمرة بالفعل"، مشيرة إلى أنه ينبغي حظر السفن السياحية من الاقتراب من الهور لتفادي وقوع كارثة بيئية.

كما يحذر بعض الخبراء من أن ارتفاع درجة حرارة الأرض سيؤدي إلى ارتفاع منسوب مياه البحر، وفي النهاية فسوف تغطى المياه الساحل الأدرياتيكي، ومدينة البندقية بحلول عام 2100.

ولعل تضافر هذه العوامل المتشابكة يجعل المعادلة الصعبة التي توجه المسؤولين في البندقية تتمثّل في التوفيق بين الحفاظ على المدينة من خطر التدهور البيئي، الذي يهدّد بقاءها وإنعاش الاقتصاد المحلي بضمان استدامة الرواج السياحي في واحدة من أكثر مدن إيطاليا أناقة وروعة.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

ضرورات أمنية متزايدة لتفكيك عمالقة التكنولوجيا

دعوات تقسيم الشركات تستند إلى تصاعد تهديدها للأمن القومي الأميركي

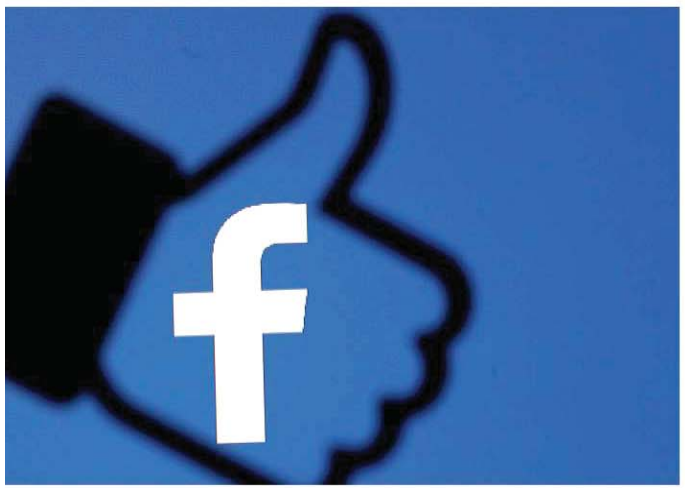

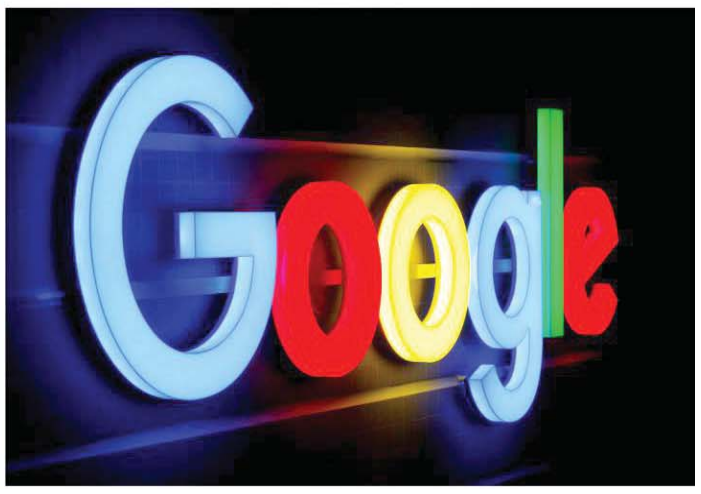

الشركات التي يطلق عليها اختصارا GAFA هي الأكثر تعرضا لهجمات ومطالب التقسيم

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

تواجه أكبر شركات التكنولوجيا الأميركية ضغوطا متزايدة بشأن خطورة نفوذها الهائل وهيمنتها الكبيرة، التي تتضح في تجاوز القيمة السوقية لأربع منها حاجز تريليون دولار. وتحولت الضغوط إلى مطالبات من أعلى سلطات اتخاذ القرار بتفكيك تلك الشركات.

لكن المسؤولين التنفيذيين في تلك الشركات يلجأون إلى إجابة مثيرة للحس الوطني، وهي أن تفكيك شركات التكنولوجيا الكبرى سيفتح الطريق أمام الهيمنة الصينية ويقوض الأمن القومي الأميركي.

وفي حقبة جديدة من التنافس بين القوى العظمى، يقول المدافعون عن تلك الشركات إن الولايات المتحدة لا ينبغي أن تقوض قدرة عمالقة التكنولوجيا، مثل أمازون وفيسبوك وغوغل، على منافسة شركات الدول الأخرى.

ويضيف هؤلاء أن القيود التي سيتم فرضها عليها، سوف تعطي ببساطة دعما للشركات الصينية، وتقوض فرص الولايات المتحدة في حسم الحروب الباردة والساخنة على جبهات التفوق التكنولوجي والذكاء الاصطناعي.

غانيش سيتارامان:
على صانعي السياسة العمل لتقويض شركات التكنولوجيا الكبرى ورفض استحواذها على المنافسين الصغار

ويتركز الجدل على 4 شركات هي غوغل وأبل وفيسبوك وأمازون بسبب نفوذها واحتكارها وتهديدها للمنافسة العادلة ويطلق عليها اختصارا GAFA استنادا إلى الحروف الأولى لتلك الشركات.

ويقول غانيش سيتارامان في تقرير في مجلة فورن أفيرز الأميركية إنه ليس من المفاجئ أن تتبنى إدارات عمالقة التكنولوجيا تلك الحجج، لكن الموقف يكتسب قوة خارج وادي السيليكون، وحتى بين سياسيين من الحزب الديمقراطي، عبروا عن قلقهم من نتائج تقليص دور تلك الشركات.

في المقابل لم يظهر أي ضعف على معسكر المطالبين بتفكيكها، الذي يرى أن هيمنة شركات التكنولوجيا الكبرى داخل الولايات المتحدة تعرض الشركات الأخرى لضغوط شديدة وأن قبضتها الحديدية على قطاع التكنولوجيا تعني انخفاض المنافسة وتقليل الابتكار.

ويؤكد هؤلاء أن ذلك يهدد بترك الولايات المتحدة في وضع أسوأ في سباق التنافس مع الأجانب. ويقولون إن تقليص حجم عمالقة التكنولوجيا ضروري لحماية الحريات الديمقراطية ويعزز القدرة على المنافسة مع القوى العظمى الجديدة.

سباق واشنطن وبكين

يبدو أن المنافسة مع الصين ستحدد استراتيجيات الأمن القومي الأميركي لعقود قادمة، وتحتاج إلى تحليل عميق للدور الذي ستلعبه التكنولوجيا في السباق الدولي على جبهات التكنولوجيا.

فالقول بأن شركات مثل أمازون وأبل وغوغل ومايكروسوفت تساعد في مواجهة التفوق التكنولوجي لمجرد أنها شركات أميركية، ينطوي على مغالطات فاضحة لأنها تملك عمليات واسعة النطاق في الصين ولا تميز بين البلدين في سعيها لتحقيق الأرباح.

فشركة غوغل تخطط لإنشاء مركز أبحاث ذكاء اصطناعي في بكين وتستكشف إمكانية عقد شراكة مع شركة الإنترنت الصينية العملاقة تينسنت. وتعمل مايكروسوفت على توسيع مراكز البيانات الخاصة بها في الصين، أنشأت مؤخرا نظام تشغيل كامل للحكومة الصينية هو "ويندوز 10 تشاينا غوفرنمنت".

أما خدمة أمازون السحابية فتحتل المرتبة الثانية في الصين بعد نظيرتها الصينية "علي بابا"، في حين تنتج أبل جميع أجهزتها تقريبا في الصين بعد تصميمها في وادي السيليكون الأميركي.

ولن تتردد فيسبوك في التوسع في الصين بعد أن حاولت مرارا وتكرارا الوصول إلى السوق الصينية، لكن تم حظرها من قبل المسؤولين الحكوميين الصينيين.

وقد يبدو تقديم خدمة فيسبوك في الصين غير ضار. لكن الخبراء والمسؤولين الأميركيين وجمعيات الأعمال يؤكدون أن أي شركة تكنولوجيا أميركية تعمل في الصين يمكن أن تدعم الدولة الصينية وتوسع من تسلط الحكومة الرقمي.

ولا يمكن لأي شركة أميركية أو غير أميركية العمل في الصين دون أن تتفاعل بشكل إلزامي مع الشركات، التي تديرها أو تمتلكها الحكومة الصينية ولو بشكل جزئي.

وبسبب الترابط الشديد بين السوق والدولة الصينية، فمن المرجح أن تمرر الشركات الصينية العاملة مع شركات أجنبية الأسرار التشغيلية والتكنولوجية إلى الحكومة الصينية، الأمر الذي يعزز نفوذ بكين في جميع أنحاء العالم، إضافة إلى ما هو معروف عن شبكة المراقبة الداخلية لجميع سكان البلاد.

ويبدو ذلك جليا في الذكاء الاصطناعي، حيث تكون للابتكارات التجارية استخدامات عسكرية أيضا. ويعني ذلك أن الابتكارات التكنولوجية للشركات الأجنبية العاملة في الصين ستجد طريقها إلى الجيش والحكومة الصينية.

ويلخص أشتون كارتر، وزير الدفاع الأميركي السابق الأمر بالقول "إذا كنت تعمل في الصين، فأنت لا تعرف ما إذا كنت تعمل في مشروع للجيش أم لا".

الخضوع لضغوط الصين

يمكن للاندماج في السوق الصينية أن يعرض الشركات التكنولوجية الأميركية العملاقة لضغوط شديدة وقد يصل الأمر إلى استخدامها في إلحاق الضرر بالمصالح الأميركية.

ويطلق الخبراء على تكتيك تحويل الترابط الاقتصادي إلى نفوذ سياسي، عدة مصطلحات، مثل "الاقتصاد الجيوسياسي" و"التشابك العكسي" و"الترابط المسلح".

وللحفاظ على فرص السوق الصينية الهائلة، تقوم الشركات بتعديل سلوكها حتى خارج حدود الصين، من أجل إرضاء الحكومة الصينية أو تفادي إغضابها.

ووصل الأمر باستوديوهات هوليوود إلى إنتاج مشاهد بديلة لضمان التوزيع في الصين، مثل اختيار تفجير تاج محل بدلا من سور الصين العظيم في فيلم "بكسل" واستبدال الصين بكوريا الشمالية كخصم رئيسي في فيلم "ريد داون" في عام 2012.

وقبل عام، نشرت شركة مرسيدس اقتباسا من الدالاي لاما على إنستغرام، لكنها سارعت إلى حذفه بل قالت إن المنشور يحتوي على "رسالة خاطئة وأضر بمشاعر الناس" في الصين، بعد أن وصفت صحيفة الشعب الصينية الحكومية شركة مرسيدس بأنها "عدو للشعب".

ويؤكد ذلك أن الشركات الغربية تتصرف وفقا لمصالحها، ولا تبالي بأي مبادئ ديمقراطية الأمن القومي الأميركي. ويقول المطالبون بتفكيك الشركات العملاقة إن الخطر يتضاعف حين تحاول تلك الشركات التأثير على سياسة الحكومة الأميركية لحماية مصالحها في الصين.

وتملك وزارة التجارة الأميركية، على سبيل المثال، سلطة وضع قيود التصدير على بعض التقنيات الحساسة، بما فيها الذكاء الاصطناعي، وهي قيود مهمة من وجهة نظر الأمن القومي، حتى لو كانت تؤثر سلبا على بعض الشركات.

> مارك زوكربيرغ الأكثر مثولا في قفص الاتهام بسبب نفوذ فيسبوك الهائل وصفقات استحواذها على المنافسين مثل واتساب وإنستغرام

لكن الأيديولوجيا السائدة بين مدراء الشركات ومحاميهم وجماعات الضغط التي تدعمهم، لا تدخر جهدا لإقناع الحكومة الأميركية بتخفيف القيود عن الشركات لحماية أرباحها حتى لو تعارض ذلك مع المصالح الوطنية الأميركية.

ويقول محللون إن جميع الشركات الأميركية في الصين تقريبا تتعرض لضغوط بكين بدرجة أو بأخرى. لكن تركز قطاع التكنولوجيا في قبضة الشركات الكبرى، يجعل تلك الشركات وبالتالي الولايات المتحدة، أكثر عرضة لضغط بكين.

ويرى سيتارامان أن حماية الأمن القومي الأميركي وتقليل خطر الاختراق الصيني له يكمنان في تشديد مكافحة الاحتكار وتفكيك وتجزئة الشركات العملاقة.

ويضيف أن تزايد عدد اللاعبين في قطاع التكنولوجيا وامتلاك كل منها لسلاسل إمدادات مختلفة، يجعلها أكثر قدرة على الإفلات من قبضة الضغوط الصينية، وقد يبني بعضها منتجاته بالكامل في الولايات المتحدة.

الضغط على واشنطن

جدل المطالبة بتفكيك عمالقة التكنولوجيا لا يزال مجرد مقترحات، لأن المهمة شاقة بسبب نفوذها الكبير واعتماد الحكومة على خدماتها بشكل متزايد، حيث تقدم شركات مثل أمازون ومايكروسوفت الخدمات السحابية لوكالات الدفاع والاستخبارات الأميركية. وهي أيضا جزء من القاعدة الصناعية الدفاعية التي لا غنى عنها بالنسبة للمعدات العسكرية الأميركية.

ولذلك فإن تشابك مصالحها بين واشنطن وبكين يفاقم لعنة الرأسمالية الاحتكارية، حين تؤثر على قطاع الدفاع، إضافة إلى أنها تؤدي لارتفاع التكاليف وانخفاض الجودة وتقليل الابتكار وحتى الفساد والاحتيال.

ويرى سيتارامان أن رؤية التحدي المستقبلي تتطلب الأخذ في الاعتبار الحالة الراهنة لصناعة الأسلحة الأميركية، والتي تعتبر غير تنافسية بشكل فاضح. وقد وجد مكتب محاسبة الحكومة العام الماضي أن 67 في المئة من 183 عقدا لمنظومات الأسلحة الرئيسية لم تدخل في عملية مناقصة تنافسية.

وذهب ما يقرب من نصف العقود إلى واحدة من خمس شركات، في دليل قوي على هيمنة مجموعة من الشركات على الصناعة.

وفي عام 2018، أصدرت وزارة الدفاع تقريرا عن سلسلة الإمداد العسكرية، تضمن العديد من العناصر التي أنتجت فقط شركة أو شركتان محليتان الأجزاء الأساسية فيها. بل إن التقرير وجد أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على بناء غواصات وفق جدول زمني سريع بسبب وجود موردين محتكرين للصناعة وتناقص عنصر المنافسة.

ويقول فرانك كيندال، الرئيس السابق لمشتريات البنتاغون، إن مقاولي الدفاع الكبار "لا يترددون في استخدام تلك الهيمنة الاحتكارية لصالحهم".

ويرى الباحثان مات ستولر ولوكاس كونسيه أن احتكار المتعاقدين يهدد الأمن القومي، مثل مواصلة شركة "أل 3 تكنولوجيز" احتكار توريد بعض المنتجات للبنتاغون رغم اعترافها في تسوية دعوى احتيال عام 2015 بتزييف مشاهد لأسلحة معيبة للقوات الأميركية.

الحل في تفكيك العمالقة

نظرا لأن التكنولوجيا أصبحت ضرورية لضمان مستقبل الأمن القومي، فمن المرجح أن تؤدي هيمنة عمالقة التكنولوجيا إلى مشكلات مماثلة، وسيجد البنتاغون نفسه معتمدا على هذه الشركات، تماما كما هو الحال مع متعاقدي الدفاع الكبار.

وكان مايكل تشيرتوف، وزير الأمن الداخلي السابق قد حذر من أن شركات التكنولوجيا العملاقة تكرس "ثقافة تكنولوجية أحادية" تفتقر إلى الابتكار ومعرّضة للهجوم الخارجي.

وسيؤدي ذلك إلى ارتفاع التكاليف التي يتحملها دافعو الضرائب، سواء بسبب ارتفاع الأسعار أو الاحتيال والفساد، وسيصبح جزء كبير من أموالهم أرباحا احتكارية لمديري التكنولوجيا والمساهمين.

من الطبيعي أن تجابه شركات التكنولوجيا بشراسة أي محاولة لتفكيكها وتهديد الأرباح الكثيرة التي تزيد قوتها ونفوذها. وليس من المستغرب أيضا أنها تحاول ترويض استراتيجيات الأمن القومي لخدمة مصالحها.

مايكل تشيرتوف:
شركات التكنولوجيا العملاقة تكرس «ثقافة تكنولوجية أحادية» تفتقر إلى الابتكار ومعرّضة للهجوم الخارجي

لكن موقفها يتآكل ويتراجع ويصعب الدفاع عنه حتى من باب المنافسة مع الصين. فشركات التكنولوجيا العملاقة لا تتنافس مع الصين بل تتناغم وتندمج معها، بل إنها تهدن ضغوط بكين لحماية مصالحها هناك أكثر مما تراعي واشنطن.

أما بالنسبة للمصالح الأميركية فإن حماية المنافسة والاستثمار العام في مجال البحث والتطوير من هيمنة العمالقة، ستوفر مجالا أوسع للتقدم والابتكار.

ويرى سيتارامان أن على صانعي السياسة اتخاذ إجراءات لتقويض شركات التكنولوجيا الكبرى من خلال رفض عمليات استحواذها على المنافسين الصغار، مثل شراء فيسبوك لتطبيقي واتساب وإنستغرام وسبعين شركة أخرى.

ويضيف أن عليهم أيضا مطالبة منصات مثل أمازون بالفصل بين التكنولوجيا وبين الأعمال التي يقدمونها، وفرض اعتماد لوائح صارمة لحماية الخصوصية.

ويؤكد أن أفضل طريقة للحفاظ على القدرة التنافسية والابتكارية في هذه الحقبة من منافسة القوى العظمى، تكمن في حماية المنافسة وتطبيق اللوائح الذكية وتعزيز الإنفاق العام على البحث والتطوير، ولذلك فإن تفكيك شركات التكنولوجيا العملاقة لن يهدد الأمن القومي؛ بل يدعمه.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

تمارين التأمل وسيلة تساعد في خفض الوزن

رياضة متحررة من القواعد.. لكل زمان ومكان

ينصح الخبراء بممارسة تمارين التأمل سواء لمرضى السمنة أو للأشخاص الراغبين في إنقاص وزنهم، إذ بإمكان هذا النوع من التمارين أن يحقق نفس النتائج التي تحققها الرياضات الأخرى، كما أنها تناسب الذين لا يستطيعون القيام بالحركات أو المجهود الكبير الذي تتطلبه التمارين الرياضية المكثفة.

تونس - تعتبر تمارين التأمل الحل الأمثل بالنسبة للأشخاص الراغبين في إنقاص وزنهم لكنهم يعانون من مشكلات صحية تمنعهم من القيام بالتمارين الرياضية التي تتطلب حركة كبيرة، وهي أيضا مناسبة لكبار السن للحفاظ على لياقتهم الجسدية.

ويستغرب كثيرون كيف يمكن للتأمل أن يحقق هدف التنحيف أو على الأقل يساهم في تحقيقه، لكن الأمر بسيط إذ أن التأمل يساعد بشكل كبير في تخفيض إفراز الجسم لهرمون التوتر، لاسيما بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من ضغوط مهنية أو شخصية كبيرة.

كما يساعد التأمل في صفاء الذهن وتحقيق نوع من الاستقرار النفسي يمكّن صاحبه من ضمان الحصول على نوم هانئ في الليل، إذ أن اضطراب نسق النوم أو قلته أو كثرته من بين أبرز أسباب زيادة وزن الجسم وتراكم الدهون في مناطق معينة.

ولا تشترط ممارسة التأمل خطوات معينة، بل تعتمد أسلوبا بسيطا يؤدي في النهاية إلى إفراغ العقل وتصفية الذهن من كل مصادر القلق والتوتر بتجنب التفكير في مشاغل الحياة اليومية والتركيز فقط على الصور والأشياء الإيجابية التي تعزز عملية التأمل.

ويعد التأمل أسلوبا عمليا على مسار تحقيق هدف تخفيض الوزن، إذ لا يتطلب أدوات وأجهزة معينة أو ضرورة توفير مكان مناسب بل يمكن ممارسته في أي مكان وزمان، كما لا تستوجب ممارسة التأمل الالتزام بقواعد خاصة ومعقدة.

ويشتكي أشخاص كثر من فشل محاولاتهم لمحاربة وزنهم الزائد رغم اتباعهم حميات غذائية مناسبة.

ويعتقد كثيرون أن إنقاص الوزن مهمة سهلة بمجرد الخضوع لنظام غذائي صحي وممارسة التمارين الرياضية، لكن النتيجة لا تكون جيدة في حالات كثيرة وهنا يكون التأمل هو الوسيلة الوحيدة من أجل الوصول لهدف اللياقة الجسدية.

وكشفت دراسة حديثة أجراها خبراء أميركيون في مجال التغذية أن ممارسة التأمل كنوع من الرياضة وإدراجه ضمن البرنامج اليومي من شأنهما أن يساهما في إنقاص الوزن بشكل ملحوظ.

ووفق أبحاث وتجارب شخصية عديدة يمكن للتأمل أن يغير عقول الأفراد وسلوكياتهم، ما يسهم بدوره في خسارة الوزن الزائد بشكل تام.

وقالت سارة آني ستيوارت، خبيرة إنقاص الوزن والتي كانت تعاني سابقا من السمنة، إن "ممارسة التأمل غيرت شكلي الخارجي كما غيرت حياتي إذ أصبحت أتناول الأغذية الصحية".

ونجاح تجربة ستيوارت في محاربة السمنة شجعها على التخصص في مجال إنقاص الوزن من أجل تقديم المساعدة لمن يرغب في تحقيق هذا الهدف وفشلت محاولاته السابقة.

وأفادت ميغان جونز بيل، أخصائية علم النفس الأميركية، بأن التأمل يساعد الأشخاص على أن يكونوا أكثر تناغما مع أجسامهم

وتناول الطعام فقط وقت الحاجة والإحساس الحقيقي بالجوع.

وأوضحت "الأبحاث تشير إلى أن التأمل يساعد في زيادة الوعي بمدى الجوع والشبع، واتخاذ القرار السليم لتناول الطعام عند الشعور الفعلي بالجوع والتوقف عند الشبع".

وتركز تمارين التأمل على تطوير ذهن الإنسان وهو ما يترتب عنه بالضرورة زيادة الوعي على مستويات عديدة ومختلفة، خاصة في ما يتعلق بنوعية الأطعمة والتأثير الذي تحدثه على الجسد والعقل.

وأثبتت التجارب والأبحاث أن الأشخاص الذين طوّروا وعيهم باتباع تمارين التأمل زادت قدرتهم على مقاومة الأطعمة غير الصحية، إذ أصبحوا يدركون الشبع بشكل أكبر ما جعلهم أكثر تناغما مع أجسامهم.

> التأمل يساهم في صفاء الذهن وتحقيق الاستقرار النفسي ما يساعد على النوم الهانئ واضطرابه من أبرز أسباب زيادة وزن الجسم

ويرى كثيرون أن التأمل لا يمكن أن يضاهي التمارين الرياضية المكثفة في تحقيق هدف إنقاص الوزن، لكن الخبراء يؤكدون عكس ذلك ويشيدون بفوائد التأمل.

وقالت دينا كابلان، صاحبة منظمة أميركية متخصصة في دورات التأمل، إن "التأمل في تلك الحالة لا يعني أنك تجلس في مكانك لا تحرك ساكنا وتتوقع أن ينقص وزنك".

وتؤكد أن التأمل هو ممارسة غير عادية تساعد الناس في كسر العادات، لذلك يمكن أن يكون فعالا للغاية في إنقاص الوزن.

ويكفي أن يتبع الأشخاص الراغبون في محاربة وزنهم الزائد من خلال ممارسة التأمل نصائح الخبراء في هذا المجال.

وأول نصيحة يقدمها الخبراء في ما يتعلق بإنقاص الوزن خاصة عندما يشكو مريض السمنة من ثبات وزنه رغم اتباعه للتعليمات، هي ضرورة تناول قسط كاف من النوم بالإضافة إلى تقليل التوتر عن طريق الاسترخاء وممارسة التأمل حيث أن قلة النوم والتوتر المستمر أول مسببات الوزن الزائد.

ويلفت الخبراء إلى أن قلة النوم والتوتر المستمر هما المتهمان الرئيسيان في ثبات الوزن. وترتبط قلة النوم والتوتر بحدوث اضطرابات في هرموني الكورتيزول والليبتين، ما يؤثر على مستويات الطاقة في الجسم وإشارات الجوع التي ترسل إلى المخ.

وبحسب ما كشفت إحدى الدراسات العلمية، يخسر الأشخاص الذين لم يأخذوا قسطا كافيا من النوم مدة خمسة أيام في الأسبوع كمية دهون أقل مقارنة بالذين ناموا وقتا كافيا.

ولا يجب أن يكون إنقاص الوزن هو الهدف الأساسي فقط لمريض السمنة أو الشخص العادي الراغب في التخلص من الوزن الزائد، إذ يقول الخبراء إن التركيز على تلك النقطة قد يأتي بنتيجة عكسية.

وفي المقابل، ينصحون بممارسة التأمل لأن له فوائد صحية أخرى مثل تخفيف الألم وتحسين حالات الاكتئاب وأعراض القلق بالإضافة إلى منح الطاقة للجسم.

ومن الضروري ممارسة التأمل يوميا ولو لبضعة دقائق إذ يمكن لبعض الوسائل المتوفرة المساعدة في القيام بذلك، على غرار تطبيقات إلكترونية خاصة بالهواتف الذكية أو ممارسة أنشطة ذهنية أثناء أوقات الراحة أو خلال القيام بالأعمال المنزلية. وليس أمرا ضروريا حضور جلسات أو دورات لممارسة التأمل والاسترخاء.

وقال جاكوب مير، الأستاذ المساعد في علم الحركة في جامعة ولاية لوا الأميركية، "كنا نتبع ممارسة التمارين المنظمة لعقود من الزمن لتحسين النشاط والصحة البدنية. لقد كان من غير المتوقع تماما رؤية تأثير مشابه لذلك على النشاط البدني عن طريق التأمل الذهني والتدخل الذي يركز على الطريقة التي يفكر بها الشخص أو التي يدرك من خلالها العالم".

وكان الباحثون في جامعة ولاية لوا قد قارنوا اثنين من برامج التدخل المصممة للتشجيع على القيام بالتمارين الرياضية غير المرغوب بها.

ويتعلق البرنامج الأول بالتأمل الذهني وهدفه الحد من التوتر. أما البرنامج الثاني فيرتب لقاءات دورية لأداء تمارين معينة. وبعد ثمانية أسابيع، وجد الباحثون أن نتائج مجموعة التأمل الذهني "كانت مثيرة للدهشة".

ودرس الباحثون أفضل طريقة لتشجيع المرضى قليلي الحركة على اكتساب عادة ممارسة التمارين لمدة 75 دقيقة على الأقل في الأسبوع.

وطلب من المجموعتين مواصلة برامجهما بعد الأسابيع الثمانية من خلال تطبيق الدروس من 20 إلى 45 دقيقة يوميا في منازلهم. ورغم أن كلا المجموعتين أظهرتا تراجعا في الأشهر الباردة، إلا أن الذين مارسوا التأمل الذهني كان تراجعهم أقل في فترة ما بعد الدراسة.

التأمل ممارسة بسيطة متاحة في كل وقت

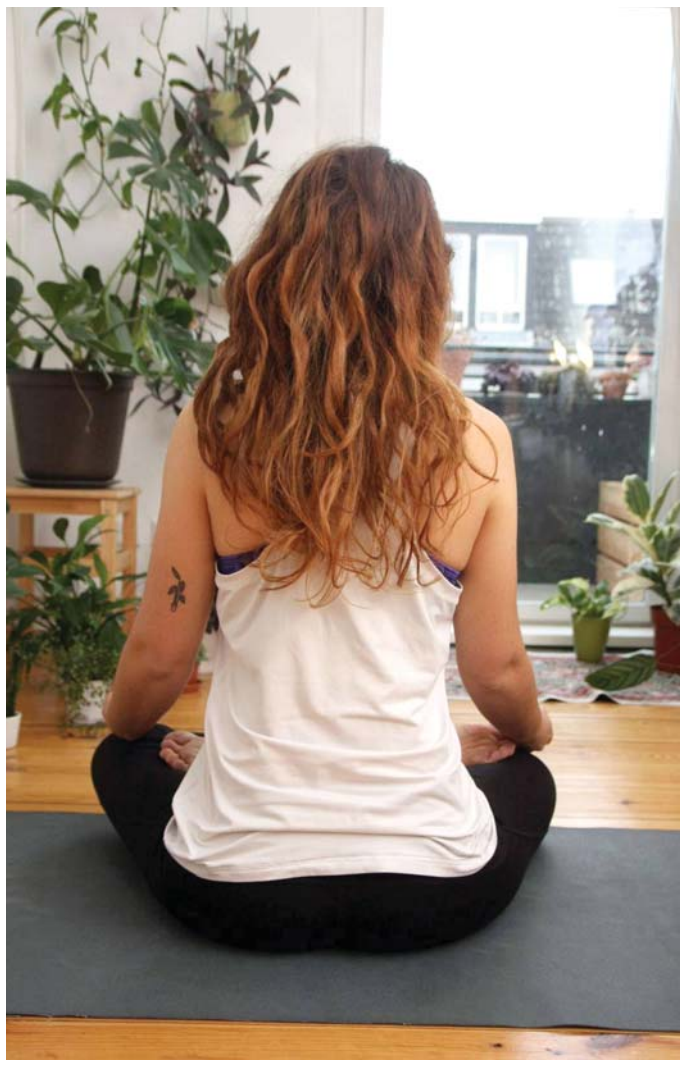

ذهن صاف يساعد على اللياقة

الرياضة تساهم في الشفاء بعد الإصابة بالسرطان

برلين - اعتادت البرلينية جيزيلا أوسوخ – تروجيش لسنوات قطع مسافة 500 كيلومتر أسبوعيا على الدراجة أو السير لمسافات طويلة، إلا أن حياة معلمة الأطفال السابقة انقلبت رأسا على عقب بسبب إصابتها بمرض السرطان وتأثير تبعاته عليها جسمانيا ونفسيا.

وتتذكر جيزيلا، وهي معلمة متقاعدة محبة للرياضة، "لقد شارفت على النهاية وبلغت القاع بالفعل، حتى أن درجات سلم غرفتي الثلاث كانت تمثل مشقة بالنسبة لي". فقدت جيزيلا الكثير من وزنها ووهنت عضلاتها، وباتت تشعر دوما بالإنهاك والتعب، وأنها منعدمة الطاقة طوال الوقت.

لكن ممارسة الرياضة والتمارين ساعدتها على التعافي من جديد. وبعد عامين من المعاناة عادت لركوب الدراجة مجددا، وممارسة تمارين اليوغا والسير لمسافات طويلة، كما اشتركت في فرقة رياضية.

وتقول المرأة المتقاعدة ذات السبع وستين عاما "تمكنت من استعادة ما يقرب من ثمانين في المئة من حالتي البدنية السابقة".

وتوضح مارتينا شميدت، الباحثة الخبيرة بمركز هايدلبرغ لأبحاث السرطان في جنوب ألمانيا، "الرياضة ليست بديلا عن العلاج الطبي، لكنها دعم مهم للغاية". كما تؤكد شميدت أن ممارسة التمارين لا تحافظ فحسب على الحالة البدنية، بل تساعد أيضا على تعافي الجسم، بالإضافة إلى أنها تخفف وتقي من الآثار الجانبية، ومن بينها حالة الإجهاد البدني.

وتقول أنكي فون بوبووسكي، أخصائية العلاج الرياضي البرلينية، "مرضى السرطان هم مرآة المجتمع"، مؤكدة أن هناك كثيرا من الأشخاص المتحمسين ويملؤهم الإصرار.

> ممارسة التمارين لا تحافظ فحسب على الحالة البدنية بل تساعد أيضا على تعافي الجسم وتقي من الآثار الجانبية مثل الإجهاد

ووفقا للمعالجة الرياضية، على العكس من ذلك، بالنسبة لكثير من المرضى الآخرين، يبدو الطريق صعبا للغاية من أجل بلوغ التعافي حيث تقول "يمس السرطان روح المريض ويفعل به شيئا ما".

وتضيف أنه في البداية كانت جيزيلا أوسوخ –تروجيش أيضا قليلة الثقة بالنفس. ومع ذلك تقول "كانت مرحلتي الثانية من التعافي بمثابة إحراز تقدم كبير".

كما توضح أن مجموعة إعادة التأهيل الرياضي الخاصة بأنكي فون بوبووسكي، التي تتردد عليها أسبوعيا، لعبت دورا أساسيا لاستعادة حالتها الصحية.

وتستكمل مع المجموعة لمدة 60 دقيقة، عدة تدريبات متنوعة لتنشيط عضلة القلب والأوعية الدموية، مع تدريبات الجمباز الإيقاعي للتنشيط والتقوية، فضلا عن تمارين التوازن والتنسيق.

وتقول شميدت "الأمور الممتعة الطريفة جيدة للغاية"، وبالرغم من ذلك توضح أنه يجب تكييف الرياضة مع كل حالة، قائلة "يجب على المرضى دائما استشارة الطبيب". بالنسبة لها، بشكل عام، تنويعة جيدة من المقاومة وتدريب الأثقال تعد أمرا جيدا، على أن تكون مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع على الأقل، و30 دقيقة في كل مرة.

ووفقا لاتحاد جمعيات دعم السرطان، يوجد في ألمانيا حوالي ألف مجموعة رياضية للمرضى الذين تغلبوا على السرطان.

وكان معهد روبرت كوتش قد رصد في عام 2016 نحو نصف مليون حالة جديدة من الإصابة بمرض السرطان في ألمانيا. ولدى شبكة "أونكواكتيف"، التابعة للمركز الألماني لأمراض الأورام في هايدلبرغ، في جنوب غرب ألمانيا، منصة لتوفير المعلومات حول خدمات محددة.

وتقول فيرينا كريل، خبيرة الطب الرياضي بمستشفى برلين الخيري الجامعي، إن "الرعاية الصحية، بصفة خاصة في المناطق الريفية، ليست الأفضل دائما".

وهذا هو السبب في أنها تجرب حاليا العلاج الرياضي من خلال التطبيب عن بعد في دراسة مع المرضى المؤمن عليهم من قبل شركة "إي.أو.كا نوردوست".

وتقول كريل "الرياضة لها تأثير منشط ومحفز، وجدت أن الأشخاص الذين تشملهم الدراسة لياقتهم الرياضية أفضل وحياتهم أحسن"، مؤكدة أن هذا النوع من العلاج مفيد للغاية مثل المشاركة في مجموعة رياضية.

وتجيب شميدت على سؤال "لماذا الرياضة إيجابية للغاية؟" بقولها "لأنه لا توجد آلية واحدة. نحن نفترض أن الرياضة إيجابية بالنسبة لوظائف القلب والأوعية الدموية والرئوية والعضلية، مما يقلل من الدهون في الجسم أو يقوي جهاز المناعة".

وتضيف "تشير دراسات الملاحظة إلى أن معدلات البقاء على قيد الحياة أعلى وتقل نسبة الانتكاس لدى المرضى الذين يمارسون الرياضة".

وتتابع الباحثة الخبيرة بمركز هايدلبرغ لأبحاث السرطان "يستعيد المريض ثقته في جسمه ويزيد لديه الشعور بالنشاط. هذا أمر مهم في كثير من الأحيان، لأنه أثناء العلاج يكون دور المريض عادة سلبيا، لأن الآخرين يفعلون الأشياء من أجله، مما يجعله يشعر بأنه أصبح تحت رحمة تصرفات الآخرين وما يفعلونه به".

وتؤكد فون بوبووسكي على هذا الجانب أيضا، حيث تقول "يبدأ في استعادة سيطرته على زمام الأمور مجددا. ومن ثم تلعب الرياضة دورا مهمّا في جعل المريض في مرحلة التعافي يشعر بأنه أصبح من جديد عنصرا فعالا".

قدرة على هزيمة المرض مرتين

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

حلم الثراء السريع يستدرج الشباب إلى فخ القمار الإلكتروني

التسلية والولع بالألعاب الإلكترونية يتحولان رغبة في الكسب المالي

سهلت مواقع الرهانات الإلكترونية على النتائج الرياضية والألعاب في مختلف أنحاء العالم من انزلاق الشباب إلى القمار، إضافة إلى الرغبة في الثراء السريع في ظل صعوبة الأوضاع الاقتصادية وتزايد البطالة، مما تسبب في استنزافهم ماديا وتهريب الأموال خارج البلدان التي تعاني أصلا من مشاكل مالية.

تبادل الفخاخ

تونس – انتشرت ظاهرة الرهانات الإلكترونية بين الشباب في تونس منذ سنوات، وسيطرت الرغبة في تحقيق الثراء السريع على حياتهم مع صعوبة الحصول على عمل يلبي طموحاتهم، فأصبح القمار الإلكتروني مورد رزق للكثير منهم، ولم تفلح المحاولات الحكومية والحملات المستمرة في الحد منه.

يفتح معز شاشة الكمبيوتر أمامه لتظهر العديد من صفحات المواقع الإلكترونية المتخصصة في الرهانات أو ما يعرف بالقمار الإلكتروني، ويؤكد أنه متابع لها منذ سنوات وسبق له أن ربح مبالغ معقولة من خلالها، لكن في ما بعد أصبحت الخسارة نصيبه الدائم.

رهانات مشروعة

ويشرح معز أن هناك نوعين من الرهانات الإلكترونية في تونس أحدها شرعي وهو المتعلق بشركة الرهان الرياضي الحكومية "بروموسبور"، والنوع الثاني ممنوع في البلاد لكنه منتشر جدا ويلاقي إقبالا بين الشباب، مشيرا إلى أنه يشترك في كلا النوعين منذ سنوات.

والقمار الإلكتروني هو المشاركة في الرهانات الرياضية أي التكهن بالنتائج في مقابلات كرة القدم الوطنية والدورات العالمية إضافة إلى الكثير من الألعاب الفردية أو الجماعية المنتشرة على المواقع الإلكترونية، ويعتبر موقع المراهنات الشهير "بلانيت وين" ضمن أكثر خمسة مواقع تصفّحا في تونس بسبب إدمان الشباب على الرهانات الإلكترونية.

وتُتيح هذه المواقع المراهنة على جميع الرياضات والألعاب في مختلف أنحاء العالم بما في ذلك الرياضات الافتراضية، وصُمّمت بإحكام لإغراء المراهنين لوضع أكبر مبلغ ممكن لتعزيز فرصهم في الربح.

ويعترف معز أنّ هذه الرهانات محرمة دينيًا لكنّ ولعه باللعبة أكبر من شعوره بالندم خاصة أنه لا يقوم بإيذاء أحد.

ويأمل المشتركون بها في الحصول على ثروة سريعة بين شاشات الهواتف وأوراق الرهان التي دونوا عليها توقعاتهم بنتائج المباريات. ولا يحتاج الشباب واليافعون في الوقت الحاضر إلى ارتياد صالات القمار كما كان سابقا، إذ يمكنهم المقامرة بسهولة عبر الإنترنت في المنزل، أو في محلات الإنترنت المنتشرة في كل مكان، وهو ما زاد من مخاطر إدمان القمار عند هذه الشريحة.

وينتشر في تونس أكثر من 1500 محل للمراهنات الإلكترونية غير المرخصة، إذ يكفي محل صغير يحوي عدة أجهزة كمبيوتر لجذب المراهنين والدخول إلى مواقع المراهنة الرياضية التي تمنح المشتركين رمزا من 4 أرقام لاختياراتهم، ثم يقوم اللاعبون إثرها بدفع مبلغ يختلف حسب قيمة الرهان إلى صاحب المحل الذي يسلمهم وثيقة لإثبات أحقيتهم في المبلغ عند الفوز.

ويعلل غالبية هؤلاء الشباب سبب لجوئهم إلى الرهانات الإلكترونية بانعدام الأمل في إصلاح أوضاعهم الاقتصادية في ظل الأوضاع الراهنة، وتُشير بيانات رسميّة إلى أنّ معدلات البطالة في تونس تجاوزت 15.5 في المئة، مع تراجع قدرة سوق العمل عن استيعاب قسم كبير من الخريجين الجدد من الجامعات التونسية.

ويحذر المختصون الاجتماعيون أن محاكاة "ألعاب الحظ" عند الشباب تزيد عندهم من خطر الإدمان عليها، حتى وإن كان هدفها في البداية ليس القمار والبحث عن الربح السريع، لأنها ستبدأ غالبا بغرض التسلية فقط وستتحول في ما بعد إلى غرض الكسب المالي السريع.

ويضيفون أن القمار الإلكتروني ينتشر بين الفئات الأكثر ضعفا وقابلية للإغواء في المجتمعات، وخاصة فئتي المراهقين والمدمنين على القمار.

وغير بعيد عن تونس، تتسلل الظاهرة إلى المغرب، حيث ارتفع عدد الشباب المولعين بألعاب الحظ والرهان إلى نحو 5 ملايين شخص، مواظبين على ألعاب الحظ والرهان وسباق الخيول، لكن الدولة قامت بتنظيم القطاع لمنع تسرب الأموال إلى خارج البلاد.

وهيمنت مسابقات رهان الخيول على حصة الأسد من رقم معاملات القطاع، حيث بلغت 70 في المئة، حسب التقرير المالي للشركة المغربية للألعاب الخاصة في السنة المالية 2018.

> الرهانات الإلكترونية أو القمار تنتشر بين الفئات الأكثر ضعفا وقابلية للإغواء في المجتمعات، وخصوصا فئتي المراهقين والمدمنين على القمار

ويختار المراهنون بين سباق الخيول في ملاعب سباق الخيل الوطني أو الوكالات الخاصة بمتابعة سباق الخيل الدولي، وعددها 341 وكالة موزعة على 21 مدينة، أو التوجه إلى 4000 نقطة بيع موزعة في أغلب المدن المغربية من بينها 1400 نقطة بيع خاصة باليانصيب الوطني.

وهناك ثلاث شركات عمومية تنظم القطاع: شركة الرهان التعاضدي الحضري؛ التابعة لوزارة الفلاحة والصيد البحري، والشركة المغربية للألعاب والرياضات؛ وهي شركة تابعة لوزارة الشباب والرياضة، والثالثة هي شركة اليانصيب الوطني؛ الخاضعة لرقابة صندوق الإيداع والتدبير وهي المكلفة بكل ألعاب الحظ الرقمية.

ويتوقع المهنيون العاملون في القطاع مواصلة ارتفاع رقم معاملات هذا النشاط نظرا لمواصلة توسيع شبكة نقط البيع، التي قد تتجاوز 3000 نقطة بيع في السنوات القادمة.

وتشرف الشركة المغربية للألعاب والرياضات، وشركة اليانصيب الوطني، على قطاع الرهان بالمغرب من خلال وضع العديد من الضوابط والالتزامات، خاصة "سياسة اللعب المسؤول" التي تهدف إلى الوقاية من اللعب المفرط.

وتعمل المغربية للألعاب والرياضات على ضمان التحكم في مبالغ الرهان كي لا تتجاوز قيمتها المادية 200 درهم، كحد أقصى عن كل ورقة، إضافة إلى توعية الزبائن، مع مواكبة الفائزين منهم؛ كما أنه يمنع على القاصرين اللعب بشكل قاطع.

ويتم تخصيص نسبة كبيرة من إيرادات الشركة المغربية للألعاب والرياضات، وشركة اليانصيب الوطني، لدعم الصندوق الوطني لتنمية الرياضة، التابع لوزارة الشباب والرياضة. ورغم ذلك، يوجد قطاع سري للمراهنات ويلقى رواجا في المغرب ويقوم باستقطاب الطبقة الهشة التي تبحث عن الربح السهل والسريع.

ويحقق هذا القطاع رقم معاملات كبيرا جدا، بفعل الإعلان الكبير والواسع للعب القمار خاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويوتيوب، فالإقبال على هذا القطاع في تزايد مستمر.

> شباب يبررون سبب لجوئهم إلى الرهانات الإلكترونية بانعدام الأمل بإصلاح أوضاعهم الاقتصادية

وساهم ابتزاز الوكالات وشركات القمار؛ وطمع الطامحين إلى الربح السريع عن طريق الحظ؛ في انتعاش سوق القمار بالمغرب، التي باتت ومن خلال معطيات ميدانية تكتسح جيل الشباب.

ويوشك "القمار الإلكتروني" أن يتحول إلى ظاهرة في العراق أيضا، حيث يقدر أحد المقامرين بمحافظة دهوك في إقليم كردستان العراق، وجود خمسة آلاف شخص يمارس القمار الإلكتروني ما يتسبب في إرسال 100 ألف دولار إلى الخارج، فيما يشير آخر خسر 100 ألف دولار في القمار إلى أنه كان يفكر في بيع كليته لتغطية تكاليف القمار.

ظاهرة نشاز

وأعلن وزير الداخلية في حكومة إقليم كردستان ريبر أحمد، في ديسمبر الماضي، أن ظاهرة القمار أصبحت تنتشر بسرعة في مدن إقليم كردستان.

وقال أحمد في حديث للصحافيين بمحافظة دهوك: إن ظاهرة القمار قد ازدادت مؤخرا، وليس في محافظة دهوك فقط، بل في إقليم كردستان بصورة عامة.

وأضاف أن "هذه الظاهرة نشاز، ويتعين تنظيمها وتحديد ما هو قمار وما هو ليس كذلك، وأي منها يحصل على إجازة من عدمها".

وأشار إلى أنهم اتخذوا إجراءات قانونية بشأن هذه الظاهرة، التي تعد غريبة على مجتمع كردستان، مؤكدا أن الحكومة تعمل على السيطرة عليها وإنهائها.

ويقول شاب من محافظة دهوك ويبلغ من العمر 30 عاما إنه بدأ ممارسة القمار الإلكتروني منذ 2012، وأنه باع محتويات منزله وقطعة أرض واقترض مبالغ كبيرة وصرفها في القمار، ويوضح "خسرت حتى الآن 100 ألف دولار في القمار".

ويضيف أن حالته تعتبر بمثابة إنذار خطر للشباب، ويجب أن يتعلموا الدروس والعبر منه، إذ أنه بعد إفراغ جيوبه من المال، فكر في بيع كليته، قبل أن يتراجع عن هذه الخطوة، ويقرر ترك القمار نهائيا ناصحا الجميع بالحذر من الانزلاق لمغريات الربح السريع في البداية والذي يكون عادة مصيدة لجر الشباب إلى القمار والإدمان عليه شيئا فشيئا.

ويشرح أوضاع صالات القمار الإلكتروني في المحافظة قائلا "المكان الذي كنا نمارس فيه القمار كان يسمى: مقهى إنترنت، لكن ذلك لم يكن صحيحا، حيث كانت أجهزة الكمبيوتر مرتبطة بنظام يتيح لعب القمار".

لكن حاجي حسن مدير البريد والنقل في دهوك، نفى علمه بلعب القمار في صالات الإنترنت قائلا "منحنا إجازات لعدد من المقاهي، لكننا لا ندري ماذا يحصل داخلها، وإذا تأكدنا من أنها حولت إلى نواد للقمار فلا شك أننا سنسحب الرخص منها".

أساليب للإيقاع

وقالت مصادر مطلعة، إن ملايين الدولارات التي كان يخسرها المقامرون بشكل يومي كان يتم تحويلها إلى خارج كردستان. وأضافت أن المقامرين غالبا ما يشاركون في الرهانات الإلكترونية والمواقع المتخصصة بها عن طريق الهواتف والكثير منهم ليسوا مضطرين للذهاب إلى صالات القمار.

وتقوم شركات القمار عبر الإنترنت بحملات إعلانية على مواقع مخصصة للأطفال والمدمنين، تعرض فيها منح حوافز مالية مجانا من أجل الاشتراك في منصاتها.

وتستخدم بعض شركات القمار أساليب متعددة للإيقاع بضحاياها، فعلى سبيل المثال تنشر بعض هذه الشركات في الولايات المتحدة إعلانات على مادة بعنوان "12 خطوة لوقف إدمان القمار نهائيا"، أو على مواقع تعلن "كيف تحصل على المساعدة للتخلص من إدمانك، المؤشرات التي يجب البحث عنها وكيفية التخلص منها".

ووصفت صحيفة واشنطن بوست هذه الإعلانات بأنها أساليب إغراء تشبه متجر الخمور الذي يعرض كحولا مجانا لمشاركين في اجتماع لمدمنين يتكتمون على إدمانهم، قائلة إنه من دون وجود أي قيود فإن أكثر الأشخاص قابلية للإغراء يتعرضون للإغراء أكثر أثناء حالات ضعفهم.

وأضافت إن وضع المدمنين الذين يحاولون التخلص من إدمانهم على بعد نقرة واحدة من مواقع القمار الإلكتروني، يعد خطرا يُضاف إلى ما كشفت عنه نتائج مسح نُشر في فبراير الجاري يظهر أن قرابة نصف الآباء يعتقدون أن أبناءهم مدمنون على الهواتف الذكية.

اتصال مباشر بالواقع الافتراضي

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

المرأة اللبنانية في مهمة شبه مستحيلة للتغيير

اللبنانيات أمام تحدي استثمار الانتفاضة الشعبية لاعتلاء مراكز صنع القرار

وفرت الاحتجاجات اللبنانية منبرا سياسيا للمرأة في أكثر المجتمعات لا نسوية، لتعبر من خلاله عن هويتها وطموحاتها، وتقود "ثورة ناعمة" وسط جحافل الرجال، لكن يبقى الاختبار الحقيقي لحركة الاحتجاجات والمظاهرات، ليس فقط في دعم الرجال لمطالب النساء، ولكن في ما إذا كانت مسألة عدم المساواة التي ناضلت من أجلها اللبنانيات ستحظى باهتمام حقيقي ومناقشة جادة.

شيماء رحومة
صحافية تونسية

نزلت النساء اللبنانيات من أطياف وميادين مختلفة في مسيرات حاشدة توحدت فيها الشعارات والطموحات من أجل بناء لبنان جديد تكون فيه النساء مع الرجال والأجيال في حال أفضل كل يوم، غير أن الواقع يفرض الكثير من التحديات التي لا يبدو أنه من السهل أن تضعها اللبنانيات خلف ظهورهن، لينطلقن في طريق أخرى محفوفة بالورود.

وكشفت هتافات اللبنانيات واللافتات التي رفعنها وكتبن عليها "لن ننتظر الثورة حتى تنتهي لكي نطالب بحقوقنا، نحن الثورة"، عن افتقار النساء في لبنان، الذي يُنظر إليه على أنه الأكثر انفتاحا في العالم العربي، إلى العديد من الحقوق، وينسحب ذلك على وضعهن القانوني بشكل عام، والمرتبط إلى حد كبير بنظم طائفية ذكورية.

لكن ما لم يتحقق بعد بالنسبة للمرأة اللبنانية ما زال كبيرا، وخصوصا في ظل استمرار الصراع بين التيارات الدينية والطائفية على اقتسام السلطة، ودون إفساح المجال للمرأة للمشاركة في عملية صناعة القرار ببلادها.

ومنحت الثورة التي اندلعت منذ 17 أكتوبر الماضي اللبنانيات آمالا كثيرة في إمكانية تغيير لبنان سياسته لمنح المرأة المشاركة الفعلية في السياسة والحياة العامة، والتخلص من سيطرة الذكور ورجال الدين على مواقع صناعة القرار في البلاد.

ميشلين حبيب

الوزيرات الست أملنا بالخروج من المستنقع السياسي المتحيّز

إليانا بدر

أثبتت المرأة اللبنانية أنها قادرة على صناعة التغيير في بلادها

بارعة الأحمر

اللبنانيون يحدوهم أمل كبير بأن تشارك المرأة في صناعة القرار

وقالت الإعلامية والأديبة، ميشلين حبيب، "لطالما كانت النساء اللبنانيّات كفوءات ومبدعات في مجال عملهن، كما أنهن يلعبن دورا مهما، حيويا، وفعّالا في المجتمع. وقد أثبتت العديد من السيّدات داخل لبنان وخارجه قدرتهنّ الجبّارة على إنجازات ضخمة في مجال الطيران، والطبّ، والهندسة، وإدارة الأعمال، والصحافة والإعلام، والتربية والتعليم العالي، والفنّ التشكيلي، والمسرحي، والتلفزيوني. وعلى الرغم من هذا، لم تستطع المرأة، أو الأصحّ لم يُسمح لها، مع العلم بأنه حقّها الدستوري والشخصي والاجتماعي، بخرق 'المتراس' السياسي الذكوري في لبنان وبقي حضورها خجولا".

وأضافت حبيب في حديثها لـ"العرب"، "لكنها قالت كلمتها عندما انفجر الوضع وثار الناس ونزلوا إلى الشارع، (وأتكلم هنا عن حضور المرأة الناضج والواعي الذي يمثّل المرأة اللبنانيّة وليس عن بعض السلوكات الشاذة وبعض التصرفات التي لا تليق بالمرأة ولا بالإنسان)، وأثبتت قوّتها وقدرتها وخلفيّتها الثقافيّة والوطنيّة العالية".

ولفتت حبيب إلى أن "تحرّك الناس في الشارع أدّى إلى تغييرات ولو بسيطة في النهج السياسي، منها استقالة الحكومة القديمة وتقليد ست سيدات حقائب وزارية مهمّة في الحكومة الجديدة، وهذا أمر يحصل لأول مرّة في تاريخ لبنان. مع أنه سبق أن كان للمرأة حضور مهم في الحكومة السابقة، أثبتت خلاله قدرة عالية على تحدّي الصعوبات وأخذ القرارات الحاسمة مثلما فعلت الوزيرة ندى البستاني. أما ما يميّز هذه الحكومة فهو أن عدد السيّدات الوزيرات فيها ارتفع بشكل ملفت".

وتساءلت مستنكرة "السؤال هنا، هل حصول هذا الأمر هو لتهدئة الأمور وإرضاء الناس، أو بمعنى آخر لإلهائهم بأمر آنيّ قد لا يُكتب له العمر الطويل في الحكومات اللاحقة؟ علينا أن ننتظر ونرى".

ويبدو أن التحول الأبرز الذي أحدثته الثورة اللبنانية هو الانفصال العميق عن الهياكل السياسية القائمة والتصميم على إرساء الأسس لهياكل جديدة لا تشبه في قياداتها الحكومات السابقة، وذلك عبر جعل المرأة شريكا فاعلا في تشكيلة الحكومة الحالية، لكن يبقى السؤال الذي يطرح: هل من الممكن أن تنجح المرأة اللبنانية في الانتقال من السياسة الثورية غير الرسمية إلى السياسة الانتخابية والحزبية الرسمية، وتعمل على تحقيق تمثيل حقيقي وجوهري لا شكلي صوري؟

وختمت حبيب قائلة "شخصيا، أعتقد أن خطوة كهذه، بالرغم من كل شيء، هي خطوة إيجابيّة وواعدة لأن السيدات المختارات رائدات في مجالاتهنّ وصاحبات اختصاص، والأهم من ذلك أن معظمهن أكاديميات. أنا أحيّي الوزيرات الست لقبولهن المهمّة، لأن مجرد دخول هؤلاء السيدات إلى الحكومة سيسلط الضوء على شخصياتهن وإنجازاتهن ومجالاتهن، وعلى كفاءة المرأة وقدرتها على التغيير وأخذ القرارات الصائبة، مما يعني أن هناك تغييرا تلقائيا وإجباريا قد حصل، وهذا يمنحنا الأمل في الخروج من المستنقع السياسي المتحيّز والبالي. لعلّ وعسى".

وتقلدت ست سيدات في الحكومة الجديدة ثلث الحقائب الوزارية، وهي: العدل، الإعلام، العمل، الشباب والرياضة، والمهجرين، وضمّت أول وزيرة دفاع في لبنان وفي العالم العربي وهي زينة عكر.

وقوبل الإعلان عن تشكيلة الحكومة الجديدة بانتقادات واسعة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وفي الشارع.

ويرى متظاهرون أن الحكومة الجديدة ليست سوى واجهة لأحزاب سياسية متحالفة في ما بينها، معتبرين أن الوزراء الجدد يمثلون الأحزاب التي سمتهم، مستغربين وصفهم بـ"التكنوقراط".

وقالت إليانا بدر، وهي ناشطة ميدانية، إن "وجود الوزيرات في الحكومة اللبنانية مرحب به طبعا، ونحن مع الحضور النسائي، ولكن كيف يمكن أن تكون وزيرة العدل امرأة وهناك هذا الكم من القوانين غير العادلة بحق المرأة في لبنان".

وشددت بدر في حديثها لـ"العرب" على أن هناك "قوانين كثيرة بحاجة إلى التغيير"، ولفتت إلى أن "وجود المرأة أساسي جدا ليس من منطلق نسوي بحت إنما من منطلق قدرتها على التغيير وإعلاء الصوت. ما حصل منذ لحظة 17 أكتوبر حتى اليوم كرس دور المرأة وحضورها في الشارع حتى ولد شعار 'الثورة أنثى'".

وأضافت "حضور المرأة كان بارزا منذ انطلاق الثورة، ودور النسويات كان واضحا سواء من خلال الشعارات التي رفعت خلال المظاهرات أو عبر تشكيل مجموعة خاصة بهن والحرص على المشاركة في كافة التحركات التي كانت تجري على جسر الرينغ وفي وسط بيروت. كن دائما في واجهة المسيرات وأطلقن أغاني وشعارات خاصة بهن".

ومنح غياب قيادات توجه الثورة وفق أهوائها ومصالحها المرأة فرصة لتلعب دورا قياديا في تكتيكات هذه الثورة وسرديتها وتوجهها، فضلا عن ظهور منبر سياسي نسوي في أكثر المجتمعات لا نسوية.

وتابعت بدر "النساء العاديات، من طالبات وأمهات ومعلمات شاركن بأساليب رمزية ومبتكرة من قبيل ظاهرة الطناجر المتمثلة في الدق على الطناجر لطلب رحيل السلطة الفاسدة. تشكلت هذه الظاهرة من أمهات لم يستطعن المشاركة في التظاهرات فشاركن من المنازل. رأينا أمهات مع أولادهن، ومعلمات علمن التلاميذ في الخيم. مشاركة المرأة كانت متصلة ودائمة، وحتى في المواجهات مع الأمن كانت المرأة في الصفوف الأمامية".

وواصلت "النساء افترشن الأرض لقطع الطرقات ومنع القوى الأمنية والجيش من فتح الطريق وكنت أنا منهن".

شعار المرحلة

لكن وفقا لتأكيد بدر "كثوار على الأرض لا نعتبر وجود الوزيرات في هذه الحكومة نجاحا لأن النساء اللواتي توزرن لسن اختصاصيات في مجال وزاراتهن، لا نعلم ماذا يمكن أن تقدم الوزيرات في ظل حكومة لا نعتبر أنها تعبر عن تطلعاتنا ومطالبتنا بحكومة اختصاصيين".

وتعود أسباب عدم ثقة اللبنانيين في تشكيلة الحكومة الجديدة رغم إشراكها للمرأة في صنع القرار، إلى أن جلهم لا يرى في إعطاء اللبنانيات حقائب وزارية بوادر انفراجة في تمكين المرأة اللبنانية.

فمن غير الممكن إدراك ما يعاني منه لبنان منذ عقود من نقص شديد في النساء في المناصب السياسية، إذ لطالما كان هذا البلد في أسفل جدول التمثيل البرلماني للمرأة في الشرق الأوسط.

وتتباين الآراء والقراءات للوضع الراهن، لاسيما وأن المرأة اللبنانية لا تقبع على هامش الرصيد السياسي والمالي فحسب، بل وأيضا الاجتماعي، إذ أن مطالبها اتخذت منحى مختلفا عن مطالب نظيراتها ببعض الدول العربية التي شهدت ثورات وهبات شعبية أيضا، وذلك لأنه توجد كمية من القوانين المجحفة بحق النساء، من الأحوال الشخصية الطائفية إلى العنف الأسري وقانون الجنسية وغيرها.

وتدافع اللبنانيات منذ سنوات عن حقهنّ في منح الجنسية لأولادهن، إذ لا يحق للبنانية إعطاء جنسيتها لأولادها إذا تزوجت من أجنبي، ويطالبن بإقرار قانون مدني موحد للأحوال الشخصية وبقوانين تسهل حصولهنّ على حضانة أولادهنّ في حال الطلاق.

ولهذا لا يبدو أنه من السهل أن تقلب الثورة الموازين بين عشية وضحاها، وتكتب بفضلها اللبنانيات فصلا جديدا في طريقة مشاركتهن في السياسة والحياة العامة، بل هناك مخاوف كبيرة من أن تتحول المرأة إلى مجرد أداة يستغلها الساسة في الحراك الشعبي اللبناني ثم يتم تهميشها في مرحلة ما بعد الاقتراعات.

وستكون أمام المرأة تحديات كبرى حتى تضمن عدم استثمار مطالبها في الترويج لنسخة من نسوية الدولة التي تصب في مصلحة رجال السياسة، لاسيما وأن بعض التجارب لدول عربية أخرى كشفت أن مرحلة ما بعد الثورة قد تهمش النساء والقضايا النسوية.

إلا أن الروائية والأستاذة الجامعية، بارعة الأحمر، ترى أن المرأة اللبنانية لعبت دورا محوريا وأساسيا في ما تسميه الانتفاضة، قائلة "هي برأيي ثورة اجتماعية قبل أن تكون سياسية".

وقالت الأحمر لـ"العرب"، "منذ الاستقلال تعمل المرأة اللبنانية لتثبيت مشاركتها في القرار السياسي والاجتماعي بهدف النهوض بالمجتمع"، مضيفة "أقول قرارا سياسيا اجتماعيا لأنه يؤثر على حياتها وحياة المجتمع وكانت تسعى إلى هذا الدور من خلال تعديل القوانين وتحديثها..

إلا أن النتيجة كانت خجولة حتى اليوم".

وتابعت "إلا أن اندلاع الانتفاضة ترافق مع تعاظم دور المرأة اللبنانية وتراجع دور الأحزاب التقليدية المبنية على حصص الطوائف وامتيازاتها". وبينت أن دور هذه الأحزاب التقليدية تراجع بقوة بين جيل الشباب، وهي تواجه رفض المجتمع اللبناني الذي يحمّلها مسؤولية الانهيار السياسي الاقتصادي الاجتماعي، قائلة "نحن نأمل في أن يكون من أهم نتاج هذه الانتفاضة بروز أحزاب جديدة تحمل برامج سياسية ويكون للمرأة فيها دورا أكبر، وهذا أمر بدأ يتوضح في الواقع".

الثقة إذا سقطت من يستعيدها

ولم يردع الكبت والمنع اللذان رافقا مسيرة المرأة النضالية للوصول إلى إقناع الرجال اللبنانيين بتشارك السلطة مع النساء، من سلوكها لمسالك مختلفة أهمها الجمعيات لفرض دورها في الحياة السياسية من دون أن يكون هنالك كبح لطموحاتها من قبل الأحزاب السياسية والمحاصصات الطائفية للسلطة.

سلطة القلم

استشهدت الأحمر بتجربتها الخاصة، قائلة "من خلال عملي في الصحف اللبنانية منذ بداية التسعينات كنت واحدة من المناضلات اللاتي حاولن انتزاع حقهن في صنع القرار، وقد حصلت على جائزة أفضل مقال في العالم العربي من خلال المقالات التي كنت أنشرها في جريدة النهار.. منحتني هذه الجائزة الأمم المتحدة عام 2000".

وأكدت "عملنا كان دؤوبا وصعبا في كسر التابوهات، ولم نكن نحلم يوما بأن يثور أغلب الشعب اللبناني ضد السلطة.. هذه الانتفاضة حلم كل اللبنانيين وأملهم الأكبر بأن تشارك المرأة في صنع القرار".

وأضافت "نحن نسعى إلى المساواة في الحقوق والواجبات وتكافئ الفرص بين المرأة والرجل على قاعدة تحمل المسؤولية والمشاركة في بناء مجتمع متوازن يعمل على تطوير نفسه باستمرار، لذلك حضور المرأة في الانتفاضة هو انتصار لحقوقها ولدورها الميداني في المجتمع.. وطبعا هذا سينعكس على دورها في اتخاذ القرار السياسي والقرارات التشريعية في مجلس النواب".

وذكرت أن "موضوع مقالها الفائز بالجائزة تمحور حول التنمية ودور المرأة في بناء المجتمع"، مردفة القول "لقد تناول مقالي فكرة أساسية وهي أن المجتمعات العربية التي تتنفس برئة واحدة هي إذن مجتمعات تلغي نصف طاقتها ولذلك تترنح، وهذا انتقاص لعملية التنمية في المجتمعات، واليوم أجدد قولي إن المجتمع اللبناني لم يعد يتنفس برئة واحدة لذلك سيتمكن من إعادة التقدم بكامل طاقاته".

الرداء الناعم لحناجر الثورة

زهير قصيباتي
كاتب وصحافي لبناني

لا تمييز بين جائع وجائعة... لا تمييز بين الفقراء رجالا ونساء، ولا ساحات تباعد بين الجامعيات والجامعيين، بين الأمهات والآباء الذين ارتضوا الجوع لئلا يموت الحلم.

والحلم هو ذاته للثورتين التوأم في لبنان والعراق... الثورة ما زالت "ناعمة"، بالحناجر والشموع والدموع. لكن أنياب الفقر لا ترحم، ولا قبضة السلطة تورعت عن سحل لبنانيات في الشارع، وترهيب عراقيات بكل ما هو أسود، وراء المنطقة الخضراء.

قنابل الغاز لم تكمم أفواههن، لم يغب عن الذاكرة مشهد السلسلة البشرية، شابات وشبان على امتداد الساحل اللبناني، يوحدهم عَلَم واحد، ينتصر على وباء لصوص الطائفية والمذهبية الذين باتوا طبقة كاملة، سلاحها خرافة عفّة تخفي كل ما هو دنيء.

طبقة الفساد يوحدها عَلَم النهب، وتحته لا وازع يميز بين لبنانية ولبناني، أيا تكن طائفتهما أو مذهبهما أو انتماؤهما السياسي.

اللبنانيات كالعراقيات، وحدتهن حناجر حلم بالإنصاف والعدالة، وشموع إرادة صامدة، أيا يكن الثمن. في العراق يسقطن ببنادق صيد... في لبنان يتجرعن مرارات العوز والخوف من الاستسلام وجحيم الهجرة، أو "تصدير" الأبناء، شابات وشبانا، لأن السلطة صماء، وكلهم تعدهم بمزيد من الألم.

وإن استرسل بعضهم في خياله، ليتهم الحكومة بمحاولة شق صفوف الثوار والثائرات بجزرة إغراء، عبر توزير ست سيدات بحقائب بينها وزارتا الدفاع والإعلام، فالثائرات، أمهات وشابات ما زلن يقاومن أمام طاعون الفساد والنهب، يصرخن "لا للإذلال".

الثورة أنثى؟ هل من معنى بعد للسؤال؟

اللبنانيات «سيدات صالونات؟» تكفي مشاهد القمع وصراخهن، وتوبيخهن رجال الأمن بالسؤال الصدمة عن أمهاتهم وأخواتهم اللواتي طوّقن جدار العزل في بيروت... عزل الشعب عن ممثله الخائب.

بيروت أنثى أم ذكر؟ أم كالثورة واللبنانيات، هل يجدي الجواب؟

إنه جيل ما بعد الحرب الأهلية وأمراضها وأعراضها، وفي العراق جيل ما بعد إطاحة الدكتاتورية. في الثورتين التوأم، الصدمة واحدة. لبنانيات يقاومن اغتيال الحلم وسحق الأمل، وعراقيات يتجرأن على طلب المحاسبة والعدالة بعد سنوات طويلة على استبدال جوقات التضليل والنهب بالدكتاتورية.

ببنادق الصيد أو قنابل الغاز وقبضة القمع الذي يكشف تحكم الرعب بالسلطة، الثورة فصول، وحناجرها وقبضتها لا تموت.

صحيح أن بين اللبنانيات ممن تبوّأن مناصب عليا في الإدارات الحكومية والقضاء، مَن تورطن بالفساد والإفساد، لكن المستنقع لا يحجب نهر عطاء لدى الغالبية ممن ارتضين الجوع وانتفضن على الإذلال.

ولكن، كلما انتفضت السلطة على ما ينتابها من رعب الحناجر، كلما ازداد الخوف من الآتي... يوم تخلع الثورة رداءها الناعم.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

مصممو أزياء 2020 يفضلون ألوانا زاهية على منصات العروض

الأخضر بدرجاته والفوشيا يحضران بقوة في موضة الشتاء

تتنافس دور الأزياء في عرض تصاميم للموضة تنال أكبر قدر من الإعجاب وتكون متفردة من حيث الشكل والفكرة. ويتخطى ما يفعله مصممو الأزياء مجرد التصميم لتكون الألوان وسيلتهم التي يقتحمون من خلالها منصات العروض وينالون عبرها الإعجاب ويحصدون التميز.

لندن – برزت الكثير من الألوان في عالم الموضة لموسم خريف وشتاء 2020 ـ 2021 .وسيطرت ألوان مثل الأزرق الزاهي والفوشيا والأخضر بدرجاته المختلفة والأحمر إلى جانب بعض الدرجات المحايدة. كما عاد اللون النيون ليميز عددا من تصاميم الأزياء النسائية والرجالية.

وقد أجمع الكثير من مصممي الأزياء على تقديم اللون الأخضر بقوة على منصات عروض الأزياء لهذا العام، فظهر الأخضر الزيتي في قطع متنوعة –منها التنورة والفساتين الشتوية– بشكل راق ومميز للغاية. ويعتبر الأخضر الزيتي من الدرجات الرائعة التي يمكن تنسيقها بشكل عصري أو كلاسيكي حسب الذوق.

كما سيطرت الكثير من درجات اللون الأخضر على منصات عروض الأزياء. فكان هناك تنوع بين الألوان الزاهية والداكنة ليسهل اختيارها حسب لون البشرة.

> سيطرت الكثير من درجات اللون الأخضر على منصات عروض الأزياء، فكان هناك تنوع بين الألوان الزاهية والداكنة ليسهل اختيارها حسب لون البشرة

ويعتبر خبراء الموضة اللون الأخضر من الألوان المحببة للنظر ويعني بالنسبة إليهم لون الحياة.

تقول لياتريس أيزمان، المديرة التنفيذية لمعهد بانتون للألوان، "نحن نشعر بالقلق حيال نمط العالم الذي نعيش فيه. إنه عالم يعج بالضغوط والشد العصبي، وهذا ما يجعل الأخضر مطلوبا الآن أكثر من أي وقت مضى باعتباره لون الأمل من ناحية أنه يربطنا بالطبيعة والجذور". وتضيف أن الأخضر يرتبط تلقائيا بالتجدد والانتعاش والانبعاث "لأننا مع حلول فصل الربيع ندخل دورة حياتية جديدة".

كما يعدّ اللون الأخضر، حسب خبراء علم النفس، من الألوان المهدئة؛ حيث يعطي الشعور بالسكون والطمأنينة. وهو أيضا لون مريح يرضي العين ويساعد على تحسين الرؤية، ويجعل القلب والعواطف في حالة توازن، كما يعطي القدرة على الحب ورعاية النفس والآخرين. ويدل اللون الأخضر على الحكمة والحذر المفرط. كما يعزز حب الطبيعة والأسرة والأصدقاء والمنزل، وفق ما يؤكده الخبراء.

● الأزرق الزاهي

يعد اللون الأزرق الزاهي من الألوان التي ميزت منصة عروض الأزياء لشتاء 2020 – 2021، حيث لم يخل عرض من هذا اللون وتم تقديمه من أغلب دور الأزياء العالمية، فظهر مع فساتين السهرات المطرزة إلى جانب قطع أخرى. ومن أهم ميزات اللون الأزرق أنه يمكن تنسيقه مع عدد من الألوان كالأحمر أو الأصفر أو الوردي الفاتح، ويمكن أن يكون أيضا لإطلالة ذات لون واحد وذلك بتنسيقه مع قطع أخرى من نفس اللون ولكن ذات درجة أفتح.

ويوصف اللون الأزرق في دائرة الألوان باللون البارد. ويتميز عن غيره من الألوان بتعدد معانيه، وتناقضها، وتعقيدها، ويعود اختلاف تلك المعاني إلى اختلاف درجات اللون الأزرق، فالأزرق الساطع يرمز إلى النقاء والقوة والبرودة أما الأزرق الداكن فيحمل معاني الثقة والكرامة والذكاء والسلطة، ليعبر الأزرق السماوي عن الصفاء والامتداد، وفق المختصين في علم الألوان.

كما يظهر اللون الأزرق الثقة وحاجة الأشخاص الذين يفضلونه إلى التنظيم والتوجيه في حياتهم بشتى مجالاتها وسعيهم إلى تحقيق السلام الداخلي والهدوء، ويكسبهم ذلك الاسترخاء الجسدي والعقلي، وهو العنصر الأساسي الذي يرتكز عليه خبراء في اختياراتهم لألوان تصاميم الأزياء.

● الأحمر الناري

وسيطر اللون الأحمر بقوة على منصة عروض الأزياء شتاء 2020 – 2021، ويعتبر الأحمر من الصيحات الرائجة التي لا يمكن أن تختفي سواء في فصل الشتاء أو في الصيف. ويمكن اختياره للسهرات أو للإطلالات الكاجوال، وبالإمكان تجربته مع المعطف الكلاسيكي أو فساتين السهرة، كما يمكن تنسيق جاكيت باللون الأحمر مع تنورة سوداء.

ويعتبر الأحمر الناري من الألوان الجريئة والمشرقة التي تمنح البهجة والدفء والحيوية لمن يرتديها. ويدل اللون الأحمر على الحب والعاطفة الجياشة، كما يعبر عن القوة والانتماء.

● السماوي الباستيل

بدوره كان اللون السماوي الباستيل من أكثر الدرجات الرائجة ضمن موضة ألوان شتاء 2020 ـ 2021. ويتميز الباستيل بدرجات هادئة تبعث الثقة بالنفس وتنشر الحيوية والنشاط. فيمكن للمرأة اختياره مع البلوفرات الشتوية بشكل عصري مميز، وبالإمكان أن يتم اختياره مع الفساتين أو المعاطف بشكل جذاب وذلك لضمان الحصول على إطلالة ناعمة تكسر الشكل التقليدي للإطلالة الشتوية.

● الوردي والفوشيا

كما كانت درجات الوردي والفوشيا من أكثر الألوان التي تصدرت بقوة موضة شتاء 2020 – 2021. وكانت الأزياء التي تحمل هذا اللون موجهة أساسا إلى الفتاة العصرية الجريئة وإلى الشاب المتخلص من القيود المجتمعية في عالم الموضة، حيث اقتحم اللون الفوشيا عروض أزياء الرجال أيضا وجاء بتقليعات مختلفة. وقد حملت بعض البدلات وكذلك الفساتين الشتوية العصرية اللون الوردي والفوشيا.

اعتبر خبراء الموضة اللون الفوشيا لون الألفية، حيث سيطرت درجات الوردي على أبرز التصاميم، وتنوعت بين الدرجات الناعمة الهادئة التي تمنح المرأة إطلالة أكثر براءة وطفولة، وبين القوة التي تضيفها الدرجات القوية مثل الفوشيا. ورغم أن الفوشيا لون مشتق من الوردي إلا أنه يذهب بالمرأة بعيدا في عالم الأناقة، فهو لون يعكس أنوثة المرأة وجرأتها وقوتها، فالمرأة التي تختار ارتداء الفوشيا حسب مصممي الموضة لا تخشى المواجهة.

كما يتميز اللون الوردي بغناه بالتدرجات التي تتراوح بين الزهري الفاتح جدا والزهري العتيق مرورا بكل تدرجات الوردي والفوشيا، ويعتمد الخيار المثالي للمرأة في هذا المجال على التوازن بين اللون وأسلوب القطع المختارة.

إطلالة راقية

● ألوان النيود

عادت موضة ألوان النيود من جديد إلى منصات عروض الأزياء في أسابيع الموضة وكانت حاضرة بقوة في الملابس الرياضية، وبرزت مع فساتين السهرة بشكل عصري جذاب. ويمكن الاختيار بين درجات البرتقالي أو الأصفر أو الأخضر أو الفوشيا النيون لإطلالة ملفتة للانتباه.

ومثلما ظهرت الكثير من الدرجات الزاهية ضمن أسابيع الموضة العالمية، ظهر اللون الأصفر الزاهي بشكل كبير. فتنوع تقديمه بين الملابس العملية والمعاطف، ليكون ملبيا لذوق كل امرأة تبحث عن إطلالة غير تقليدية في الشتاء.

شينيد بيرك من اسم في عالم الأزياء إلى ملكة على عرش صناعة الموضة

لندن – استحالت مؤثرة الموضة الإيرلندية شينيد بيرك رغم قصر قامتها، اسما شهيرا في عالم الموضة، إذ تساهم في إيصال تصاميم الأزياء المختلفة إلى الجميع دون استثناء أي فئة من فئات المجتمع.

وقد لفتت هذه الشابة (29 عاما) البالغ طولها 1.05 متر فقط، الأنظار خلال أسبوع الموضة في لندن.

وكانت بيرك جالسة في الصف الأول خلال عرضي فيكتوريا بيكهام وروكساندا، وكانت على مسافة بضعة مقاعد من آنا وينتور، الوجه الأبرز في أوساط الموضة. قبل بدء عرض فيكتوريا بيكهام كانت بيرك ترتدي أزياء من تصميم مغنية فرقة "سبايس غيرلز" السابقة، وتتكون الأزياء أساسا من قميص أصفر مزين بزهرة سوداء، وتنورة بنية.

وتزخر خزانة ملابسها بالكثير من الملابس التي تحمل توقيع مصممين عالميين.

وقالت لوكالة فرانس برس "لدي ثياب من ماركات غوتشي وبرادا وديور وبالنسياغا وكريستوفر كاين وبوربري".

وقد بدأت بيرك رحلتها في مارس 2017 من خلال "تيد توك"، وهي ندوات تعقد عبر الإنترنت لعرض الأفكار، بعد تقديمها خطابا بعنوان "لماذا يجب أن يشمل تصميم الأزياء الجميع". وتضمّن حديثها العقبات التي واجهتها في حياتها اليومية في هذا العالم على كل الأصعدة، من ارتفاع الأقفال الموضوعة على أبواب المراحيض إلى مجموعة الأحذية المتوافرة التي لم تكن تناسبها.

ويبدو أن هذا الفيديو الذي تمت مشاهدته 1.4 مليون مرة، ساهم في إحداث بعض التغييرات.

وقالت بيرك "يبدو أنها اللحظة التي فيها فكّر الأشخاص في التصاميم وإمكان وصولها إلى الجميع، وفكروا في هذه الصناعة بطريقة مختلفة للمرة الأولى، لذلك كان هناك تقدم".

إلا أن بيرك لم تكتف بذلك؛ ففي أسبوع الموضة في لندن عام 2018، تقصدت التعرف على رئيس تحرير مجلة "فوغ" إدوارد إينيفول خلال عرض لدار "بوربري".

وانتهى بها المطاف على غلاف عدد المجلة لشهر سبتمبر 2019 باختيارها من المحررة الضيفة ميغن ماركل كواحدة من "أقوى 15 امرأة تعمل من أجل التغيير".

وقد ابتكر كبار المصممين ملابس خصيصا لها، وهو ما تعتبره "امتيازا كبيرا وشرفا"، إلا أن هذا الأمر لم يكن هدفها أبدا.

وأوضحت "ما أريده فقط هو أن يفهم الناس أن الإعاقة هي نوع من التكيف مع متطلبات معينة، وهو أمر يدركه عالم الأزياء جيدا".

وهي لا تريد أن يقتصر الأمر على رمزية وجود أشخاص معوقين على منصة عروض الأزياء، فهي تريد تغييرا هيكليّا طويل الأمد حتى "تستطيع أي فتاة قصيرة القامة مثلي أن تفهم أنها قادرة على العمل لحساب فيكتوريا بيكهام أو غوتشي".

تكيف مع الصعوبات

أحدث صيحات الموضة

الأحذية مريحة أكثر بالنعال الضخمة

يعدّ الكعب البلاتفورم من أكثر الكعوب المُريحة، حيث يكون سميكا وغير بارز، وقد ظهر هذا الشكل من الكعوب العالية في أكثر من عرض أزياء وعاد بعودة أزياء سبعينات القرن الماضي مرة أخرى.

وتتميز الأحذية ذات النعال الضخمة بأشكال مختلفة وتبدو مستوية في نفس الوقت حيث يكون الكعب كله في نفس المستوى. ورغم أن هذه الأحذية تعود إلى حقبتي السبعينات والثمانينات إلا أنها برزت من جديد. وتصلح هذه الأحذية للمشي مسافات طويلة مع المزيد من الإطلالات الكاجوال.

حقائب اليد الصغيرة لإطلالات عملية

انتشرت هذا العام موضة الحقائب صغيرة الحجم ومنها المحمولة عبر الجسم أو عبر الخصر. وقد غزت هذه الموديلات منصات عروض الأزياء الجاهزة لموسم ربيع وصيف 2020 وتألقت بها عارضات من دولتشي آند غابانا ومن شانيل.

وقد اتخذت هذه الموديلات تصاميم فريدة حيث صنع بعضها من جلد التمساح وزودت أخرى بأساور معدنية دائرية مهيمنة على مشهد الموضة العالمية. كما ابتكرت دار شانيل حقيبة صغيرة الحجم فضية ومبطنة ومزينة بشعار الدار الأيقوني، وذلك لعاشقات الإطلالات العملية.

بدلات الرجال الفخمة عنوان للتميز

يجد الرجال عادة صعوبة في العثور على بدلة مناسبة تكون وفق مقاسهم وتظهر جاذبيتهم وأناقتهم، وتكتسح البدلات الفخمة موضة 2020، ويمكن أن تكون مركبة من ثلاثة عناصر. وتعتبر البدلة عنوان الأناقة الرجالية الأساسي الأكثر جاذبية على الإطلاق، ورغم تنوع أنماطها حافظت البدلة الفخمة على مكانتها في مجال الموضة الرجالية الكلاسيكية لما تمنحه من جاذبية لا متناهية للرجال ولتأثيرها الواضح على مظهرهم الخارجي. وتعتبر البدلة الفخمة ذات اللون الأسود مناسبة لحفلات الزفاف وللمقابلات الشخصية أو الاجتماعات خلال فترات العمل.

الجينز ذو الأرجل البالونية يمنح المرأة مظهرا رشيقا

يمثل الجينز ذو الأرجل البالونية نجم الموضة النسائية في عام 2020، حيث من شأنه أن يمنح المرأة مظهرا رشيقا وإطلالة جريئة تخطف الأنظار.

وأوضحت مجلة "Elle" أن الجينز ذا الأرجل البالونية يمتاز بقصة ذات وسط عال ليسلط الضوء على الوسط باعتباره أنحف موضع في الجسم، في حين تمتاز الأرجل بقصة واسعة عند الفخذ، ثم تضيق باتجاه الكاحل، على غرار حرف O. ويتناغم الجينز ذو الأرجل البالونية مع قطع فوقية ذات قصّة ضيقة مثل بلوفر أو تيشيرت يساير خطوط القوام.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

هالاند عملاق يخطف الأضواء من نجوم أوروبا

الشاب النرويجي يحطم مزيدا من الأرقام مع دورتموند

تتميّز البطولات الكبرى بكونها تفتح المجال أمام بروز مواهب صاعدة ونجوم يراودهم حلم التألق وتدوين أسمائهم، وهو حال اللاعب الشاب النرويجي إيرلينغ هالاند الذي شدّ إليه أنظار العالم بعد تألقه اللافت مع فريقه بوروسيا دورتموند في دوري أبطال أوروبا بإمضائه على ثنائية تاريخية أعلن بواسطتها عن قدوم موهبة جديدة مهمتها صناعة الأهداف.

ماكينة أهداف

برلين – تابع المهاجم النرويجي إيرلينغ هالاند هوايته في تحطيم الأرقام القياسية وتمكن من خطف الأضواء من جميع اللاعبين اليافعين الذين ظهروا في السنوات الأخيرة مع الأندية المشاركة في بطولة دوري أبطال أوروبا.

ونجح الفتى النرويجي (19 عاما) في إضافة ضحية جديدة إلى قائمة ضحاياه بعدما سجل هدفي الفوز لفريقه دورتموند في مرمى باريس سان جرمان، الثلاثاء الماضي، ضمن ذهاب دور الـ16، ليكتب تاريخا بأهدافه الجديدة عبر مجموعة من الأرقام القياسية.

ويصفه البعض بـ"اللاعب الظاهرة"، فيما يقول عنه آخرون إنه نجم استثنائي سيشدّ الأنظار إليه في أوروبا طيلة المواسم القادمة، بينما يرى آخرون أن حاسته التهديفية ستقوده إلى العالمية. كل هذه التوصيفات وغيرها باتت معلقة على النجم الوافد على الفريق الألماني لتضعه ضمن تصنيف خاص لجهة الأرقام التي يحققها والمستوى اللافت الذي يقدمه في كل مباراة يخوضها.

ولم تكن أغلبية جماهير دورتموند تتوقع أن هالاند القادم في فترة الانتقالات الشتوية بصفقة قيمتها 32 مليون يورو تقريبا، سيدخل ليس فقط تاريخ فريقهم بل تاريخ الكرة الألمانية برمتها بهذه السرعة الفائقة.

أرقام مميزة

دخل الشاب النرويجي تاريخ النادي الألماني من أوسع أبوابه بعدما بات أول لاعب يسجل في مباراته الأولى مع الفريق في كل المسابقات تقريبا بينها الدوري والكأس ودوري أبطال أوروبا.

كما أصبح النجم السابق لفريق رد بول سالزبورغ النمساوي أسرع لاعب يسجل 12 هدفا في أولى ثماني مباريات يخوضها، وهو رقم لم يحققه أي لاعب من قبل. ورفع هالاند رصيده من الأهداف هذا الموسم إلى 38 هدفا من بينها 6 ثلاثيات "هاتريك"، ليصبح معدله تقريبا هدفا في كل 50 دقيقة.

وتتزايد أرقام العملاق النرويجي بريقا وقيمة في دوري أبطال أوروبا، فيكفي القول إنه بأهدافه العشرة يتفوق على ما سجله جميع لاعبي فريق برشلونة حتى الآن.

وكانت الأنظار مسلطة خلال المواجهة بين دورتموند وسان جرمان على نجمي فريق العاصمة الفرنسية البرازيلي نيمار والفرنسي كيليان مبابي، لكن هالاند خطف الأضواء منهما بتسجيله هدفي فريقه الذي خرج فائزا قبل مباراة الإياب بعد ثلاثة أسابيع.

> **هالاند يدخل تاريخ الكرة الألمانية بعدما أصبح أسرع لاعب يسجل 12 هدفا في أولى ثماني مباريات يخوضها وهو رقم لم يحققه أي لاعب**

وجاء الهدف الأول من مسافة قريبة، أما الثاني فكان قمة في الروعة عندما وصلته الكرة أمامية خارج المنطقة فأطلقها صاروخية عجز حارس سان جرمان الكوستاريكي كيلور نافاس عن التصدي لها.

وتتالت الإشادات على اللاعب من كل صوب وحدب بعد المستوى اللافت الذي ظهر به النرويجي في دوري الأبطال في أول إطلالة له مع فريقه الجديد. ولم يقتصر "المديح" على المحللين وآراء المدربين ليشمل أيضا تغني أغلب الصحف العالمية بهذه الظاهرة الجديدة.

وجاءت أبرز التعليقات من ألمانيا، حيث خرجت صحيفة "بيلد" واسعة الانتشار بعنوان لافت قالت فيه "انسوا نيمار! انسوا مبابي! العملاق يدعى إرلينغ هالاند (19 عاما)".

أما صحيفة "كيكر" الرياضية، فاختارت عنوانا مميزا يعكس الحضور الوازن لهذا النجم في أول ظهور له مع فريقه الجديد بالمسابقة الأوروبية "ساعة المجد لهالاند"، كما أشارت إلى أنه رغم بلوغه الـ19 من العمر إلا أنه تمكن من سحب البساط من تحت أقدام نيمار ومبابي.

إشادة واسعة

لم تقتصر الإشادة بالنجم النرويجي على الصحف الألمانية بل تخطتها إلى الدول الأوروبية الأخرى. وعلقت "ذا غارديان" الإنجليزية على تألق هالاند بقولها "في الموسم الثالث من مشروع باريس، كانت كل الظروف مهيأة لكي يكون نيمار نجم الاحتفال في دوري أبطال أوروبا، كان متوقعا أن يطبع هذه الأمسية ببصمته الخاصة، لكن في الوقت الحالي لا أحد يستطيع إيقاف زحف إرلينغ هالاند".

أما إسبانيا التي كالت المديح لنجميها الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو على مدى عقد كامل، فلم تتردد في الإشادة بالظاهرة الجديدة، حيث قالت صحيفة "أس"، "ثمة موهوب جديد في دوري أبطال أوروبا: لننحني أمام هالاند وثنائيته المدهشة".

وأضافت "جلس إرلينغ هالاند على مائدة مبابي وكسرها إلى نصفين. هذا الشاب لا حدود له". أما صحيفة "ليكيب" الفرنسية، فاعتبرت أن "ظهور الموهبة الكبيرة لهالاند مخيفة".

في المقابل، رأت "كوريير ديللو سبورت" الإيطالية أنه "لاعب قادم من المريخ"، وعلقت بالقول إنه يمتلك "قوة (كريستيان) فييري، هدوء (فيليبو) إينزاغي والبنية الجسدية (لوكا) لتوني".

كل هذا المديح يصفه محللون بأنه يضاعف المسؤولية على عاتق اللاعب الشاب ويضعه تحت المجهر، كما أنه قد يكون عاملا مساعدا على تحقيق التطور في كل لقاء يخوضه مع فريقه الذي يركز على ثلاث جبهات في المسابقات التي يخوضها هذا الموسم، أولاها دوري الأبطال قاريا وثانيها الدوري المحلي ولقب كأس ألمانيا.

محارب شرس

ضرب هالاند بقوة منذ انتقاله إلى صفوف دورتموند الشهر الماضي، فسجل ثمانية أهداف في خمس مباريات في دوري البوندسليغا بينها ثلاثية بعد نزوله احتياطيا في أول مباراة رسمية له مع دورتموند.

وأشاد به مدرب سان جرمان الألماني توماس توخيل بعد المباراة بقوله "إنه وحش، يملك حضورا بدنيا هائلا وحيوية مدهشة".

ويعتبر هالاند عملاقا بكل ما للكلمة من معنى (1.94م) لكنه يملك فنيات عالية، يتحرك جيدا ويتمتع بسرعة كبيرة حتى أن شبكة "سكاي إيطاليا" رصدت أنه ركض 60 مترا في 6.64 ثوان، أي بفارق 3 أعشار من الثانية عن الرقم القياسي العالمي.

كل هذه الصفات تجعل منه محاربا من الدرجة الأولى وتجسد "عقلية الفايكينغز"، وهو اللقب الذي يطلق على شعب بلاده.

ويقول عنه مدربه في دورتموند السويسري لوسيان فافر إنه "يملك ذهنية رائعة. عندما يهدر فرصة في التمارين، يشد شعره!" قبل أن يضيف "تسجيل هدفين في مرمى سان جرمان، أمر لا بأس به على الإطلاق".

ولم تأت ثنائية هالاند في مرمى سان جرمان، وهي الأولى له في الأدوار الإقصائية من المسابقة القارية، من العدم لأنه رفع رصيده فيها إلى 10 أهداف بعد أن سجل ثمانية أهداف مدافعا عن ألوان ريد بول سالزبورغ النمساوي في دور المجموعات، ليتساوى في صدارة ترتيب الهدافين مع هداف بايرن ميونخ البولندي روبرت ليفاندوفسكي.

وأشارت شبكة "أوبتا" للإحصائيات إلى أن هالاند صار أصغر ثالث لاعب يسجل ثلاثية في مباراة بدوري أبطال أوروبا.

ويأتي هالاند في الترتيب الثالث في هذه القائمة خلف النجم الإسباني راؤول غونزاليس، وهو أصغر من سجل "هاتريك" بالبطولة، عن عمر 18 عاما و113 يوما، وذلك في عام 1995، والإنجليزي واين روني صاحب المركز الثاني في القائمة، حيث سجل ثلاثية عن عمر 18 عاما و340 يوما عام 2004.

ولا يعتبر هذا الرقم القياسي هو الأول لهالاند، إذ خطف اللاعب الأنظار في بطولة كأس العالم للشباب في العام 2019 عندما سجل 9 أهداف كاملة في شباك منتخب هندوراس. وسجل الشاب النرويجي حينها 4 أهداف في الشوط الأول، ثم أضاف 5 أهداف أخرى في الشوط الثاني، ليصبح أول لاعب في مونديال الشباب يسجل 9 أهداف في مباراة واحدة فقط.

وقال اللاعب في تصريحات صحافية عندما كان يلعب لفائدة ليدز يونايتد الإنجليزي "أريد أن أصل إلى أفضل مستوى ممكن، حلمي الأول هو التتويج بلقب الدوري الإنجليزي بقميص فريق ليدز".

ويرجع ارتباط اللاعب الشاب بنادي ليدز إلى كونه ولد في مدينة ليدز الإنجليزية، حيث كان والده لاعبا في صفوف الفريق كما دافع عن ألوان مانشستر سيتي ونوتينغهام فورست.

الآتي أفضل

رغم هذا التألق إلا أن هالاند يرى أن الأفضل لم يأت بعد. وعلق النجم اليافع للفريق الألماني في تصريح أدلى به بعد مباراة سان جرمان "أعرف أنه يتعين عليّ العمل على تحسين عدة جوانب، لكن الأمور تبدو جيدة حقا. أمامنا المزيد من العمل من أجل المضي قدما في البطولة".

ويفسّر المحللون هذه النوعية من اللاعبين بكونها الأكثر قدرة على استخراج ما تكتنزه خصوصا عندما تجد كل العوامل والظروف مهيأة أمامها للبروز وخوض غمار التحدي.

وتقام مباراة الإياب في العاصمة الفرنسية باريس يوم 11 مارس المقبل، وتصب الترشيحات بشكل كبير لمواصلة التألق التهديفي لهالاند. ويقول النرويجي إنه يعتقد أن السر في نجاحه هو عدم انشغاله بالكثير من الأمور عندما تمنح له الفرصة.

وأضاف "لا أفكر كثيرا عند التسديد، وإنما استمتع فقط باللحظة"، مشيرا إلى أن دور الستة عشر بدوري الأبطال يشكل مرحلة جيدة بالنسبة له لإبراز موهبته. وتابع "يعيش لاعب كرة القدم من أجل مثل هذه المباريات، إنها رائعة. والآن لنرى ما سيحدث في باريس".

وكان دورتموند جازف بالتحرك إلى ضم هالاند في الوقت الذي لم يكن قد حَسم فيه صفقة باكو ألكاسير، الموجود حاليا مع فياريال الإسباني.

ولكن النادي الألماني عادة ما يتطلع إلى الخطوة المقبلة، وقد حسم قراره بشأن الحصول على هالاند قبل بداية سوق الانتقالات الشتوية حتى.

وكان النرويجي كأحد أبرز المرشحين للانضمام إلى برشلونة كوريث للويس سواريز في مركز قلب الهجوم، إلا أن دورتموند حسم الصفقة في ظل اهتمام برشلونة بالأرجنتيني لاوتارو مارتينيز مهاجم إنتر ميلان.

ووفقا لصحيفة "سبورت" الكتالونية، فقد كانت هناك ثلاثة أسباب وراء عدم تعاقد برشلونة مع هالاند: السبب الأول يخص الظروف الاقتصادية التي أجبرت الأندية المهتمة بضم اللاعب بما في ذلك برشلونة وريال مدريد ومانشستر يونايتد وبوفنتوس على التراجع، وترك الساحة فارغة أمام دورتموند لضمه.

أما السبب الثاني فيتعلق بالعمولات المطلوبة إلى جانب قيمة الصفقة لإنهائها، فبالإضافة إلى الـ20 مليون يورو التي طلبها سالزبورغ، اشترط والد هالاند الحصول على 8 ملايين يورو، وطلب وكيله مينو رايولا 15 مليون يورو، كما حدد اللاعب نفسه راتبا قيمته 8 ملايين يورو في الموسم.

ويعتبر دورتموند النادي الوحيد الذي وافق على تلك المطالب من أجل إنهاء الصفقة في يناير الماضي، لاستغلال الشرط الذي يسمح برحيل اللاعب مقابل 20 مليون يورو.

أما السبب الثالث، فوصفته تقارير صحافية بالفني، حيث لم يكن مسؤولو برشلونة على قناعة تامة بأن هالاند يتمتع بالمواصفات التي يبحثون عنها، لكن بعد الأداء اللافت الذي يقدمه النرويجي الأكيد أن مشاعر الندم والحسرة تلف هؤلاء الآن خصوصا بعد الأزمة التي يعاني منها الفريق بالبحث عن بديل لسواريز وديمبيلي المصابين.

وأثنى هانز-يواخيم فاتسكه، الرئيس التنفيذي لدورتموند، على هالاند قائلا إنه يتمتع بروح المرح وكذلك الحماس الهائل، مضيفا "هالاند هداف حقيقي، ونحن سعداء بالطبع بضمه. وأعتقد أن لدينا فرصة جيدة في باريس (للفوز بمباراة الإياب)".

وبرغم امتلاك بطل فرنسا أمثال نيمار ومبابي على أرضه، يرى فاتسكه أن دورتموند يملك أفضلية نفسية نظرا لسعي سان جرمان بقوة إلى تفادي خروجه من ثمن النهائي للموسم الرابع تواليا.

وقال مشيرا إلى خروج الفريق الباريسي أمام مانشستر يونايتد في الموسم الماضي برغم فوزه ذهابا 2-0 في أرض النادي الإنجليزي "لديهم صدمة مانشستر يونايتد. بالنسبة إليهم سينهار العالم إذا تعرضوا للإقصاء. أعتقد أننا نملك أفضلية نفسية".

> **النرويجي برز كأحد المرشحين للانضمام إلى برشلونة، إلا أن دورتموند حسم الصفقة في ظل اهتمام الفريق الكتالوني بلاوتارو مارتينيز**

دوري أبطال أوروبا 2020-2019

ترتيب أبرز الهدافين

الأهداف

النرويجي إيرلينغ بروت هالاند	10
البولندي روبرت ليفاندوفسكي	10
الإنكليزي وهاري كاين	6
الكوري الجنوبي سون هيونغ-مين	5
الإنكليزي رحيم سترلينغ	5
الأرجنتيني لاوتارو مارتينيز	5
الهولندي ممفيس ديباي	5
البلجيكي دريس ميرتنز	5
الفرنسي كيليان مبابي	5
الأرجنتيني ماورو إيكاردي	5

المصدر: الاتحاد الأوروبي لكرة القدم © AFP

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

تشيلسي يهزم توتنهام ويتمسك بالمركز الرابع

يونايتد يختبر صحوته أمام واتفورد المتواضع

تمكن تشيلسي من العودة إلى سكة الانتصارات فارضا سيطرته على مضيفه توتنهام الذي سقط أمامه بهدفين مقابل هدف السبت على ملعب ستامفورد بريدج، ليحافظ بذلك على موقعه في المركز الرابع المؤهل إلى مسابقة دوري أبطال أوروبا الموسم القادم.

لندن – تمسك تشيلسي بالمركز الرابع بعد فوزه على منافسه المباشر وجاره توتنهام 2 – 1 في افتتاح المرحلة السابعة والعشرين من بطولة إنجلترا لكرة القدم السبت على ملعب ستامفورد بريدج.

وتستكمل بقية المباريات الأحد بلقاء مانشستر يونايتد وضيفه واتفورد وولفرهامبتون ونوريتش سيتي وأرسنال وإيفرتون. فيما يختتم ليفربول المتصدر، والذي يقترب من حسم لقبه هذا العام، الاثنين هذه الجولة بلقاء يعتبر في المتناول أمام وست هام.

وبالعودة إلى لقاء السبت، رفع تشيلسي رصيده إلى 44 نقطة مبتعدا عن توتنهام بالذات بفارق 4 نقاط، علما وأن الأخير سيتنازل عن مركزه الخامس لصالح شيفيلد يونايتد أو مانشستر يونايتد في حال فوز أحدهما على برايتون أو واتفورد تواليا.

وقرر مدرب تشيلسي فرانك لامبارد إشراك مهاجمه الفرنسي أوليفييه جيرو أساسيا للمرة الثالثة فقط هذا الموسم والأولى منذ أواخر نوفمبر الماضي والخسارة أمام وست هام.

وجاءت مشاركة جيرو على حساب البلجيكي ميتشي باتشواي الذي قدم مستوى مخيبا للآمال في المباراة الأخيرة التي خسرها فريقه أمام يونايتد 0 – 2 الاثنين الماضي.

> تشيلسي يجدد فوزه على توتنهام هذا الموسم بعد أن هزمه 2 – 0 في ملعب وايت هارت لاين في ديسمبر الماضي

وفي المقابل، لم يشارك لاعب الوسط الفرنسي المؤثر نغولو كانتي لإصابته بتمزق عضلي سيبعده عن الملاعب لفترة ثلاثة أسابيع، وبالتالي لن يشارك في المواجهة المرتقبة لفريقه ضد بايرن ميونخ الألماني منتصف الأسبوع المقبل في دوري أبطال أوروبا.

أما توتنهام فقد خاض المباراة في غياب مهاجميه الأساسيين هاري كين والكوري الجنوبي سون هيونغ مين، وكلاهما يغيب عن الملاعب لفترة طويلة قد تمتد حتى نهاية الموسم.

ولطالما شكل ملعب ستامفورد بريدج عقدة لتوتنهام، حيث لم يفز عليه سوى مرة واحدة في 34 مباراة. في المقابل جدد تشيلسي فوزه على توتنهام هذا الموسم بعد أن هزمه 2 – 0 في ملعب وايت هارت لاين في ديسمبر الماضي.

ودخل تشيلسي المباراة على وقع ثلاث هزائم في آخر خمس مباريات له محليا، في حين خاضها توتنهام وقد فاز في مبارياته الثلاث الأخيرة.

وضغط تشيلسي منذ البداية لكن الفرصة الأولى كانت لتوتنهام عندما راوغ لوكاس وتخطى المدافع الألماني أنطونيو روديغر وأطلق كرة قوية تصدى لها الحارس الأرجنتيني ويلي كاباييرو.

ورد عليه لاعب الوسط الشاب مايسون ماونت بكرة قوية كان لها حارس توتنهام الفرنسي هوغو لوريس بالمرصاد.

ونجح تشيلسي في افتتاح التسجيل بعد هجمة منسقة عندما انفرد جيرو وسدد كرة قوية لكن مواطنه لوريس أبعدها فتهيأت أمام روس باركلي الذي سددها فارتطمت بالقائم لترتد مجددا أمام جيرو ليسيطر عليها بيسراه ويطلقها "على الطاير" داخل الشباك.

وكاد الإسباني ماركوس ألونسو العائد إلى التشكيلة يضاعف تقدم فريقه عندما أطلق كرة قوية من مشارف المنطقة علت العارضة بقليل.

وأنقذ كاباييرو مرماه من كرة رأسية للكولومبي دافينسون سانشيز أبعدها بأطراف أصابعه.

سيطرة واضحة

وفي مطلع الشوط الثاني وجه تشيلسي ضربة قاضية لخصمه في إمكانية العودة بعد كرة مشتركة بين ماونت وباركلي ومنه إلى ماركوس ألونسو فأطلقها الأخير زاحفة من خارج المنطقة بعيدا عن متناول لوريس.

وأنقذ لوريس مرماه من هدف أكيد بعدها بلحظات قليلة عندما طار لكرة سددها باركلي. واحتسب الحكم ركلة حرة مباشرة على مشارف المنطقة انبرى لها ألونسو لكن العارضة نابت عن لوريس في إبعادها.

وقبل نهاية المباراة بدقيقتين حاول الأرجنتيني إريك لاميلا تمرير كرة عرضية فارتطمت بساق روديغر وتحولت خطأ إلى مرماه مقلصا النتيجة إلى 2 – 1.

وعاش أنصار تشيلسي أوقاتا عصيبة في أواخر المباراة لكن توتنهام لم يتمكن من إدراك التعادل.

وتستكمل مباريات هذه الجولة الأحد والاثنين، حيث يستقبل مانشستر يونايتد الذي حقق التعادل على أرض بروج البلجيكي في الدوري الأوروبي، واتفورد وصيف القاع.

ويعول مدرب الفريق النرويجي أولي غونار سولسكاير على صحوة لاعبيه في الفترة الأخيرة للدفاع عن حظوظه في الحصول على مركز مؤهل لدوري الأبطال الموسم القادم.

ويستعيد فريق "الشياطين الحمر" خدمات نجمه سكوت مكتوميناي بعد غياب طويل. وقال سولسكاير إن لاعب الوسط مكتوميناي قد يخوض مباراته الأولى في الدوري الإنجليزي الممتاز هذا العام أمام واتفورد الأحد. ولم يشارك لاعب اسكتلندا البالغ عمره 23 عاما منذ تعرضه لإصابة في أربطة الركبة أمام نيوكاسل يونايتد أواخر العام الماضي.

وأبلغ سولسكاير مؤتمرا صحافيا عقب تعادل يونايتد 1 – 1 مع كلوب بروج في بلجيكا بأنه يعتقد "أنه ربما سيدخل التشكيلة. حصل على راحة... وسنرى كيف سيكون الوضع".

وخاض مكتوميناي 21 مباراة في جميع المسابقات هذا الموسم، وقال سولسكاير إن اللاعب الصاعد سيعزز قوة خط الوسط بطاقته والتزامه كما يمكنه تهديد مرمى المنافس.

وأضاف المدرب النرويجي "إنه من نوعية اللاعبين الأقوياء بدنيا. يمكنه اللعب بجوار نيمانيا ماتيتش أو فريد ويمكنه التواصل مع اليوفي ونابولي مسؤولية إعلاء كلمة كرة إيطاليا في سماء أوروبا.

أتلانتا هذا الفريق الفتي اليافع لكنه قليل الخبرات بالمسابقات الأوروبية بدأ يجني ثمار جهود المواسم الماضية، فبات منافسا مهابا تخشاه كل الفرق، وأصبح رقما صعبا في المنافسات المحلية. اليوم ما زال يراقب من بعيد الصراع المحتدم في أعلى ترتيب الدوري علّه يقتنص فرصته ويسمو أكثر في صورة تجاوزه المركز الرابع الذي يحتله حاليا.

عبق الماضي ورائحة التاريخ وفاكهة الزمن الجميل لم يحتكرها أتلانتا هذا الموسم، فالفريق "الأزرق الداكن" قابله في الجهة الأخرى فريق "الأزرق السماوي"، هو فريق لاتسيو الذي نجح في أن يضج المنافسة بالنشاط والحياة.

لقد أدهش فريق المدرب الشاب سيموني إنزاغي الجميع، حيث كسر القاعدة ولم يعد يلعب دورا ثانويا، هو فريق بات يراهن بقوة على اللقب.

فبعد مرور 24 جولة من بدء منافسات هذا الموسم نجح في انتزاع مركز الوصافة، نجح في تشديد الملاحقة على اليوفي، وُفّق ببراعة في أن يضفي رونقا خاصا على منافسات "الكالشيو"، ليثبت بدوره أن الكرة الإيطالية بدأت تستعيد "روحها المسلوبة".

لاتسيو بمدرب شاب وبمجموعة من اللاعبين الذين لا يعتبرون نجوما من الصف الأول، أعاد للكرة الإيطالية جانبا من خصوصيتها المفقودة.

ففي السابق كان المنتخب الإيطالي يتألق ويبدع في منافسات كأس العالم معولا في المقام الأول على لاعبين أقوياء وأشداء لا تعوزهم الحنكة رغم أنهم لا يصنفون في العادة نجوما كبارا.

في السابق أيضا كانت الفرق الإيطالية تستحوذ في عدة مناسبات على البطولات الأوروبية بفضل الاعتماد على توهج الأداء الجماعي وليس نجومية الفرد الواحد.

وهذا ما بدأ لاتسيو يكرره هذا الموسم، فبخلاف تشيرو إيموبيلي هداف الدوري الإيطالي لا يوجد ضمن "كتيبة" الفريق الثاني في العاصمة أي لاعب مشهور عالميا، فقط هناك روح المجموعة والقدرة على تخطي كل الصعوبات.

كل هذا الأمر مكن "الفريق السماوي" من كسب التحدي، قاده إلى تحقيق سلسلة من الانتصارات المتتالية وحصد أكبر عدد ممكن من النقاط، فحقّق له الإطاحة بإنتر ميلان ومواصلة حملة "مطاردة" اليوفي المتصدر.

لكن بالتوازي مع تألق أتلانتا وبروز لاتسيو، لا يمكن إغفال هذا التقارب الكبير الذي ميّز نتائج أغلب الفرق، بل إن الفارق الذي كان جليا طيلة سنوات بين اليوفي وبقية الأندية لم يعد موجودا هذا الموسم.

وفريق "السيدة العجوز" إن كتبت له المحافظة على لقب الدوري، فإن ذلك لن يكون سهلا كالعادة، لن يقدر بكل تأكيد على حسم الصراع قبل جولات عديدة مثلما كان يحصل في المواسم الأخيرة.

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

عبق من الماضي في الدوري الإيطالي

ملامح التعافي بدأت تظهر في الدوري الإيطالي، وفصول المنافسة القوية المحتدمة باتت حاضرة بعد غياب دام سنوات في فترة الركود والسبات.

بدأت فصول هذه الصحوة منذ أشهر قليلة، حيث عاد المنتخب الإيطالي إلى الواجهة وتخطى نهائيا صدمة عدم تأهله إلى المونديال الأخير، بل "كشّر" عن أنيابه في التصفيات المؤهلة إلى يورو 2020 وحصد العلامة الكاملة في مجموعته مقتطعا بطاقة العبور باقتدار.

أما الآن وخلال هذا الموسم بالذات، يمكن القول إن الكرة الإيطالية عادت إلى "الحياة"، وربما بات من الممكن أن تستأثر في المستقبل القريب بما كان يميزها أوروبيا وعالميا منذ سنوات.

منذ أيام خاض الفريق الإيطالي أتلانتا الذي تحسّس لأول مرة في تاريخه هذا الموسم طريق التألق في دوري الأبطال مباراة قوية وحاسمة ضد فالنسيا ضمن منافسات الدور ثمن النهائي لهذه المسابقة.

لم يكن أحد يتوقع أن يتألق هذا الفريق بشكل واضح ومميز، لكنه كسر كل التكهنات واكتسح الفريق الإسباني برباعية كاملة وضعته على مشارف الدور المقبل في انتظار الحسم خلال موعد الذهاب.

لقد برهن أتلانتا، بتألقه وتقدمه في هذه المسابقة الأوروبية ولو بشكل غير مباشر، على هذه الانطلاقة الدؤوبة التي تعيشها الكرة الإيطالية، فهذا الفريق المتحفز والمتقد حماسا باغت الجميع وعكس كل التوقعات بعد أن خرج مظفرا ببطاقة تأهل إلى الدور ثمن النهائي عقب منافسة قوية في دور المجموعات.

واصل نتائجه غير المتوقعة وضرب فالنسيا ذلك الفريق المتمرس برباعية كاملة، الأكثر من ذلك أنه قدّم مستوى رائعا يجعله قادرا على مواصلة الزحف في هذه المسابقة.

لكن الأهم من ذلك أنه برهن على تعافي الكرة الإيطالية، لقد كسر هيمنة القوى التقليدية في الدوري الإيطالي، وأبى إلا أن يقتسم مع اليوفي ونابولي مسؤولية إعلاء كلمة كرة إيطاليا في سماء أوروبا.

صراع الأهلي والزمالك يتجدد في الدوري المصري

القاهرة – ستكون الأنظار شاخصة نحو ملعب القاهرة الدولي لمتابعة قمة الدوري المصري بين القطبين الأهلي والزمالك غدا الاثنين في لقاء مؤجل من الجولة الرابعة بالمسابقة.

ويغرّد الأهلي منفردا في الصدارة بالعلامة الكاملة برصيد 45 نقطة من 15 مباراة، في حين يحتل الزمالك المركز الثالث برصيد 31 نقطة.

وينتظر أن يطغى طابع الإثارة على هذه المباراة، خاصة بعد تتويج الزمالك بلقب السوبر المحلي على حساب الأهلي بركلات الترجيح الخميس الماضي.

وحفلت مباراة السوبر بأحداث ساخنة بعد نهايتها، حيث اشتبك لاعبو الفريقين وسط غليان في مدرجات ملعب محمد بن زايد بالعاصمة الإماراتية أبوظبي.

وأكدت مصادر مطلعة أن لجنة الانضباط بالاتحاد المصري ستعقد اجتماعا مهما لإصدار عقوبات على قطبي الكرة المصرية بعد أحداث السوبر.

وقال مسؤول داخل لجنة الانضباط رفض الإدلاء باسمه لأسباب خاصة، إن الحكم لم يدوّن أي شيء في تقريره عن الأحداث التي أعقبت اللقاء، لكنه توقّع عقوبات صارمة على بعض اللاعبين.

وشدد المسؤول على أنه "من المنتظر توقيع عقوبة الإيقاف 8 مباريات ضد محمود شيكابالا قائد الزمالك، بسبب قيامه برد فعل غير رياضي ضد جماهير المنافس، كما سيتم إيقاف محمود كهربا 4 مباريات بسبب الاعتداء على لاعب الخصم عقب المباراة".

وكان حمادة أنور عضو مجلس إدارة الزمالك قد تحدث عن كواليس هذه الأزمة. وقال أنور "كهربا هو الذي افتعل الأزمة، بعد دخوله في صدام من طرف واحد مع عبدالله جمعة". وأضاف "كهربا ذهب إلى عبدالله جمعة وقام بالاشتباك معه والاعتداء عليه، ليتدخل حكم المباراة ويقوم بطرده عقب نهاية اللقاء".

وبعيدا عن تداعيات لقاء السوبر الأخير، ينتظر أن يدشن الفريقان الاثنين حلقة جديدة من صراعهما على الأرض في موقعة ينتظر أن تستقطب الآلاف من جماهيرهما. ويتوقع محللون أن يدخل الأهلي اللقاء رافعا شعار الثأر لخسارته الأخيرة، لكنهم يؤكدون أن مباريات الدوري تختلف عن لقاء الكأس الذي يطغى عليه الأسلوب التكتيكي للمدربين أكثر من حضور اللاعبين على أرضية الملعب.

ورغم أن اللقاء حسم بركلات الترجيح إلا أن ذلك لم يكن كافيا لشن حملة على المدير الفني لفريق الأهلي السويسري رينيه فايلر الذي وجهت له العديد من الاتهامات حول خياراته الفنية والخطة التكتيكية التي خاض بها اللقاء.

وشن رضا عبدالعال نجم منتخب مصر السابق هجوما على فايلر متهما إياه بالغرور الشديد. وقال عبدالعال "كثرة تحقيق فايلر للانتصارات مع الأهلي أصابت المدرب بالغرور، وظهر ذلك في التشكيل المفاجئ الذي خاض به مواجهة السوبر والبطء الشديد في إجراء التبديلات". وأضاف "استبعاد بعض العناصر مثل أحمد الشيخ يضع علامات استفهام كبيرة على فايلر، حيث يمتلك اللاعب قدرات كبيرة".

وأكد اللاعب القيدوم والذي لعب لصالح الفريقين المصريين، أن الحُكم على فايلر سيكون في مواجهتي الأهلي أمام صن داونز الجنوب أفريقي من أجل تكوين رؤية كاملة حول المدرب السويسري من الناحية الفنية والتكتيكية.

ديربي ساخن

جيمس يقود ليكرز لتعزيز موقعه في الصدارة

لوس أنجلس – تفنن العملاق ليبرون جيمس في تسجيل 32 نقطة، وهو أعلى معدل تهديف في المباراة، ليقود فريقه لوس أنجلس ليكرز إلى الإطاحة بضيفه ممفيس غريزليس 117 – 105 ليعزز موقعه في صدارة المنطقة الغربية بدوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وتغلب زميله أنطوني ديفيز على الإصابة التي تعرض لها بكدمة في ربلة الساق في الربع الأول من اللقاء، واستمر في اللعب ليساهم في فوز ليكرز بعد أن سجل 28 نقطة وسيطر على 13 كرة مرتدة.

وأضاف آفري برادلي 14 نقطة للفريق الفائز الذي حقق انتصاره الرابع على التوالي في حين أحرز زميله كنتافيوس كولدويل – بوب 12 نقطة.

وكان جوش جاكسون أفضل مسجلي غريزليس برصيد 20 نقطة.

وفي مواجهة أخرى أقيمت في سولت ليك سيتي أحرز ديجونتي موراي 23 نقطة ليفوز فريقه سان أنطونيو سبيرز على مضيفه يوتا جاز 113 – 104 في أول مباراة للفريقين بعد عطلة مباراة كل نجوم الدوري. وأنهى سبيرز النصف الأول من المباراة متقدما بفارق 19 نقطة وحافظ على تقدمه حتى النهاية ولم يسمح لأصحاب الأرض بالعودة.

وبدأ الفريق الضيف الربع الأخير متقدما 93 – 75 بينما حاول جاز التعويض ونجح في تقليص الفارق إلى عشر نقاط قبل 4.13 دقيقة من النهاية.

لكن رمية ثلاثية من ديريك وايت قبل 3.17 دقيقة من النهاية عززت موقف الزوار الذين تقدموا 109 – 95 وحققوا الانتصار الثاني على التوالي بعد ذلك.

وأضاف ديمار ديروزان 18 نقطة للفريق الفائز في حين أحرز لاماركوس أولدريدج 15 نقطة وأسهم باتي ميلز بنفس عدد النقاط في تحقيق الفوز.

وهذه هي المرة الأولى التي يحرز فيها موراي 20 نقطة أو أكثر في مباراتين متتاليتين طوال مسيرته على مدار ثلاثة مواسم بعد أن أحرز 25 نقطة أمام أوكلاهوما سيتي في وقت سابق من الشهر الجاري. وكان إيمانويل مودياي ورودي جوبرت أفضل مسجلي جاز برصيد 18 نقطة لكل منهما.

وفي مباريات أخرى فاز دالاس مافريكس خارج ملعبه على أورلاندو ماجيك 122 – 106 وفاز إنديانا بيسرز على نيويورك نيكس 106 – 98 في ملعب الأخير.

العرب
الأحد 2020/02/23
السنة 42 العدد 11626

شابة مصرية تصدر قاموسا يطوّع الحديث بالنوبية

شابة من إحدى القرى النوبية بمصر تصدر قاموسا حاولت من خلاله إطلاع المصريين والأجانب على اللغة الشفاهية المتداولة بين النوبيين، وتطمح إلى تقديم نسخة أخرى تُضمنها كلمات لم يعد النوبيون أنفسهم يستعملونها، بهدف توثيقها حفاظا عليها من الاندثار.

رحاب عليوة

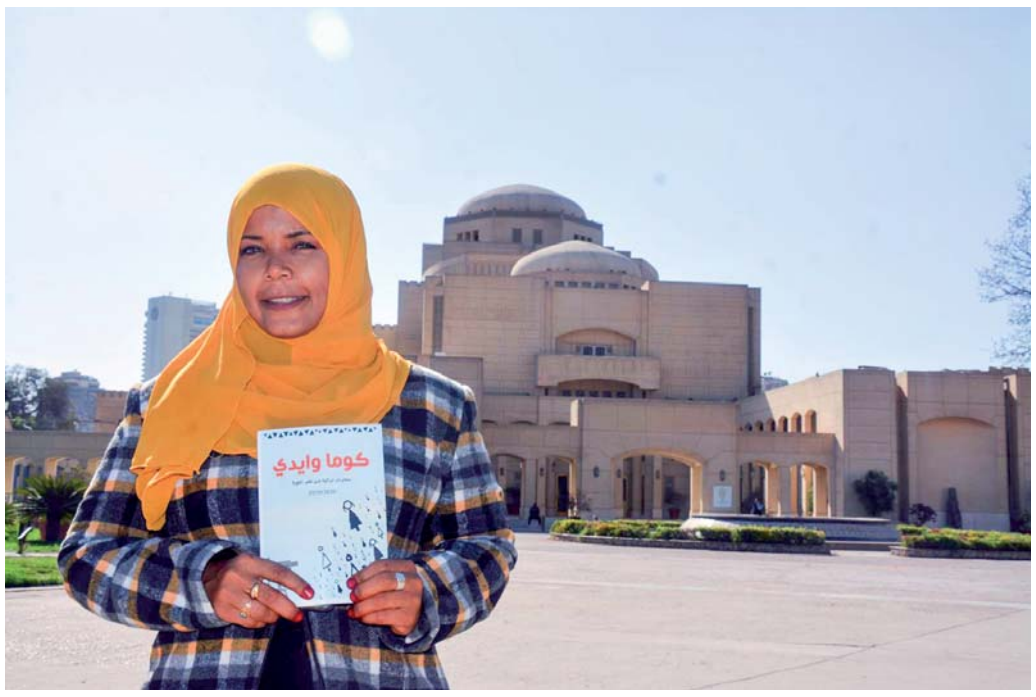

لا شيء يندثر ما دام الاهتمام موجودا

القاهرة – تكللت جهود الشابة النوبية حفصة أمبركاب في إحياء وتوثيق اللغة النوبية الشفاهية للمحافظة عليها من الاندثار، بالنجاح من خلال جمعها لـ230 كلمة نوبية وتدوينها بالحروف في قاموس، تقابلها ترجمة عربية وإنجليزية وإسبانية.

وقُبل قاموس أمبركاب بالترحاب والإعجاب من قِبل أهالي النوبة الذين فوجئوا بوجود كلمات كانت قد اندثرت بالفعل ولم تعد متداولة بين أغلب النوبيين، حتى أن ترديدهم لهذه العبارات أظهرهم وكأنهم يتعلمون بعض الأسماء لأول مرة.

وقالت أمبركاب لـ"العرب"، إن مشروعها الذي ولد بالمصادفة جاء منبثقاً من مشروع آخر للحكي عن التراث النوبي في مقاطع مصورة تمهيداً لتحويلها إلى فيلم وثائقي.

وأشارت إلى أن القاموس المعنون بـ"كوما وايدي"، أي "حواديت زمان"، استهدف في مرحلته الأولى أهالي النوبة أنفسهم، على أن يتوسع مستهدفاً سكان مصر كلها والأجانب.

طبعت أمبركاب على نفقتها الخاصة عددا محدودا من النسخ، وزعتها على النوبيين والسياح وطلبت ملاحظاتهم كوسيلة لتطوير القاموس، وجاءت ردود الفعل في غالبيتها إيجابية ومحفزة، عدا واحدا رأى في اللغة النوبية خصوصية لا يجب أن تنفتح أو تصبح سلعة.

واستوقفت هذه الملاحظة الشابة النوبية لبعض الوقت لكنها سرعان ما انتهت إلى أن اللغة جسر للتواصل، والانغلاق سيؤدي مع مرور الوقت إلى اندثار النوبية بين النوبيين بعد تراجع الحديث بها.

وأوضحت أمبركاب أن شباب النوبة من المتواجدين في القرى النوبية لا يتحدثون بهذه اللغة طوال الوقت خوفا من التنمر، كما أن إتقان الحديث بها عبر لكنة خاصة عند الحديث بالعربية يستدعي تنمر غيرهم، مثل الأجنبي حين يتحدث العربية فتخرج "مكسرة" بالتعبير العامي.

وانطلاقا من تلك القناعة، بالإضافة إلى عجز أمبركاب عن فهم معاني بعض الكلمات عند سمعها لقصص كبار النوبة وعجائزها، قررت إصدار القاموس، إلى جانب الاستمرار في محاولة تقديم نسخة مطورة تضم الحروف النوبية القديمة.

وتعد اللغة النوبية من اللغات الشفاهية التي يتناقلها الأهالي فقط عبر السمع، ولا يستخدمونها في الكتابة سوى بطرق متحايلة، بأن يُكتب منطوق الكلمات بحروف أخرى، لكنها تظل محاولة غير دقيقة، حيث يشترط تدوين لغة وجود قواعد حاكمة وحروف خاصة تعبر عن أصواتها.

واستخدمت أمبركاب تلك الحيلة في تدوين لغتها الشفاهية، بمساعدة عدد من أصدقائها من دارسي اللغات، على اعتبارها الوسيلة الأيسر لتفاعل غير النوبيين من العرب الذين سيلجأون إلى قراءة المنطوق بالحروف العربية، أو الأجانب الذين سيستعيضون عنها بالحروف الأجنبية.

وأكد العالم الأثري الدكتور مختار خليل كبارة، أن اللغة النوبية عرفت كغيرها من سائر اللغات استعمال الحروف الأبجدية في الكتابة والتدوين، في فترة زمنية معينة، كما هو ثابت في بعض المخطوطات والوثائق المحفوظة الآن في المتحف البريطاني في لندن، ومتحف برلين في ألمانيا، والمتحف القبطي في القاهرة، وترجع هذه المخطوطات إلى فترة العصر المسيحي في النوبة في القرن السادس.

وكشف كلام كبارة، في كتاب له حول اللغة النوبية، أن قاموس الشابة النوبية ليس الأول، حيث يرجع تاريخ تدشين أول قاموس نوبي إلى مطلع القرن الماضي، للمستشرقين النمساوي ليو رانيش، والألماني ريتشارد ليبسيوس، اللذين زارا النوبة وجمعا الأساطير والحكايات وما شابه ذلك من الأدب الشعبي، وقاما بترجمة ذلك واستنباط قواعد اللغة.

وكانت الحكايات والأساطير الفاعل الرئيسي في حفظ اللغة النوبية قديماً وحديثاً على اعتبارها المنهل الوحيد للغة غير مكتوبة، لتعيد حفصة السير في الطريق ذاته الذي سبقها فيه المستشرقان، كأول فتاة نوبية، دون أن تعلم بجهود السابقين.

ومن غير المؤكد وجود نسخ من القاموس القديم الذي أورد ذكره كتاب اللغة النوبية، وإن وجد فمن المرجح أن يكون للغة أخرى اندثرت بالفعل أو توارت لصالح مصطلحات أحدث.

كما أنه لا يقلل من جهد الشابة النوبية التي استهدفت بجهودها إقامة جسر للتواصل، وإثراء الأوساط الأكاديمية، إذ تعد الفتاة رسالة الماجستير في معهد الدراسات الأفريقية بالقاهرة عن توظيف التراث في جلب عائدات اقتصادية بتجاربها الميدانية وقاموسها.

ولم تكن تجربة أمبركاب الأولى في العناية بالكتابة دون الاكتفاء بالنطق، إذ جرى الأمر ذاته مع الفنانة التشكيلية عبير فوزي، حين زارت واحة سيوة، لأجل مشروع فني يعنى بنقل التراث السيوي في صورة حكي ولوحات.

ورغم أن الأهالي أخبروها بعدم وجود رموز خاصة للغة السيوية التي تشبه الأمازيغية، بحثت الشابة حتى حصلت على تطبيق عبر الهاتف يقدم تدوينا لهذه اللغة في صورة رموز.

وأوضحت فوزي لـ"العرب"، أن الرمز يضيف جمالا للوحة، ويستفز المشاهد في تدقيقه ومحاولة فهمه أو على الأقل تأمله، وكلما استغرق العمل الفني وقتاً في نظر المشاهد كان أكثر جودة وأعلى تقييماً من ناحية المستوى الفني.

صباح العرب

عدلي صادق

فيما يرى نيتشه

اهتم الفيلسوف والملحن والشاعر الألماني فريدريخ نيتشه، بالتفكير الفلسفي الإغريقي القديم، وكان الرافد الأساسي لثقافته، وعلى مسطرته ظل يقيس كل الأشياء والظواهر، واستخلص قبل أن يموت مجنوناً بالسكتة الدماغية، أنه يعيش عصر انحطاط، على الرغم من التقدم الحاصل في العلوم والاختراعات. وفي الحقيقة جاءت الحروب والصراعات بعد وفاته، لتبرهن على حقيقة ما قاله عن تردي العلاقات الإنسانية إلى الحضيض وانتشار مظاهر الكراهية.

ركز نيتشه على ما كتبه الحكيم الفارسي الذي انتشرت تعاليمه وكانت إحدى الديانات الأرضية في إيران وآسيا الوسطى، في المرحلة التي سبقت مباشرة رسالة الإسلام. كتب: "هكذا تحدث زرادشت" فقال إن ذلك الرجل، نزل من الجبل، حيث كان محرابه، ودعا الناس إلى ما سمّاه "الإنسان الأعلى"، وقال نيتشه في وصف ذلك "الإنسان الأعلى" بأنه القوي وثاقب التفكير، وعميق القناعة بالتميز والسمو، والمحارب الذكي، والشجاع الذي يحب المخاطرة!

يقبض نيتشه من زرادشت روايته ويسترجعها: التقى الحكيم بعجوز يصلي ويدعو الله فاستغرب وقال لنفسه: "أيعقل أن هذا الرجل العجوز لم يعلم أن الله مات وأن جميع الآلهة ماتت؟!". يواجه زرادشت في البداية صعوبة في جذب الناس إلى دعوته حيث يتلهون عنه بمراقبة رجل يلعب على حبل عال، لكن ذلك الرجل عندما وقع، التقطه زرادشت بين يديه، وخاطبه قائلاً: "إنني أحبك وأفضلك على الجميع، لأنك عشت حياتك في خطر ورجولة"!

اشتق نيتشه من تعاليم زرادشت محددات النزعة الأوروبية التي تولي الفرد أهمية كبيرة، وتعتبر أن المجتمع موجود لكي يستولد أفراداً مميزين وأبطالا وعباقرة. لكن الفيلسوف الألماني الشارح، زاد واستند إلى ما قاله زرادشت، بتكريس التمييز بين الشعوب، وركز على ما اعتبره فضل الشعب الألماني على شعوب كل القارة الأوروبية، مع الاعتراف بأن الروس يتسمون بالمقدرة والجبروت، وبأن الإنجليز هم أحط الشعوب، وهذا ما جعلهم ينتجون الديمقراطية من موقع العجز الإنساني، إذ تمثل الديمقراطية حال الافتقار إلى البطولة. كما اعترف بأن الفرنسيين أصحاب أجمل الثقافات، وأن الطليان كبشر، يتسمون بالجمال والعنف!

ربما هذا الذي يفسر اليوم، العنصرية الجامحة في ثنايا المجتمع الألماني، وآخر تعبيراتها الهجوم على مقهيين للأجانب في بلادهم، كما يفسر استشعار الفرس الأحقية في الوصاية على الآخرين، وبأنهم الذين التقطوا الفتى اللاعب على حبل الاستبداد، فاحتضنوه حُبّا وتقربًا إلى الله وإلى أهل البيت، كما يفسر استخدام الروس للنار الإغريقية في سوريا!

بخلاف ذلك، كان نيتشه غليظاً مع المرأة مستعلياً عليها، ويراها نصف البشرية الضعيف، الذي يحتاج إلى ديانة خاصة، تقدس الضعفاء، وتحوّل القوي إلى راضخ هزيل!

العراقية زها حديد تحضر في ميامي بأيقونة معمارية من تصميمها

كشفت الفنانة اللبنانية يارا لمتابعيها عبر حساباتها على المواقع الاجتماعية عن اختيار إدارة متجر اللاعب الأرجنتيني ليونيل ميسي لها لتكون سفيرة الحملة الإعلامية الاجتماعية الأولى الخاصة بعلامته التجارية، قائلة «أنا سعيدة جدا لاختياري كسفيرة للحملة الخاصة بميسي».

ميامي – يسيطر في قلب مدينة ميامي، بين ناطحات السحاب الشاهقة التي ترتفع فوق خليج بيسكاين، مبنى الشقق الفاخرة الجديد للمهندسة العراقية الراحلة زها حديد، على الأفق.

وأحدث تصميم مبنى متحف "وان ثاوزند ميوزيوم" المقوس والفريد على شكل هيكل خارجي ضجة كبيرة. وهذا الهيكل الطليعي هو المبنى السكني الوحيد في وسط مدينة ميامي مع مهبط للطائرات.

ويشكل هذا المبنى الشاهق تحية إلى إرث المهندسة المعمارية العراقية البريطانية التي توفيت في ميامي عام 2016 عن عمر 65 عاما ولم يكن المبنى المؤلف من 62 طابقا قد أنجز بعد.

وقال كريس ليبين، القائم على إدارة المشروع بعد وفاة المهندسة "شعرنا بالتزام كبير تجاه إكمال هذا المشروع بالذات لأن ميامي كانت موطنها الثاني"، مضيفا "لقد أمضت وقتا طويلا هنا، وكان لديها أصدقاء كثر".

وكانت زها حديد أول امرأة تفوز بجائزة "بريتزكر" العريقة في الهندسة المعمارية ونالت جائزة ستيرلينغ، أعرق مكافآت الهندسة المعمارية في بريطانيا، مرتين.

وقد اعتبرتها مجلة "فوربز" في السابق واحدة من أكثر النساء نفوذا وتأثيرا في العالم.

> «وان ثاوزند ميوزيوم» أول برج من تصميم زها حديد في نصف الكرة الغربي، وهو المبنى السكني الوحيد في وسط مدينة ميامي مع مهبط للطائرات

وأصبح "وان ثاوزند ميوزيوم" أول برج من تصميم زها حديد في نصف الكرة الغربي، درّة التاج لشركتها ومقرها في لندن. ويضم المبنى الذي يبلغ ارتفاعه 216 مترا، 84 وحدة ومسبحين ومشربا ومهبطا للمروحيات، إضافة إلى وسائل الراحة الفخمة الأخرى.

وتوفر الشقق المرتفعة مناظر خلابة للحديقة المحيطة بمتحف "بيريز آرت ميوزيوم" والخليج وشاطئ ميامي والمحيط الأطلسي.

ويتمتع المبنى بتقويسات تميزه عن المباني التقليدية في المكان.

وقال ليبين نقلا عن المهندسة الراحلة "هناك 360 زاوية. لماذا لا تستخدم منها سوى واحدة؟ لماذا نستخدم فقط 90 درجة؟".

وهذا الهيكل ليس فقط للجماليات، بل يملك وظيفة معينة، فهو مصنوع من الإسمنت المسلح بألياف زجاجية بيضاء يسمح لفريق التصميم بترك مساحات مفتوحة من الداخل دون الحاجة إلى أعمدة.

وتابع ليبين "يبين هذا التصميم كيف يمكن دمج الهندسة المعمارية مع الهيكل والأساسات لإنشاء تصميم أنيق جدا".

وأشار إلى أن المبنى "يحتوي على كل العناصر الأساسية لبرج سكني، لكنني أعتبر أنه صمم بطريقة ذكية وخلاقة للغاية".

البرازيل تقيم مهرجانا سنويا لمعالجة المرضى النفسيين

ريو دي جانيرو – قرب مستشفى للأمراض النفسية في ريو دي جانيرو من الصعب التمييز بين المرضى والمحتفلين الآخرين في خضم جنون كرنفال هذه المدينة الأشهر في العالم بأسره.

يفتح معهد "نيسيه دا سيلفيرا"، وهو مستشفى مرجعي في البرازيل، منذ 20 عاما أبوابه لمسيرة "جنون الضواحي" شمال ريو دي جانيرو.

وتضم المسيرة المئات من المرضى وأفرادا من عائلاتهم وطواقم طبية ومارة.

ويرتدي المشاركون الأزياء البراقة متعددة الألوان ويرقصون السامبا على عكازات بهلوانيين عالية في هذه المسيرة الموسيقية الراقصة.

وقالت أدريانا كارفاليو لوبيس، وهي مدرّسة، متسائلة "مَن المجنون ومن العاقل في مجتمعنا؟ هذه هي ماهية الكرنفال، الجميع يُعبر عن جانب الجنون لديه".

واستخدام الفن لمعالجة أمراض نفسية يستند إلى دراسات الطبيبة النفسية نيسيه دا سيلفيرا التي يحمل المستشفى اسمها.

ورفضت سيلفيرا، التي عملت في هذا المستشفى في الأربعينات، بعض الطرق العلاجية كالشحنات الكهربائية، وبدلا من ذلك كانت تعلّم مرضاها الفنون التشكيلية.

وقالت عالمة النفس أريادنه منديس، التي ساهمت في تأسيس "لوكورا سوبوربانا"، "يسمح الفن بتحفيز اللاوعي ويساعد في عملية الشفاء".

وأضافت "في السابق كان المرضى يعزلون عن عائلاتهم والمجتمع وكانوا يُحتجزون ويَختبئون"، ومنذ عام 2010 يقترح مركز "لوكورا سوبوربانا"، الذي لديه مكاتب داخل المستشفى، نشاطات لكل قاطني الحي وليس فقط للمرضى، مع ورشات مجانية تُدرّب على الموسيقى وعزف الآلات الإيقاعية والمعلوماتية.

مشجعان يلتقطان صورة خارج ملعب الأولمبيكو بروما قبل انطلاق مباراة السبت التي فاز فيها الفريق الاسكتلندي على نظيره الإيطالي. وتندرج ضمن "بطولة الأمم الست" لرياضة الرغبي التي تقام سنويا.

تكنولوجيا التعرف على الوجوه تترصد كورونا في موسكو

موسكو – كشف سيرجي سوبيانين، رئيس بلدية موسكو، أن العاصمة الروسية بدأت في استخدام تكنولوجيا التعرف على الأشخاص من خلال وجوههم لضمان عدم مخالفة أوامر صدرت لهم بعدم مغادرة منازلهم أو فنادقهم بموجب إجراءات الحجر الصحي للوقاية من فايروس كورونا.

ومنعت روسيا بشكل مؤقت الصينيين من دخول البلاد للحد من انتشار الفايروس، ولكنها رحبت بالروس العائدين شريطة أن يبقوا أسبوعين في منازلهم حتى وإن لم تظهر عليهم أي أعراض.

وقال سوبيانين إن أوامر صدرت لنحو 2500 شخص وصلوا إلى المدينة قادمين من الصين بالذهاب إلى الحجر الصحي.

وأضاف أن السلطات بدأت تستخدم تكنولوجيا التعرف على الوجه في المدينة لضبط المخالفين منهم.